الفاظ القران الكريم
وتعابيره في شعر أوائل فحول
العصر الأموي

دراسة موضوعية فنية

رسالة تقدمت بها

عليا حكيم محسن

إلى

مجلس كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

د. إنعام داود سلّوم

طه، الآية 114

بسم الله الرحمن الرحيم
وقل ربي
زدني علماً
صدق الله العظيم

إقرار المشرف على الرسالة

أقر أنَّ إعداد هذه الرسالة قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية–كلية التربية (للبنات)–جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وعليه أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: د. إنعام داود سلوم

المرتبة العلمية: استاذ مساعد

العنوان:كلية التربية للبنات

التأريخ:

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المتوفرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم:د.حسن منديل العكيلي

المرتبة العلمية:أستاذ مساعد

العنوان:كلية التربية للبنات

التأريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة [الفاظ القرآن الكريم وتعابيره في شعر اوائل فحول العصر الاموي] المقدمة من قبل الطالبة (علياء حكيم محسن) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها فوجدناها جديرة بالقبول ومستوفية لمتطلبات نيل درجة الماجستير–اللغة العربية وآدابها.

رئيس اللجنة

التوقيع:

الاسم:د.احمد اسماعيل النعيمي

المرتبة العلمية: استاذ

التأريخ:

عضو اللجنة

التوقيع:

الاسم: د. محمد شهاب العاني

المرتبة العلمية: استاذ مساعد

التأريخ:

عضو اللجنة

التوقيع:

الاسم: د.فاطمة حيدر

المرتبة العلمية: استاذ مساعد

التأريخ:

عضو اللجنة والمشرف

التوقيع:

الاسم: د.انعام داود سلوم

المرتبة العلمية: استاذ مساعد

التأريخ:

مصادقة عمادة كلية التربية/ بنات

التوقيع:

الاسم: د. ناظم رشيد

المرتبة العلمية: استاذ

التأريخ:

الخلاصة:

يتناول هذا البحث دراسة أثر القرآن الكريم في شعر فحول النقائض في العصر الأموي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري. وفحول النقائض هم الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي والنميري. وأُدخل الأخير في الدراسة؛ لأن ابن سلام الجمحي عدّه من الفحول، ووضعه ضمن الطبقة الأولى مع شعراء الإسلام الفحول. فضلاً عن ذلك المناقضات التي كانت له مع جرير.

ويلاحظ خلال البحث أخذ معاني بعض الأبيات المتشابهة، والإشارة إليها مع الهامش مع ذكر اسم ديوان الشاعر، والجزء، والصفحة، ورقم البيت؛ تلافياً للتكرار. ويلاحظ أيضاً تكرار بعض الأبيات الشعرية في أماكن مختلفة من البحث مما يؤكد وجود أكثر من أثر للقرآن في البيت الواحد.

وقد تم ترقيم ديوان الفرزدق حسب الطريقة المتبعة في ترقيم أشعار كل من جرير، والأخطل في ديوانيهما. أي أُخذ بالحسبان رقم البيت الشعري ضمن القصيدة التي ورد فيها، وليس رقم البيت ضمن الصفحة التي جاء فيها.

وقسم البحث على ثلاثة فصول. تناول الفصل الأول: ثقافة الشعراء القرآنية، وأثرها في نصوصهم الشعرية. وضم مبحثين: المبحث الأول، تناول: الألفاظ القرآنية في شعر الفحول. وتناول المبحث الثاني: توظيف القرآن في شعرهم.

أما الفصل الثاني، فتناول: الأثر الموضوعي عند هؤلاء الفحول. وضم ثلاث مباحث. تناول المبحث الأول: أثر القصص القرآني في شعر الفحول. وتناول المبحث الثاني: أثر المعاني الدينية في شعرهم. وتناول المبحث الثالث: أثر المعاني القرآنية في شعرهم.

أما الفصل الثالث، فتناول: الأثر افني عند هؤلاء الشعراء. وضم ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول: الصور والأفكار القرآنية في شعر الفحول. المبحث

الثاني: المستوى البياني في شعر الفحول، وضم: التشبيه، والاستعارة، والكناية.

وتناول المبحث الثالث: المستوى التركيبي في شعر الفحول، وضمن الاستفهام، وبعض الأغراض التي خرج إليها، وأسلوبي: الدعاء، والنفي.

المحتويات

العنوان	الصفحات
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول: ثقافة الشعراء القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية	70-1
المبحث الأول: الألفاظ القرآنية في شعر فحول النقائض	51-1
المبحث الثاني: توظيف القرآن في شعر فحول النقائض	70-52
الفصل الثاني: الأثر الموضوعي في شعر فحول النقائض	143-71
المبحث الأول: توظيف القصص القرآني في شعر فحول النقائض	101-71
المبحث الثاني: أثر المضمون الديني في شعر فحول النقائض	122-102
المبحث الثالث: أثر المعاني القرآنية في شعر فحول النقائض	143-123
الفصل الثالث: الأثر الفني في شعر فحول النقائض	187-144
المبحث الأول: الصور والأفكار القرآنية في شعر فحول النقائض	173-144
المبحث الثاني: المستوى البياني في شعر فحول النقائض	182-144
التشبيه	478-174
الاستعارة	180-178
الكناية	182-180
المبحث الثالث: المستوى التركيبي في شعر فحول النقائض	187-183
الاستفهام	184-183
الدعاء	186-185
النفي	187-186
الخاتمة	190-188
نتائج البحث	191
المصادر والمراجع	196-192
خلاصة البحث باللغة الإنكليزية	

المقدمة

بالله نستعين على أداء الصدق، وإياه نستغفر من الزلل. والهفوة. وبه نعوذ من التعمد للخطأ. ونرجو رحمته، وغفرانه. وأتم التسليم عل خير الأنام محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه الأخيار وبعد.....

فقد أثرى القرآن الكريم المكتبة العربية بعدد من الدراسات التي تناولت هذا الكتاب العظيم بالدرس. وتحليل آثاره العظيمة في مختلف مجالات النشاط الإنساني، ومنها فنون الأدب: الشعر، والنثر. على اختلاف مناهج الدارسين وكان من عظيم فضل الله عليّ أن يكون موضوع دراستي تتبع أثر القرآن الكريم في شعر فحول النقائض في العصر الأموي. وتم اختيار هذا الموضوع بعد عناء، ورفض موضوعات أخرى. إذ لم أعثر على رسالة أكاديمية تبحث هذا الموضوع. وأتاح لي هذا الموضوع الاطلاع على بعض المصادر التي لها صلة بالقرآن الكريم. كتفاسير القرآن، وقصص الأنبياء.

وتم اعتماد المصادر التي تناولت اثر القرآن الكريم في موضوعات مختلفة. مثل: كتاب اثر القرآن في الأدب العربي للدكتورة ابتسام مرهون الصفار. وكتاب اثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي للدكتور محمد شهاب العاني. وكتاب اثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث للدكتور شلتاغ عبود شرّاد. وكتاب اثر القرآن الكريم في اللغة العربية احمد حسن الباقوري. فضلاً عن المصادر التي تتحدث عن أحوال العصر الأموي المختلفة؛ لفهم طبيعة هذا العصر الذي ارتبط الشعر فيه ارتباطاً قوياً بالدولة، والسياسة. وأود الإشارة هنا إلى أن الراعي النميري قد أُدخل في الدراسة؛ لأن ابن سلاّم الجمحي عدّه من الفحول. ووضعه ضمن الطبقة الأولى مع شعراء الإسلام الفحول. ونزيد على ذلك المناقضات التي كانت له مع جرير. ويلاحظ خلال البحث اخذ معاني بعض الأبيات المتشابهة المعاني، والإشارة إليها في الهامش مع ذكر اسم ديوان الشاعر، والجزء، والصفحة، ورقم البيت؛ تلافياً للتكرار. ويلاحظ أيضاً تكرار بعض الأبيات الشعرية في أماكن مختلفة من البحث مما يؤكد وجود اكثر من اثر للقرآن في البيت الواحد.

وقد تم ترقيم ديوان الفرزدق حسب الطريقة المتبعة في ترقيم أشعار كل من جرير، والاخطل في ديوانيهما. أي أُخذ بالحسبان رقم البيت الشعري ضمن القصيدة التي ورد فيها. وليس رقم البيت ضمن الصفحة التي جاء فيها.

وقد قسم البحث على ثلاثة فصول. تضمن الفصل الأول: ثقافة الشعراء القرآنية، وأثرها في نصوصهم الشعرية. وضم مبحثين. تناول المبحث الأول: الألفاظ القرآنية التي ضمنها الفحول في أشعارهم. وتناول المبحث الثاني: اقتباس الشعراء من عبارات القرآن. ودرس تحت عنوان: توظيف القرآن في شعر فحول النقائض.

أما الفصل الثاني، فقد تناول: الأثر الموضوعي عند هؤلاء الفحول. وضم ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول: اثر القصص القرآني في شعر الفحول. إذ تم تتبع كيفية توظيف الشعراء للقصص القرآني في أشعارهم.

وأما المبحث الثاني، فتناول: اثر المعاني الدينية في شعر الفحول. إذ تناول: اثر القيم، والتعاليم الإسلامية عند هؤلاء الشعراء.

أما المبحث الثالث، فتناول: معاني القرآن التي افاد منها الشعراء. ودرس تحت عنوان: اثر المعاني القرآنية في شعر فحول النقائض.

وأما الفصل الثالث، فقد تناول الأثر الفني عند هؤلاء الشعراء. وضم ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول: الصور، والأفكار القرآنية في شعر فحول النقائض. والمبحث الثاني تناول: المستوى البياني في شعر الفحول. وضم: التشبيه، والاستعارة والكناية من فنون علم البيان. أما المبحث الثالث، فقد تناول: المستوى التركيبي في شعر الفحول. وضم: الاستفهام، وبعض الأغراض التي خرج إليها. وأسلوبي: الدعاء، والنفي. وأود هنا أن أشير إلى نقطة مهمة، ان ما مرّ علينا من أحداث الحرب، وما رافقها من اضطرابات، وعدم الاستقرار. وانعدام الأمن. كان من المثبطات للعزيمة. وكثيراً ما انتابني الخوف الشديد، والقلق اللذان كانا لا يفارقان من عدم القدرة على إتمام البحث. لكن الأمل الذي أمدني الله تعالى به، وأعانني بلطف عنايته، وألهمني الصبر. والاعتماد عليه سبحانه. كان دافعي في إتمام البحث. والتشوق إلى التمتع بثمرة النجاح. بعد التعب، والجهد، والصبر، والانتظار الطويل.

ولا أنسى فضل أستاذتي المشرفة الفاضلة الدكتورة: أنعام داود سلوم. التي كانت خير عون لي في مسيرة البحث الشاقة. ومتابعتها لي، وتشجيعها لي؛ للتغلب على الصعوبات، وقهرها. وإعطائي الكتب، والمصادر؛ لإتمام البحث. فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما اشكر الأستاذ الفاضل الدكتور: داود سلوم الذي أعانني بالمصادر. فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الجليل الدكتور: عبد السلام محمد رشيد الذي مد لي يد المساعدة في ظل الظروف الصعبة، وإخلاصه النصيحة. فجزاه الله عني خير الجزاء انه سميع مجيب.

وبعد... فإني قد بذلت الجهد الصادق في سبيل إتمام البحث. وأرجو أن أكون قد وفقت فيه. فان أصبت فواجبي هداني الله إلى إنجازه، وإتمامه. وان تعثرت، فحسبي أني أخلصت النية، وبذلت الجهد، ونشدت الحق.

والله من وراء القصد.

.....

علياء

الفصل الأول

مرجعية الشعراء القرآنية وأثرها في نصوصهم الشعرية

المبحث الأول

الألفاظ القرآنية في اشعار الفحول

شهدت الحياة العربية تطوراً واسعاً في العصر الأموي. إذ امتزجت الثقافة العربية مع ثقافات الأمم المجاورة عن طريق التجارة. وحركة الفتوحات التي مكّنت الكثير من العناصر الأجنبية الدخول في الإسلام. فنقلت ثقافتها إلى العرب. وشهد هذا العصر حركة بين الأمصار المختلفة مما ساعد على انفتاح أهلها على ثقافات بعضهم البعض، وإضعاف حالة العزلة التي كان يعيشها العربي في عصر ما قبل الإسلام. وساعد نشر الإسلام إلى الأمم الأخرى على اطلاع العرب على الحضارات الفارسية، والرومانية وغيرها. فضلاً عن الثراء الواسع الذي شهده المجتمع العربي مما غيّر مظاهر معيشة الإنسان العربي[1].

وأهم حدث أثّر في حياة العرب هو الإسلام، الذي جاء بأفكار ومبادئ جديدة. وغيّر الكثير من المعتقدات الجاهلية التي لا تتناسب مع دعوته السامية في بناء مجتمع قوي الأركان يقوم على العدل والمساواة. فانتشرت مبادىء القرآن السامية، وأحكامه في المجتمع. وأخذ القرآن يُدرّس في المساجد[2]. وطبيعي أن ينعكس التطور الذي يصيب المجتمع على الشعر. فهو صورة معبرة عن طبيعة الحياة في الحقبة الزمنية التي يمثلها.

إذ روي أنَّ غالباً، والد الفرزدق عندما بدأت علامات نبوغ الفرزدق الشعرية تبدو عليه، أخذه إلى الأمام علي (عليه السلام)؛ ليخبره بشاعرية ابنه. فوجّهه الأمام نحو حفظ القرآن. فهو خير له[3]؛ لتنمية موهبته الشعرية، وتهذيب ألفاظه،وذوقه الفني.فيلتزم الفرزدق بوصية الأمام، ويقيد نفسه لحفظ القرآن.

وعرف جرير بتدينه، وعفافه[4]. حتى أنَّ الفرزدق خصمه وصفه بالعفاف. حيث قدم المدينة، ونزل على الاحوص[5]. فأسمعه الأحوص أبياتاً مغنّاة من الشعر. فظن الفرزدق أنَّ هذا الشعر لأهل الحجاز. ولم يعرف انه لجرير يهجوه فيه. فلما أخبره الاحوص أنَّ هذا الشعر المغنّى هو لجرير. قال الفرزدق: "ويل ابن المراغة! ما كان أحوجه مع عفافه إلى صلابة شعري، وأحوجني مع شهواتي إلى رقّة شعره!"[6].

---

[1] ينظر: التطور والتجديد في الشعر الاموي، 24-25-26-27، 41-42

[2] ينظر:م،ن،41، وينظر أيضاً: اتجاهات الشعر في العصر الاموي، 71

[3] ينظر: الاغاني، المجلد 21، 308 وينظر أيضاً: الفرزدق، شاكر الفحام، 122-123

[4] ينظر: الاغاني، المجلد الثامن،5

[5] الاحوص: لقب غلب عليه، لضيق في مؤخر عينيه، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري من بني ضبيعة. شاعر هجّاء كان معاصراً لجرير والفرزدق وهو من سكان المدينة. نقاه الوليد بن عبد الملك إلى جزيرة دهلك. وأطلقه يزيد بن عبد الملك. مات في دمشق. ينظر: الأعلام، المجلد الخامس، 116

[6] الأغاني: المجلد الخامس، 12

فالقرآن الكريم جاء بألفاظ جديدة لم تكن معروفة عند العرب في العصر الجاهلي. فضلاً عن استعمال القرآن ألفاظاً عربية الأصل أُستعملت في العصر الجاهلي. أضاف عليها معاني جديدة تتناسب مع الدّعوة التي جاء بها الإسلام، والتطور الذي أحدثه في حياة العرب. فخرجت هذه الألفاظ كأنها جديدة في المعجم اللّغوي.[1] وسنتتبع في هذا المبحث استعمال الفحول هذه الألفاظ؛ لنرى مدى تأثير القرآن في لغة هؤلاء الشعراء. أهو تأثير أصيل نابع عن تعمق لقراءة القرآن؟ أم هو مجرد تقليد يفرضه العصر؟ أم مجاراة لأحداث العصر، ومحاولة كسب رضا الدولة؟ هذا ما سنوضحه في هذا المبحث ان شاء الله تعالى. مبتدئين المبحث بأكثر الألفاظ وروداً في أشعارهم.

ألفاظ في العقيدة:

مصطلح العقيدة في الإسلام، يقصد به: الصّفات، والأعمال التي تُعد دليل الإيمان الوثيق بالله عز وجل. وبما انزل على رسله من كتب سماوية تحمل تعاليم الدّين الحنيف.

والعقيدة بهذا المفهوم اصطلاح ديني جديد، لأنّه لم يستعمل في الجاهلية بهذا المعنى.[2] فعلى هذا يكون الإيمان بالله تعالى من لوازم العقيدة الإسلامية، وأفراده بالعبودية من شروط الإيمان الصحيح. ومن ألفاظ العقيدة:

أسماء الله تعالى وصفاته:

ورد لدى الشعراء استخدامهم بعض أسماء الله الحسنى، وصفاته بالمعنى الذي ورد في القرآن الكريم. فقد جاء في شعرهم لفظ الجلالة (الله).

ذكر الرّاعي النميري لفظ الجلالة في قوله هاجيا رجلاً يدعى الحلال[3]:

[1] ينظر اثر القران الكريم في الادب العربي، 17-18

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 88

[3] شعر الراعي النميري وأخباره، 23. الحلال: هو الحلال بن عاصم بن قيس. ينظر: هامش صفحة 23

وإنّي لداعيك الحلال وعاصماً أباك وعند الله علم المغيّب

ويذكره الأخطل أيضاً في شعره. مادحاً عبد الملك بن مروان، يقول:[1]

ولكن رآك الله موضع حقّه

على رغم أعداء، وصدّادة كذب

فالله تعالى قد وضعك في المكان الذي تستحقه. وهو الخلافة. على الرغم من الأعداء. الذين يصدون عن الحق. كما يُبيّن ذلك الأخطل في بيته السابق.

ويذكر الفرزدق لفظ الجلالة. إذ يمدح سليمان بن عبد الملك. بقوله[2]:

به أمّن الله البلاد فساكن بكلّ طريد ليلها ونهارها

فالله تعالى قد أمنّ البلاد عندما جعل سليمان هو الخليفة. في إشارة من الفرزدق إلى ضبط سليمان لأمور الدولة. واستتباب الأمن فيها. إذ قام سليمان بعد توليه الخلافة بعزل جميع ولاة الحجاج الطغاة، وفتح أبواب السجون، وعفا عن الذين ظلمهم الحجاج[3].

ويذكر جرير لفظ الجلالة في قوله معاتباً أهله[4]:

لعل الله يرجعكم إلينا ويُغني ما لكم سنة وذيب

يبدو أنَّ أمه واخوته أرادوا مفارقته، لكنه لا يريد تركهم. فهو يدعو عليهم بان تجدب البلاد التي ينزلون فيها، فتتبعهم الذئاب، وتأكلهم؛ لضعفهم.

فالله هو اسم لخالق الكون. تفرد بهذا الاسم. ولم يسمّ بهذا الاسم أحد من الخلق، ولم يوجد هذا الاسم لشيء من الأشياء[5]. فإذا أريد تسمية شخص باسم الله العظيم؛ تبركاً باسمه تعالى. فلا يسم مفرداً بل يسبق بلفظ عبد، فيصبح اسماً مركباً (عبد الله). لان الشخص الذي يسمى بهذا الاسم مهما بلغت مكانته الاجتماعية في العلو، والرفعة، فهو عبد من عباد الله. حتى الأنبياء الذين اصطفاهم الله، وشرفهم فهم عباد له. من أول الأنبياء آدم (عليه السلام) إلى آخر الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ختمت به الرسل.

وسيرد ذكر أبياتاً أخرى ورد فيها لفظ الجلالة مع ألفاظ ومصطلحات أخرى.

---

[1] شعر الاخطل، الجزء الأول، 51

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 415

[3] ينظر: جرير: حياته وشعره، 37

[4] ديوان جرير: المجلد الأول، 397

[5] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 12

وفي القرآن الكريم ورد ذكر لفظ الجلالة (الله) أمام كل الأسماء الحسنى مما يدل على انه الاسم الأساسي، والباقي صفات لله.[1] نحو قوله تعالى[2]: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

الإله:

ورد لفظ (الإله) في القرآن الكريم. نحو قوله تعالى[3] (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ). فالقرآن الكريم يفرق في استعماله بين كلمة (الله)، وكلمة (إله) فإله غالباً ما تأتى وصفاً لكلمة (الله).[4]

وكلمة (إله) عربية الأصل.[5] وقيل أنَّ هذه الكلمة مشتقة من أَلِه يأَلَهُ. فكأن العبد إذا فكر في الله عز وجل تحير، فلا يقدر أن يصفه إلا بما وصف به نفسه.[6] فـ ((الله عز وجل هو الإله معرّف بالألف واللام)).[7]

وجارى الشعراء أسلوب القرآن. فاستخدموا هذه الكلمة بمعناها القرآني في أشعارهم. فالراعي النميري يذكر لفظ الإله معرفاً بالألف واللام. قاصداً به المعنى القرآني في بيت له، يقول فيه هاجياً:[8]

قبح الإله ولا اقبّح غيرهم أهل السّبيلة من بني حمّانا

ووردت هذه الكلمة أيضاً في شعر الاخطل. فقد استعملها معرفة بالألف واللام. قاصداً بها الله تعالى. يقول في هجاء جرير، ومناقضته[9]:

قَبَحَ الإلهُ بني كُليبٍ انَّهم لا يَحفَظُونَ مَحارِمَ الجيرانِ

فهو يهجو بنو كليب قوم جرير. ويرميهم بعدم حفظهم لحرمة الجار. وهذه من الصفات المذمومة عند العرب.

---

[1] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 90

[2] الاعراف، الآية 180

[3] النمل، الآية 26

[4] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 92

[5] ينظر: م.ن، 93

[6] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 19

[7] م.ن، 13

[8] شعر الراعي النميري وأخباره، 155. السُبيلة: تصغير السّبلة، وهو مقدم اللحية. والمقصود بها هنا: موضع في ارض بني تميم لبني حمان منهم. ينظر: م.ن

[9] شعر الاخطل، الجزء الأول، 231، ونقائض جرير والاخطل، 222، البيت 23، وشعر الاخطل، الجزء الأول، 365، البيت 31، الجزء الثاني، 404، البيت السابع، 414،البيت 17، 417، البيت 28، 483، البيت الأول

ونجد عند الفرزدق استعمال كلمة (الـه) معرفة بـالألف والـلام بـالمعنى القرآنـي. لكـن ورودها جاء بصورة قليلة.

يقول في هجاء جرير. وقومه[1]:

ألا قَبَحَ الإلهُ بني كُليبٍ ذَوي الحُمُراتِ والعَمَدِ القِصارِ

فهو يهجو نساء كليب قوم جرير.

ولم ترد هذه الكلمة بمعنى وثني عند الراعي، ولا الاخطل، ولا الفرزدق. وترد كلمة إله عند جرير أيضاً معرفة بالألف واللام. بمعناها القرآني بعد ان اختص بها الله تعالى من دون ما كان يعبده المشركون من أوثان، وأصنام، ونجوم، وغيرها.[2]

يقول جرير في هجاء الاخطل:[3]

قَبَحَ الإلهُ وجوهَ تغلبٍ إنها هانت عَلَيَّ مَرَاسناً وسبَالا

فهو يدعو عليهم. مبيناً استهانته بهم.

ووردت كلمة الـه بالمعنى الوثني في بيت واحد لجرير مضافة إلى (الهاء) العائد إلى الصليب.[4]

في قوله هاجياً الاخطل:[5]

لَعَنَ الإلهُ مَنْ الصليبِ إلهُهُ واللابسينَ بَرانِسَ الرهبانِ

فكلمة الإلـه الأولى المعرفة بـالألف والـلام يقصد بها جرير الله تعالى. أما كلمة إلهه المضافة إلى (الهاء) فلم يقصد بها الله تعالى. بل قصد كأن الصليب اله يتخذه الاخطل وقومه.

ووردت كلمة الـه بمعناها القرآني مضافة إلى اسم النبي موسى في قوله متغزلاً بزوجته امامة:[6]

فلولا حبها واله موسى لودعت الصبا والغانيات

يُبيّن أنَّ حبه لزوجته امامة، هو الذي يمنعه عن النساء الجميلات. يشير إلى وفائه لها، وإخلاصه في حبه لها.

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 440، 450، البيت 19، 470، البيت 48، 722، البيت 71

[2] ينظر: البناء الفني عند جرير، 107، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 52، وأيضاً الصفحة نفسها ، البيت 20، 231، البيت 47، 264، البيت 25، 342، البيت 57، 366، البيت 15، 381، البيت 31، 426، البيت السادس، 444، البيت الأول، 474، البيت 39، المجلد الثاني، 534، البيتان 30، 31، 719، البيت التاسع، 768، البيت الثاني، 816، البيت 26، 820، البيت 62، 961، البيت 54، 1016، البيت 92. المراسن: الانوف. واحدها مرسن ينظر: ديوان جرير، المجلد الأول، 52

[4] ينظر: البناء الفني عند جرير، 107، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة

[5] ديوان جرير، المجلد الثاني، 1015

[6] ديوان جرير، المجلد الثاني، 827

نلاحظ توظيف الشعراء لكلمة الإله بمعناها القرآني معرفة بالألف، واللام في غرض الهجاء، فالراعي النميري يدعو على أهل السبيلة، ويقبحهم. والاخطل يهجو قوم جرير، ويشاركه في هجائهم الفرزدق، وهجاء نسائهم. وبالمقابل يرد جرير على هجاء الاخطل مستخدماً الأسلوب نفسه وهو الدعاء عليهم بان يقبحهم الإله ويهجو معه الرهبان. ويوظف جرير القسم بكلمة اله مضافة إلى اسم النبي موسى (عليه السلام) في النسيب.

الرب:

"الرّب في الأصل: التّربية. وهو إنشاء الشيء حالاً، فحالاً إلى حد التمام... ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات.....[1]".

والرب في كلام العرب تعني: المالك. ويقال رب الدار، ورب البيت. بإضافة كلمة رب إلى اسم؛ لأنّه لا يملك غير ذلك الشيء، وتأتي معرّفة بالألف واللام. يقصد بها الله تعالى[2].

وهذه الكلمة من اكثر الكلمات انتشاراً في القرآن الكريم بعد لفظ الجلالة (الله). ووردت مضافة إلى أسماء مختلفة نحو: رب العالمين، رب العرش، رب الشعرى، وغيرها، كما وردت مضافة إلى ضمائر مختلفة، نحو: ربي، ربكم، ربك وغيرها من الضمائر الأخرى. فهذه الكلمة إذن لا يكتمل معناها إلا بالإضافة[3]. قال تعالى[4]: ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. فهذه الكلمة جاءت في شعر الفحول قاصدين بها الله تعالى.

فالراعي النميري يخاطب عبد الملك محاولاً استعطافه؛ لقضاء حاجته. يقول:[5]

فنرى عطية ذاك إن أعطيته من ربّنا فضلاً ومنك جزيلا

فيقول له: إن قضيت حاجتنا. التي عبر عنها بالعطية. فهي فضل من الله ربنا. ومنك كرم كثير. وأضاف الراعي كلمة رب إلى ضمير جماعة المتكلمين (النا). فهو لسان قومه الناطق عنهم، لا سيما عند عبد الملك بن مروان. إذ كان مقدما بين رجال قومه شريفاً في قومه، وكان يقال لأبيه في الجاهلية: الرئيس. فورث عنه النسب الشريف. لذلك عهد إليه قومه مهمة الذهاب إلى الخليفة عبد الملك؛ ليرد عليهم صدقاتهم وقد نجح في المهمة التي أنيطت إليه.[6]

أما الاخطل فقد نوّع من الإضافة إلى كلمة رب. يقول في مدح الوليد بن عبد الملك.[7]

---

[1] المفردات في غريب القران،182

[2] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 27

[3] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 121

[4] الصافات، الآية 126

[5] شعر الراعي النميري وأخباره، 142

[6] ينظر: شعر الراعي النميري وأخباره، 2، 10، 11 والراعي النميري، محمد نبيه حجاب، 121

[7] شعر الاخطل، الجزء الأول، 244

وقد حَلَفْتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ باللهِ ربِّ سُتُورِ البيتِ ذي الحُجُبِ

فهو يحلف غير كإذب في حلفه، بالله صاحب أستار البيت الحرام، بأنّ الوليد هو الذي يلجأ إليه إذا ما أصابه مكروه، كما يذكر في الأبيات التي تلي هذا البيت.

ويضيف الاخطل رب إلى ضمير المخاطب المفرد (الكاف). وإلى كلمة الراقصات، وإلى كلمة النّصارى، وعبّر بصيغة القسم بأنّه رب كل حبيس فوق صومعة للعبادة. وأضافها أيضاً إلى اسم النبي موسى (عليه السلام)، وإلى ضمير جماعة الغائبين (هم).[1]

ووردت كلمة رب في شعر الفرزدق قاصداً بها الله تعالى. إذ جاءت مضافة إلى ضمير المتكلم (الياء) في قوله يهجو إبليس:[2]

ألم ترني عاهَدتُ رَبّي وإنَّني لَبينَ رِتاج قائمٌ وَمَقامِ

على قَسَمٍ لا أَشتُم الدَّهرَ مسلماً ولا خارجاً من فيَّ سَوءُ كلامِ

ووردت مضافة إلى ضمير المتكلم المفرد (الياء)، وإلى ضمير الغائب (الهاء) للمفرد المذكر والمؤنث، ووردت مضافة إلى اسم النبي يونس (عليه السلام).[3]

أما جرير فيورد رب في شعره أيضاً قاصداً بها الله تعالى، إذ وردت مضافة إلى ضمير المخاطب (الكاف) في قوله يمدح الوليد بن عبد الملك، ويذكر هدمه كنيسة النّصارى:[4]

فأَراك رَبُّكَ إذ كَسَرْتَ صَليبَهم نورَ الهُدى وعلمتَ ما لم تَعلمِ

[1] م.ن، 97، البيت 16، 171، البيت 43، 363، البيت 25، 364، البيت 26، الجزء الثاني، 413، البيت 11، 445، البيت 43

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 769

[3] م. ن، 593، البيت العاشر، 685، البيت العاشر، 697، البيتان 35، 36، 770، البيت 16، 811، البيت الأول، 868، البيت السادس

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 71، وأيضاً 244، البيت 16، المجلد الثاني، 620، البيتان 12، 15، 743، البيت 19، 862، البيت الثالث، 864، البيت 15، 866، البيت 37

ووردت كلمة رب أيضاً لديه مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين (هم)، ومضافة إلى ضمير جماعة المتكلمين (نا)، وإلى ضمير المتكلم المفرد (ياء)، وجاءت مسبوقة بحرف النداء (يا)، في صيغة دعاء، ونداء (يارب)[1].

نلاحظ أنَّ الشعراء قد وظفوا ذكر رب في غرضي الهجاء، والمديح مضافة إلى ضمائر، وأسماء مختلفة؛ خدمة للمعاني التي يتحدثون فيها.

ووردت رب مضافة إلى كلمة العالمين في القرآن الكريم على انه وصف لله تعالى. نحو قوله تعالى[2]: (تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ).

وورد هذا التعبير عند الفرزدق. في قوله يمدح أسد بن عبد الله القسري.[3]في قوله[4] :

طَليقاً لِربِّ العالمينَ وللَّذي يَمُنُّ على الأَسرى وجَارٍ يُجاوِرُه

يُبيّن أنَّ أسداً قد انقده من السجن، واصبح حرا.

وورد هذا التعبير عند جرير.في قوله يمدح الوليد بن عبد الملك[5].

فأنت لرب العالمين خليفة ولي لعهد الله بالحق عارف

يُبيّن أحقيتهم بالخلافة. يقول أنت خليفة الله ،الموصوف برب العالمين. وأنت صاحب لعهد الله.وهي الخلافة. وأنت تعرف طريق الحق.

[1] م.ن، 383، البيت 36، 413، البيت السادس، 474، البيت 39، 502، البيت الرابع، المجلد الثاني، 686، البيت 20

[2] السجدة، الآية 2

[3] اسد بن عبد الله القسري البجلي: أمير من الاجواد الشجعان ولد ونشأ في دمشق. ولاه أخوه خالد بن عبد الله خراسان سنة 108، وأقام فيها زمناً، وجدد بناء بلخ، وانزل بها جيشه ثم اختارها لاقامته، وفي أيامه جاشت الترك بخراسان فكانت له معهم مواقع انتهت بهزيمتهم وتوفي اسد في بلخ، ينظر الاعلام، المجلد الأول، 298

[4] شرح ديوان الفرزدق: الجزء الأول، 342

[5] ديوان جرير، المجلد الثاني، 686

الرحمن الرحيم:

الرحمن على وزن (فعلان) معناه الكثرة. والله هو الرحمن الرحيم. فرحمته وسعت كل شيء وهو ارحم الراحمين. والرحيم ذكر بعد الرحمن؛ لان الرحمن مقصور على الله تعالى، والرحيم قد يكون لغيره[1]. والرحمة مصطلح قرآني، يطلق، فيفهم أنَّ المقصود به رحمة الله تعالى. وورد ذكر الرحمة في القرآن الكريم مقترناً بالله تعالى. واستعمل القرآن لفظ الرحمن على انه اسم علم لله تعالى. وخصصه مع اسم الرحيم، وجعلهما من أسماء الله الحسنى[2]. قال تعالى[3]: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾. وكثر ورود لفظ (الرحمن) في شعر الفحول، لما يحمله هذا الاسم من معاني الرأفة، والرفق، والاستعطاف.

فالرّاعي النميري يكرر لفظ الرحمن في شعره. في لاميته التي خاطب فيها عبد الملك بن مروان، واصفاً حال قومه، وعشيرته، وما حل بهم من طرد، وتشريد[4]، يقول[5]:

من نعمة الرحمن لا من حيلتي إنّي اعدّ له عليّ فضولا

أخليفة الرحمن إنّا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

يروى أنَّ الراعي حين انشد عبد الملك البيت الثاني، والبيت الذي يليه الذي يتحدث فيه عن الزكاة، قال له عبد الملك: ((ليس هذا شعراً هذا شرح إسلام وقراءة آية))*

وقوله في نفس القصيدة، يصف فيها سوء حال أنعامهم[6]:

أخليفة الرحمن ان عشيرتي أمسى سوامهم عزين فلولا

ويكرر لفظ الرحمن في شعره، يقول في النسيب[7]:

صلّى على عزة الرحمنُ وابنتها ليلى وصلّى على جاراتِها الأخر

فهو يدعو لهؤلاء النسوة بالرحمة من الله تعالى. الذي وصفه بالرحمن.

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة رحم

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة التشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، 107، 108، 110

[3] الحشر، الآية 22

[4] ينظر: الراعي النميري، محمد نبيه حجاب، 153-154

[5] شعر الراعي النميري وأخباره، 136

* م.ن، هامش رقم (45)

[6] م.ن، 140. السوام: الانعام التي ترعى في الأراضي العامة.. عزين: ذهب صوفها من قلة المرعى. فلولا: قد رقّ شعرها، أو تتابع عليها الجدب أعواماً متتالية. ينظر تاريخ الادب العربي، عمر فروخ، الجزء الأول: 528: هامش رقم (4)

[7] شعر الراعي النميري وأخباره: 87. عزّة: محبوبة كثير الشاعر، ينظر م. ن، هامش رقم (6)

إذ يتحدث عن النساء العفيفات، ويدعو لهن بالخير، وللنساء العفيفات المجاورات لهن. فقد كان الراعي معروفاً بالعفة في شعره. وكان يهوى النساء العفيفات. وهذا يتناسب مع نشأته. إذ نشأ بالبادية، وعاش فيها. فنشأ عفيفاً[1].

أما الاخطل هذا الشاعر النصراني فقد ذكر لفظ الرحمن في شعره. قاصداً به الله تعالى. يقول في مدح بشر بن مروان[2]:

وإذ وشى بي أَقوامٌ، فأدَركني

رهطُ الذي رفعَ الرَّحمنُ، فارتَفعُوا

يُبيّن انه في حمى المسلمين. فإذا ما تعرض لأذى من قوم ما، فسينقده أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي شرفه، ورفعه الرحمن، فارتفع قومه.

ويذكر لفظ الرحمن أيضاً في قوله يهجو نفيع بن سالم بن صفاء المحاربي[3]:

ولمّا رأى الرَّحمنُ أنْ ليس فيهم

رشيدٌ، ولا ناهٍ أَخاه عن الغَدرِ

أَمالَ عليهم تغلبَ بنَةَ وائلٍ

فكانوا عليهم مثلَ راغيةِ البَكرِ

يتحدث عن يوم الشرعبية وهو يوم كان لتغلب على قيس[4]. فيهجو قيس بان الله الذي وصفه بالرحمن عندما رأى أن ليس فيهم رجل رشيد يدعوهم إلى فعل الخير، وينهاهم عن الغدر. جعل عليهم تغلب بنة وائل. فكانت مثل ولد ناقة صالح بعد ان عقروا الناقة، وهلكوا، اخذ يرغو حولها، ويدور[5]. فكذلك تغلب أخذت تدور حول القتلى بعد انتصارها.

ويصف الفرزدق الله بالرحمن في شعره، يقول[6] في مدح الحكم بن ايوب الثقفي[7]:

دَعَوا لِيستَخلفَ الرَّحمنُ خيرَهُمُ واللهُ يسمعُ دعوى كُلِّ مكروبِ

يتحدث عن الفتن التي حدثت، والثورات، والاضطرابات، والقلاقل. ودعا الناس الله الرحمن، لان يستخلف خير الناس، والله يسمع دعوى المكروبين، والمظلومين.

---

[1] ينظر: الراعي النميري: محمد نبيه حجاب، 85، 107، 108

[2] شعر الاخطل، الجزء الأول، 364

[3] م.ن، الجزء الثاني، 672، نفيع بن سالم بن صفار المحاربي، شاعر اسلامي من بني محارب، من قيس عيلان. ينظر: م.ن، 668، هامش رقم (1)

[4] ينظر: م. ن، الجزء الأول، 129-130

[5] م.ن، الجزء الثاني، 672، هامش رقم (3)

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 25

[7] الحكم بن ايوب الثقفي: ابن عم الحجاج، وزوج اخته زينب، وكان عامله على البصرة وقد هدد الفرزدق، ونهاه عن هجاء اهله. ينظر: م. ن، 23

ويهجو إبليس في قصيدة له، ويصف الله بالرحمن في قوله[1]:

ألم تَرني والشِّعرَ اصبحَ بيننا دُروءٌ من الإسلامِ ذاتُ حَوامِ

بهُنَّ شفى الرّحمنُ صدري وقد جَلا عَشا بصري منهُنَّ ضوءُ ظَلامِ

فأقسم انه لا يشتم مسلماً، والله صاحب الرحمة قد شفى صدره بالقرآن من الضلال، ونوّر ظلام بصيرته بسوره.

وأورد الفرزدق لفظ الرحمن في أثناء حديثه عن شيء يتعلق به، أو عند مخاطبته لخلفاء، أو ولاة بني أمية[2].

ووصف الله بالرحيم، في قصيدة له يتحدث فيها عن امرأة تزوجها تدعى ظبية بنت دلم، يقول[3]:

لعمرُكَ إنْ ربّي أتاني على البِلَى بظبيةَ إنَّ اللهَ بي لَرَحِيمُ

أما جرير فأورد كلمة الرحمن في شعره قاصداً بها الله تعالى. في مدحه يزيد بن عبد الملك يقول[4]:

وكان نصراً من الرَّحمنِ قَدَّره والله ربك ذو ملك وتقدير

فالله، صاحب الرحمة قد أيّد يزيد بنصره. ويُبيّن أنَّ الله هو صاحب الملك، وتقدير سائر الأمور بيده.

ويبالغ في مدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك، إذ يقول[5]:

أنتَ الخليفةُ للرّحمن يعرفه أَهلُ الزبورِ وفي التوراةِ مكتوب

يُبيّن انه خليفة الله. حتى أنَّ أهل الزبور يعرفون بأمر خلافته. وذلك مكتوب في التوراة.

فالشعراء قد وظفوا مصطلح الرحمن بمعناه القرآني في أغراض مختلفة، كالمديح، والوصف، والنسيب، والهجاء. فلم يقصدوا هذا المصطلح لذاته. بالقدر الذي أرادوا من ورائه خدمة المعاني التي يتحدثون فيها.

---

[1] م. ن، الجزء الثاني، 769

[2] م. ن، الجزء الأول، 286، البيت الثامن، الجزء الثاني، 533، البيت الثامن، 655، البيت 11، 768، البيت 15

[3] م. ن، الجزء الثاني، 811، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 1044، هي ظبية بنت دلم بن الهثهات من بني مجاشع. تزوجها بعد النوار. وقد اسن وكبر. ينظر: الاغاني، المجلد 21، 343

[4] ديوان جرير: المجلد الأول، 149

[5] م.ن، 349، وأيضاً 414، البيت السابع، المجلد الثاني، 743، البيت 18

ذو العرش:

ورد تعبير ذو العرش في القرآن الكريم. نحو قوله تعالى[1]: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾.

فالعرب عرفت العرش على انه كل ما هو مسقف. وكان يكنى به عن العز، والسلطان، والمملكة، وعرش الله لا يعلمه أحداً على الحقيقة. ويقال: انه إشارة إلى مملكة الله تعالى، وسلطانه، لا إلى مقر له[2].

وكلمة العرش لم ترد في الشعر الجاهلي صريحة. وجاءت في القرآن الكريم بمعان معروفة في العصر الجاهلي. كالبناء، والملك، والقوة، وسرير الملك. وجاءت بمعنى نسبة العرش إلى الله تعالى، فأصبح هذا المعنى معنى قرآنياً يراد به الله تعالى[3].

وهذا التعبير أورده الفحول في شعرهم واصفين به الله تعالى بأنّه صاحب العرش. فاستعملوها مسبوقة بـ(ذو) بمعنى صاحب.

فيصف الفرزدق الله بأنّه صاحب العرش في قوله يمدح الوليد بن عبد الملك[4]:

أشاروا بها في الأمر غيرك منهم ... وولاكها ذو العرش نِحلاً من النِّحل

يتحدث الفرزدق عن الخلافة. فالناس اختاروا غيرك خليفة عليهم. لكن الله صاحب العرش هو الذي نصّبك خليفة عليهم. عطية من عنده تعالى. يُبيّن أحقيته بالخلافة.

أما جرير الذي تفوق على الفرزدق بكثرة وصفه الله بأنّه صاحب العرش إذا ما قيس بالشعر الذي ذكر فيه الفرزدق تعبير ذو العرش، ويوظفه جرير في المديح. إذ يمدح الوليد بن عبد الملك، بقوله[5]:

ذو العرش قدّر أن تكون خليفة ... ملّكت فاعل على المنابر واسلم

يقول: أنَّ الله صاحب العرش هو الذي جعلك خليفة، تقف على المنبر، وتدعو الناس إلى طاعتكم، وتأمرهم. فكأن الخلافة كانت بأمر الهي منزل من السماء. لا عن طريق الوراثة ولا الاختيار. فيحاول بيان أحقيتهم بالخلافة.

ويعاتب جدّه الخطفى في قوله[1]:

---

[1] غافر، الآية 15

[2] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 332–333، وينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 159

[3] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، 453–454

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 706

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 70

دعوت إلى ذي العرش ربّ محمد ليجمع شعباً أو يقرّب نائياً

يقول: توجهت بالدّعاء، وطلب قضاء حاجتي إلى الله صاحب العرش، وهو رب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). أن يأتي البعيد. يتمنى هنا عودة امرأة احبها، رحلت عن القبيلة.

نلاحظ ان جريراً، والفرزدق قد وظفا تعبير (ذو العرش) في مديح الوليد بن عبد الملك، وبيان حقه في الخلافة.

أسماء الله الحسنى الأخرى:

من أسماء الله الحسنى التي أوردها الشعراء في شعرهم:

ذو الجلال:

إذ روي عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) انه عد لله تسعة وتسعون اسما. منها: ذو الجلال والإكرام[2]. قال تعالى[3]: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

يقول الفرزدق في جارية لنبي نهشل راعية، وثب عليها، فأحبلها، فماتت بجمع[4]:

ولكن وقاني ذو الجلال بقدرةٍ شرور زواني النّاس إذ كنت زانيا

يعترف بخطئه، ويقر بأنّه زاني، ويُبيّن أنَّ الله ذو الجلال قد صرف عنه شر الناس الزواني. قد يشير إلى عدم افتضاح أمره مع الجارية. بموتها يموت سره معها.

أما جرير فيصف الله بذي الجلال في قوله يمدح عبد العزيز بن الوليد[5]:

إذا جدّ الرحيل بنا فَرُحنَا فنسأَلُ ذا الجلالِ بك المتاعا

ومن أسماء الله الأخرى التي أوردها الشعراء في أشعارهم: القهار، المليك، العزيز، الغفار، الجبار، المصور. وهذه الأسماء جميعها وردت في القرآن الكريم.

قال تعالى[6]: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

---

[1] م. ن، 79، نقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 174، البيت15 ، الشعب: الحي. النّاءي: البعيد وأيضاً ديوان جرير، المجلد الأول 160، البيت الخامس، 395، البيت 15، 471، البيت 19، المجلد الثاني، 756، البيت الثامن

[2] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الأول، 130

[3] الرحمن، الآية 78

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني 895

[5] ديوان جرير، المجلد الثاني، 560

[6] الحشر، الآية 23

ووصف الله تعالى بأنّه أحد صمد في قوله تعالى[1]: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

والصمد: هو السيد المتناهي في السؤدد حتى لا سيد فوقه، ويقصد إليه؛ لقضاء الحوائج. فالله تعالى صمد؛ لأنّه المقصود بقضاء الحوائج؛ لمعرفته الضمائر، ويستعان به عند الضرورة. فلا مقصد إلا إليه، ولا ملجأ إلا إليه تعالى[2].

ووصف تعالى بأنّه واحد؛ لأنّه كان قبل الخلائق متوحداً بالأزل، لا ثاني معه، ولا خلق. فعندما خلق الخلق. وهم محتاجون لبعضهم. أما الله فاستغنى عن الخلائق، وتوحد[3].

فالاخطل يصف الله بأنّه واحد صمد. يقول في مدح جرير بن عبد الله البجلي، صاحب الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[4]:

قومٌ يَظلُّونَ خُشعاً في مساجدهِمِ

ولا يَدينُون إلاّ الواحدَ، الصَّمَدا

فيصف قوم الممدوح بأنّهم يظلون خاشعين في المسجد، ولا يعبدون إلا الله الواحد الصمد.

ووصف الاخطل الله تعالى بالوتر. في قصيدة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان. يقول[5]:

اعرضن لمّا حنى قوسي موتّرها

وابيضّ بعد سواد اللّمّة الشّعر

يصف إعراضَ النساءِ الجميلات عنه بعد ان حنى الله ظهره، وابيضّ سواد شعره. يشير إلى كبر سنه، وزوال الشباب، وعدم وجود أي شيء يجذب النساء إليه. فقد فسر المفسرون قوله تعالى[6]: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ بأن الوتر: هو الله تعالى. لان الوتر بمعنى الفرد. والشفع: هو الخلق؛ لان الشفع بمعنى الزوج. فالله تعالى لا زوج له، من شكل، أو ضد[7].

وعبر الفرزدق عن الله تعالى بالغفار، في قصيدة له يمدح فيها سليمان بن عبد الملك. يقول[8]:

حبلاً أخذت به فنجّاني به ربي بنعمة مدرك غفّار

---

[1] الاخلاص، الايات 1-4

[2] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 43-44

[3] م.ن، 32

[4] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 730. أراد خشّعاً بالتشديد، فخفف. يدين: يعبد ويطيع. ينظر: م.ن.، هامش رقم (2)

[5] م. ن، الجزء الأول، 194، القوس: الظهر المنحني. مؤترها: الله عز وجل. اللمّة: الشعر المجتمع. ينظر: هامش رقم (5)

[6] الفجر، الآية الثالثة

[7] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 46-47

[8] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 337

يشير إلى مسلمة بن مالك بن المنذر بن الجارود الذي اخرج الفرزدق من السجن بعد ان حبسه مالك بن الجارود؛ لأنّه هجا خالد ونهره الذي امر بحفره، وسماه المبارك[1]. فقيام مسلمة بإخراجه من السجن، كالواقع في بئر عميق، أو حفرة عميقة، ويرمى إليه بحبل. فيتعلق بالحبل: ويخرج من الحفرة. فيقول الفرزدق: تمسكت بهذا الحبل ونجاني الله، المنجي من الكرب.

ويصف الله بالقهار، في مناقضته لجرير، آخذاً عليه رثاءه زوجته أم حزرة.

يقول الفرزدق[2]:

أفبعد ما أكل الضّباع رحيبها تذرى الدّموع أهانك القهّار

يقول له: ان الضباع تنبش القبور، فتأكل الأموات. وقد اندرست معالمها[3]. وأنت تبكي على زوجتك: ويدعو عليه بالمذلة من الله القهّار.

ويرد عليه جرير هذا المعنى، واصفاً الله بالمليك، والقهار. يقول[4]:

أفأم حزرة يا فرزدق عبتم غضب المليك عليكم القهّار

يتبع نفس الأسلوب، ويدعو عليه بغضب من الله المليك القهّار.

ويصف الفرزدق الله بالمليك في قوله مفتخراً[5]:

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتاً بناه لنا المليك وما بنى حكم السّماء فانّه لا ينقل

يقول: الله الذي رفع السماء هو الذي بنى لنا بيتاً من عنده، أركانه اعز، و أطول، واثبت من أركان بيتك[6] يا جرير. وهذا البيت الذي بناه الله المليك، هو ثابت لا ينقل.

ويقول مفتخراً أيضاً[7]:

إلى الله تشكو عَزّنا الأرض فوقها وتعلم أنّا ثقلها وغرامها

شكتنا إلى الله العزيز فأسمعت قريباً وأعيا من سواه كلامها

يستنطق الأرض، فالأرض تشكو عزنا، وتعلم نحن مركز الثقل فيها. وتشكونا إلى الله العزيز، فهي تسمع القريب. واتعب البعيد كلامها.

---

[1] ينظر: م. ن، 336، هامش رقم (5)

[2] م.ن، الجزء الثاني، 471، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 875، البيت 61

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 471، هامش رقم (4)، رحيبها: الفرج

[4] ديوان جرير، المجلد الثاني، 865، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 851، البيت 22

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 714

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 714، هامش رقم (4)

[7] م. ن، 794

أما جرير، فيصف الله تعالى بالعزيز الغفار في قصيدة يخاطب فيها المهاجر بن عبد الله الكلابي[1]. يقول[2]:

أعوذُ بالله العزيز الغفار وبالإمام العدل غير الجبار

يستعيذ بالله العزيز الغفار، ويستجير بالإمام الذي وصفه بالعدل غير الجبار من ظلم بني حمّان. إذ قال هذه القصيدة في ماءة لهم خاصم فيها بني حمان[3].

ويصف الله بالعزيز الجبار في القصيدة نفسها، يقول[4]:

ويرفع الستر بنو عبد الدار ثم حلفنا بالعزيز الجبار

فهو يتمنى ان يرفع ستر البيت الحرام حجابه. وهم بنو عبد الدار.

ويصف جرير الله بالمصور. إذ ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى[5]: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

[1] المهاجر بن عبد الله الكلابي: والي اليمامة والبحرين في خلافة هشام والوليد بن يزيد. كان جميل الصورة. وقد هجاه الفرزدق. ينظر: الاعلام، الجزء السابع، 310

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 445

[3] م.ن

[4] م.ن، 446

[5] الحشر الآية، 24

يقول جرير في القصيدة التي رثى فيها زوجته ام حزرة[1]:

دعت المصّور دعوة مسموعة ومع الدعاء تضرع وحذار

يُبيّن أنها توجهت إلى الله المصور بالدعاء، بصوت مسموع. متضرعة بخشوع في الدعاء. فجرير يرثي زوجته بمعاني دينية. محاولا رسم صورة جميلة لخلق زوجته، وبقاء ذكرها بالأعمال الصالحة.

ووصفه أيضاً بأنّه ذا المعارج. وهذا الوصف مستمد من القرآن الكريم. إذ وردت سورة كاملة باسم (المعارج). وصفت الله تعالى بأنّه صاحب المعارج. قال تعالى[2]: (سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ. لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ. مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ).

والمعارج: المصاعد. أصلها: عرج. والعروج: الذهاب في صعود. وسميت ليلة المعراج؛ لصعود الدعاء فيها[3]. فالله تعالى يعرج إليه، أي يصعد إليه كل شيء من أعمال العباد. وأقوالهم.

يقول جرير في مدح الحجاج بن يوسف[4]:

دعا الحجاج مثل دعاء نوح فأسمع ذا المعارج فاستجابا

فأسماء الله تعالى، وصفاته هي اكثر ما أوردها فحول النقائض في أشعارهم.

القرآن وأسماءه:

أورد الفحول ذكر القرآن، وأسماءه المتعددة الأخرى في أشعارهم. ضمن الدلالات القرآنية الجديدة. وذكروا الآية، والسورة. حتى أنَّ بعضهم سمّى بعض السور في شعره[5].

والقرآن: التنزيل العزيز، ويسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً، وقرآناً، وفرقاناً. ومعنى القرآن: الجمع. فسمي قرآناً؛ لأنّه يجمع السور. فيضمها[6].

قال تعالى[7]: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

وكلمة قرآن لم تستعمل في عصر ما قبل الإسلام بهذا المعنى. إنما عرفت مشتقاتها، فضمر استعمال المعاني التي دارت حول هذه الكلمة . وبقيت الدلالة الدينية[1].

---

[1] ديوان جرير، المجلد الثاني، 866، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 853، البيت 36

[2] المعارج، الايات، 1، 2، 3

[3] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 332

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 244

[5] ينظر : 22من هذا الفصل .

[6] ينظر: لسان العرب، مادة قرأ

[7] الاعراف، الآية 204

فجرير يتحدث عن القرآن، في قصيدة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان. يقول[2]:

لولا الخليفة والقرآن نقرؤه ما قام للناس أحكام ولا جمع

يُبيّن ان القرآن هو الذي حفظ أحكام الدين. واستمرار الصلاة في أيام الجمع. وكذلك الخليفة. فهو يشارك في حفظ الدين.

ومن أسماء القرآن:

الفرقان:

الذي اكثر الشعراء من ذكره في أشعارهم.

فالفرقان: هو كل ما فّرق به بين الحق والباطل. والحلال والحرام[3]. ووردت في القرآن الكريم سورة كاملة باسم (الفرقان). قال تعالى[4]: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾.

فالاخطل يتحدث عن الفرقان في شعره. يقول في قصيدة يهجو فيها جريراً[5]:

قوم إذا نفخ الحقين بطونهم

لم ينزعوا بقوارع الفُرقان

أي انهم لا يزجرهم، ويردعهم شيء. حتى القرآن الكريم المنزلة أحكامه من الله تعالى. لا ينهاهم عن فعل المحرمات.

ويقول في القصيدة نفسها[6]:

وقضيت بينكما قضاء فيصلاً

في الناس مثل تبين الفرقان

يشير إلى تحكيمه من قبل بشر بن مروان، للحكم بن جرير، والفرزدق، إذ روي أنَّ الفحول الثلاثة اجتمعوا عند بشر بن مروان. فطلب بشر من الاخطل أن يحكم بين جرير، والفرزدق. فأبى الاخطل، وطلب من بشر أن يعفيه من ذلك، فأبى بشر إلا أن يحكم بينهما.

---

[1] ينظر: اثر القرآن في الادب العربي، 18-19

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 295

[3] ينظر: لسان العرب، مادة فرق

[4] الفرقان، الآية الأولى

[5] شعر الاخطل، الجزء الأول، 231، ونقائض جرير والاخطل، 222. الحقين: اللبن المحقون في السقاء ليخرج زبده. لم ينزعوا: لم يكفّوا. القوارع: جمع قارعة وهي الزاجرة. ينظر: 232، (الهامش من الديوان)

[6] شعر الاخطل، الجزء الأول، 235

فأدرك الاخطل صعوبة الأمر، فقال: هذا حكم مشؤوم. فقال: الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر. فهذا الحكم لم يعجب جريراً. وقيل: إنَّ هذا كان سبب بدء الهجاء بينهما[1].

فالاخطل يقول: حكمت بينكما حكماً واضحاً، بيّناً، كوضوح القرآن.

ويتحدث الفرزدق عن الفرقان في مدحه الوليد بن يزيد بن عبد الملك. يقول[2]:

شفيت من الدّاء العراق كما شفت يدُ الله بالفرقان من مرض القلب

يقول: كما خلّص الله الناس من الضلال بإنزاله القرآن. كذلك خلّص الوليد العراق من الأعداء، والمنافقين.

ويذكر جرير الفرقان في هجائه للاخطل، يقول[3]:

أتصدقون بمارسرجس[4] وابنه وتُكذبون محمد الفرقان

فقرن الفرقان بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المنّزل عليه من الله تعالى. فجرير يأخذ على الاخطل عدم إسلامه. وقراءته للقرآن.

وعبّروا عن القرآن الكريم بالكتاب معرفّاً بالألف واللام. كما ورد في نحو قوله تعالى[5]: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ).

يقول الفرزدق في مدح سليمان بن عبد الملك[6]:

انت الذي نعت الكتاب لنا في ناطق التوراة والزُّبر

يُبيّن أنَّ القرآن الكريم الذي جاء ناطقاً بما ورد في الكتب التي سبقته كالتوراة، والزبر من بشارات. بأنك يا سليمان قد جاء وصفك في القرآن. وستكون خليفة. وهذا من قبيل المبالغة في المدح.

ويذكر جرير الكتاب معرفّاً بالألف واللام قاصداً به القرآن الكريم. في قصيدة له يهجو فيها الراعي النميري. يقول[7]:

علام تقاعسون وقد دعاكم أهانكم الذي وضع الكتابا

---

[1] ينظر: الاغاني، المجلد الثامن، 316-317

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 86، وأيضاً، 362، بيت واحد يصف فيه نساء يبكين عند القاص للقرآن الجزء الثاني، 647، البيت الرابع، 878، البيت الثالث

[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 1015، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 904، البيت 87

[4] مارسرجيس: قيل هو معبد في الرصافة، وكان شفيعهم الخاص، ويبالغون في اكرامه، ويستظلون في الحرب بلوائه ينظر: دراسات في الشعر العربي، 78، وقيل: انه اسم قديس. ينظر: التطور والتجديد في الشعر الاموي، 189، ويبدو ان الراي الثاني هو الصواب بدلالة قوله: وابنه

[5] الحجر: الآية الأولى

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 327

[7] ديوان جرير، المجلد الثاني، 816، أيضاً 652، البيت 28، 824، البيت 105، 942، البيت 37. المجلد الأول، 244، البيت 21، تقاعسون: أي التأخر والأنّهزام. ينظر:م.ن، المجلد الثاني، 816، هامش رقم (29)

وعبر الفرزدق عن القرآن بأنّه كتاب الله. يقول مفتخراً[1]:

ورثنا كتاب الله والكعبة التّي بمكة محجوباً عليها ستورها

يُبيّن انه من قوم ورثوا كتاب الله، والكعبة التي هي في مكة.

ويمدح جرير يزيد بن عبد الملك، مبيناً انه يزيّن المنبر حين يصعد عليه. وهو مثبت بكتاب الله. ومنصور به. يقول[2]:

زان المنابر واختالت بمنتخب مثبت بكتاب الله منصور

ويصف الفرزدق القرآن بأنّه الكتاب المنشّر. في قوله يمدح الحجاج[3]:

جنوداً دعا الحجاج حين أعانه بهم إذ دعا ربّ العباد لينصرا

بشهباء لم تشرب نفاقاً قلوبهم شامية تتلو الكتاب المنشّرا

ووصف الفرزدق القرآن بأنّه مصحف، في قصيدة له يمدح فيها العباس بن الوليد بن عبد الملك. يقول[4]:

ابرت زحوف الملحدين وكدتهم بمستنصر يتلو كتاب المصاحف

وذكر جرير هذه الكلمة قاصداً بها المعنى اللغوي في بيت واحد من قصيدة له يهجو فيها الفرزدق[5]. ومعنى المصحف في اللغة: الجامع للصحف المكتوبة بين الدّفتين[6].

وتحدّث الشعراء عن السّور بصيغة الجمع في أشعارهم. قال تعالى[7]: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ويذكر الرّاعي النّميري السور بصيغة الجمع في قوله يتحدث عن النساء العفيفات[8]:

صلّى على عزة الرحمن وابنتها ليلى وصلّى على جاراتها الاخر

تلك الحرائر لا ربّات احمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسّور

يصف هؤلاء النسوة بأنّهن حرائر، وهن كريمات عفيفات يقرأن القرآن. ولسن بإماء من بيوتات ذات أموال. ولكن أي مالاّ؟ شر المال، الذي لا يُزكّى[1].

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 275، أيضاً 189، البيت 22

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 148، والمجلد الثاني، 972، البيت 91

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 301

[4] م. ن، الجزء الثاني، 542، وأيضاً 548، البيت الرابع

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 361، البيت الأول

[6] ينظر: لسان العرب، مادة صحف

[7] البقرة، الآية 23

[8] شعر الراعي النميري وأخباره: 87

ويتحدث الاخطل عن سور القرآن الطوال في قصيدة له يمدح فيها مصقلة بن هبيرة الشيباني[2]، ويتحدث فيها عن الثور الوحشي، ويصفه بأنّه حين يطول النهار به، كأنه رجل يتجه نحو اليمن، ويقرأ السور الطوال من القرآن[3]. في قوله[4]:

كأنه حين يمتد النّهار له

إذا أستقل، يمانٍ يقرأ الطُّولا

ويهجو جرير الاخطل ذاكراً السور بصيغة الجمع. يقول[5]:

رجس يكون إذا صلّوا أذانهمُ قرع النواقيس لا يدرون ما السّور

يصفه بالرجس، وعندما يصلّون يقرعون الأجراس، ولا يعرفون سور القرآن.

ويمدح عمر بن عبد العزيز. يقول[6]:

أنت المبارك والمهديّ سيرته تعصي الهوى وتقوم الليل بالسُّور

يصفه بالورع، والتقى، فهو يخالف هواه، ويقوم الليل بقراءة سور القرآن.

ولا يكتفي الشعراء بالحديث عن السور، معرّفة بالألف واللام. بل يذكرون أسماء بعض السّور.

فالفرزدق يذكر سورة الكهف. في قوله يصف شيخاً[7]:

قرأت عليه سورة الكهف واقفاً ليأخذ فيه الحلم والجهل شامله

يُبيّن انه قرأ على الشيخ سورة الكهف، ليأنس بها[8].

ويتحدث جرير عن سورة المائدة. في هجائه للبعيث المجاشعي، والفرزدق. يقول[9]:

إنَّ البعيث وعبد آل مقاعس لا يقرأان بسورة الأحبار

يقول: انهما لا يفيان بعهودهما. ولا يعملان بما ورد في سورة المائدة، الآية الأولى منها[10].

ويذكر سورة الانفال، في قصيدة له يجيب فيها الفرزدق[1]:

---

[1] ينظر: م.ن، هامش رقم (7)

[2] مصقلة بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني من بكر بن وائل. قائد من الولاة. كان من رجال علي بن ابي طالب، وكان عامله في بعض كور الاهواز ثم تحول إلى معاوية فكان معه في صفين، وولاه طبرستان. تسلط عليه العدو، فقذفوه بالحجارة، والصخور، فقتل. ينظر: الأعلام، الجزء السابع، 249

[3] ينظر: الاخطل الكبير: حياته وشخصيته وقيمته الفنية، 248

[4] شعر الاخطل، الجزء الأول، 155

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 157

[6] م. ن، 416، وأيضاً 316، البيت 51

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 651

[8] ينظر: م.ن، هامش رقم (4)

[9] ديوان جرير، المجلد الثاني، 897، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 340، البيت 24

[10] ينظر: ديوان جرير المجلد الثاني، 897، هامش رقم (24)

قامت سكينة للفحول ولم تقم بنت الحتات لسورة الأنفال

يقول: إنَّ بنت الحتات بن يزيد المجاشعي[2] لا تعمل بما ورد في سورة الأنفال. وذكروا الآية بصيغة المفرد، والآيات بصيغة الجمع.

فالفرزدق يتحدث عن الآيات، في قصيدة له يمدح فيها أبان بن الوليد البجلي[3].

يقول الفرزدق[4]:

وكنتم لهذا النّاس حين أتاهم رسول هدى الآيات ذلّت رقابها

وقال في هجاء بني مازن[5]:

كذبتم وآيات الهدى لا تذوقه لبوني وإن أمست خوامس ضمّرا

[1] م. ن، 961، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 322، البيت 56

[2] ديوان جرير، المجلد الثاني، 961، هامش رقم (5) سكينة: عمة الفرزدق

[3] ابان بن الوليد البجلي: عامل خالد بن عبد الله القسري على فارس كتب له الفرزدق يساله ان يعطيه صداق امرأة أراد ان يتزوجها فأعطاه، ما سأل وارضاه، فمدحه الفرزدق. ينظر: الاغاني، المجلد 21، 343

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 62

[5] م.ن، 357

فالفرزدق يقسم بآيات القرآن التي عبر عنها (بالهدى)، بأنَّ إبله لا تشرب من ماء الركية التي قتل فيها الهذيل بن عمران الثعلبي[1]، حتى لو هزلت من العطش. ويصف الآية بأنّها محكمة، في هجائه أصم باهلة[2]، يقول[3]:

أباهل أي محكمة أحلّت لكم أخواتكم تحت الثياب

فالفرزدق يحاول بيان عدم التزامه بما جاء في القرآن من أوامر، ونواهي. قال تعالى[4]:﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.

ويهجو جرير الاخطل، ذاكراً الآية. في قوله[5]:

يقضي الكتاب على الصليب وتغلب ولكل منزل آية تأويل

يقول: كأن القرآن الكريم، يذم النصّارى، وتغلب التي تنتسب إليها. في بعض الايات المنزلة فيه .

ويصف جرير القرآن بالمفصل، والمثاني. يفيد من قوله تعالى[6]: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. يقول جرير في هجاء الفرزدق[7]:

لحى الله الفرزدق حين يمسي مضيعاً للمفصل والمثاني

فهو يتهم الفرزدق بعدم قراءته القرآن في وقت الليل.

ويهجو جرير الاخطل، بقوله[8]:

وما قرأ المفصل تغلبيّ ولا مس الطّهور ولا السواكا

---

[1] هجا الفرزدق بني مازن؛ لأنّهم ابعدوا إبلهُ التي كان ساقها في حمالة ابن جبير الابيض، لان هذه الحمالة لهم، فابعدوا ابله عنها، واشاروا عليه بركية الهذيل بن عمران الثعلبي، وكان الهذيل هذا قد غزى بني مازن مقتل عثمان. فوقف على ركية من ركايا سفار، وامر اصحابه بجمع المال له، فرماه رجل بسهم، فوقع في الركية فأنف الفرزدق للهذيل أن يسقي إبله من تلك الركية ونحر على الركية إبلاً، ليذكر الهذيل بها، ينظر: م.ن، 353

[2] الباهلي: هو عبد الله بن الحجاج بن كلثوم احد بني ذبيان بن جنادة، شاعر إسلامي خبيث له أهاج كثيرة في الفرزدق، ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 34، هامش رقم (2)

[3] م. ن، 36

[4] هود، 1 .

[5] ديوان جرير المجلد الأول،95

[6] الحجر، الآية 87

[7] ديوان جرير المجلد الثاني، 591، لحى بمعنى قشّر، ولحوت العود ألحاه، إذا قشرت لحاءه. ويبدو أنَّ جريراً قد استعملها هنا بمعنى الذم. ينظر: م. ن، هامش رقم (2)

[8] م. ن، 600

فكل شخص ينتسب إلى تغلب ينفي جرير قراءته للقرآن، ولم يمس جسده الماء؛ ليتطهر، ولم يستعمل السواك؛ لتنظيف أسنانه.

وذكر الله عز وجل بأنّه انزل القرآن مفصلاً. نحو قوله تعالى[1]: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ).

يوم القيامة وأسماؤه:

تحدث القرآن الكريم عن يوم القيامة. وماذا سيحصل في ذلك اليوم، وذكر صوراً، ومشاهداً تقريبية لذلك اليوم العظيم.

قال تعالى[2]: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ).

فهو يوم إيفاء الأجور على الاعمال، وهو يوم المحاكمة الإلهية الكبرى للبشر على ما فعلوه في الدنيا. وسمى القرآن هذا اليوم أسماء مختلفة. نحو: الحاقة، والصاخة، والقارعة، ويوم الدين ويوم الحساب[3]. ويوم المعاد. وجاءت في القرآن الكريم سورة كاملة باسم (القيامة) تتحدث عن هذا اليوم، وتصف بعض ما سيحصل فيه.

والقيامة: عبارة عن قيام الساعة. واصلها: ما يكون من الإنسان دفعة واحدة، أدخلت فيها (الهاء)؛ تنبيهاً على وقوعها دفعة واحدة.[4]

فكلمة القيامة منحت مدلولاً خاصا في القرآن الكريم. عندما أُطلقت على اليوم الذي يبعث فيه الإنسان بعد موته للحساب، والجزاء.[5]

ويذكر الفرزدق يوم القيامة في شعره. يقول في وصف وعاء من الفخار[6]:

سبقت بها يوم القيامة إذ دنا وما للصَبا بعد القيامة مطلب

يُبيّن أنَّ الشراب في هذا الوعاء قد جعله يشعر بالراحة، كأنه عاد إلى شبابه بعد أن كبر.

ويذكر أنَّ يوم القيامة يكون فيه الحساب. إذ يمدح عبيد الله بن أبي بكرة[1]، بقوله[2]:

---

[1] الانعام، الآية 114

[2] آل عمران، الآية 185

[3] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 362-363

[4] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 427-429

[5] ينظر: اثر القرآن في الادب العربي، 37

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول: 15، وأيضاً 89، البيت الرابع

ليعلَمَ ما أَحصَاهُ فيمَنْ أَشعتَهُ جميعاً إلى يومِ القيامةِ حاسِبُهْ

يُبيّن كرم الممدوح، فمن يعد عطاياه، يستغرق في عدها إلى يوم القيامة.

أما جرير، فيهجو الاخطل، بأنَّه وقومه لهم الفضل في الدنيا عليهم. وهم الأفضل في يوم القيامة. يقول[3]:

لنا الفضلُ في الدنيا وأَنفكَ راغم ونحن لكم يوم القيامةِ أفضل

ويتحدث عن المعاد في قصيدة له يهجو فيها الفرزدق، ويمدح الازد. يقول[4]:

أَضلَّ اللهُ خلفَ بني عقال ضَلالَ يهودَ لا ترجو معادا

فهو يدعو على من يخلفهم بالضلال، وعدم الهداية، كما ضلت اليهود، ولم تؤمن بالآخرة.

ويمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان، بقوله[5]:

وتدعو اللهَ مجتهداً ليرضى وتذكرُ في رعيتكَ المعادا

يتحدث جرير عن زهد عمر. فهو يتوجه إلى الله بالدعاء خاشعاً، ليرضى عنه، ويذكر رعيته بالآخرة، ويوم القيامة؛ ليتعظوا، وينتهوا عن فعل المنكرات.

وذكر القرآن الكريم المعاد في قوله تعالى[6]: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

---

[1] عبيد الله بن ابي بلال امير سجستان من قبل زياد، واستمرت ولايته عليها ثلاث سنوات. ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 57، هامش رقم (4)

[2] م.ن، 58

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 143

[4] م. ن، 256، الخلف: العقب الرديء بعد ابيه. ينظر: م.ن، هامش رقم (1)

[5] م. ن،: 120

[6] القصص، الآية 85

الإسلام:

معنى الإسلام: الانقياد ومن الشريعة: إظهار الخضوع، والالتزام بما أتى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].قال تعالى[2]: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

والدين الجديد الذي بشر به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سمي الإسلام؛ لأنَّ المسلم ينقاد إلى ربه، ويستسلم لحكمه. وهذا معنى جديد لم يعرفه العرب بهذا المعنى. وكثر استعمال شعراء الإسلام لهذا اللفظ الجديد[3]. وتابعهم الفحول إذ عبروا عن هذا الدين بطرق مختلفة.

فالراعي النميري يخاطب عبد الملك بن مروان في لاميته، ويشكو عمال الزكاة، ويتحدث عن قومه، بقوله[4]:

قوم على الإسلام لمّا يتركوا ما عونهم ويُضيّعوا التّهليلا

فيُبيّن للخليفة انه من قوم مسلمين، يؤدون الزكاة، ويوحدون الله.

ويهجو الاخطل قبائل قيس، بقوله[5]:

على غير إسلام ولا عن بصيرة

ولكنهم سيقوا إليك على صغر

الاخطل هنا يخاطب عبد الملك بن مروان، ويُبيّن له ان قبائل قيس قد جاءت للبيعة ليس بدافع الدين، وإنما جاءوا أذلة.

ويهجو رجلاً يدعى خنجراً الاسدي، بقوله[6]:

أمن عوز الأسماء سمّيت خنجراً وشرّ سلاح المسلمين الخناجر

فهو يعيب عليه اسمه، ويتساءل مستهزءاً به: هل من قلة الأسماء سميت خنجراً؟ والخنجر هو ذلك السلاح المعروف.

فالمسلم: هو كل فرد آمن بالله، ورسوله، وعمل بما ورد في القرآن. وورد ذكر المسلمين بصيغة الجمع في شعر الفحول كما في بيت الاخطل السابق.

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة سلم

[2] آل عمران، الآية 19

[3] ينظر: اثر القرآن في الادب العربي، 28-29

[4] شعر الراعي النميري وأخباره، 140

[5] شعر الاخطل، الجزء الأول، 189، الجزء الثاني، 604، البيت11

[6] م.ن، الجزء الثاني، 464، وأيضاً الصفحة نفسها، البيت 26، 448، البيت55

ويصف الفرزدق الإسلام بأنه دين الله في قصيدة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان. يقول[1]:

اذا لاقى بنو مروان سلُّوا لدين الله أسيافاً غضابا

صوارم تمنع الإسلام منهم يوكّل وقعهنّ بمن أرابا

فيصف بني مروان بأنَّ سيوفهم ترفع، لخدمة دين الله (الإسلام). ويصف هذه السيوف بأنها شديدة على المرتابين، الخارجين عن الدولة.

ويمدح الوليد بن عبد الملك في قصيدة له ويشكو عمال الجباية. ويصف له بعض صور العذاب في جهنم. فمن هول العذاب، وشدته أن أهل النار ينادون، هل لنا من أحد يخرجنا من العذاب الذي نحن فيه؟ ومن بين المنادين نساء مقيدات في سلاسل. وأولادهن على حجورهن حتى يصل إلى البيتين الأخيرين من القصيدة، إذ يمدح فيهما الوليد، بقوله[2]:

إذا لأجا بهن لسان داع لدين الله مغضاب نصور

أمين الله يصدع حين يقضي بدين محمد وبه أمور

فيعده، هو المنقذ لهؤلاء النساء من العذاب، فهو يدعو لدين الله (الإسلام) والناصر له. وهو امين الله يحكم، ويأمر، على وفق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبيّنَ الله عز وجل في قرآنه الكريم، بان الإسلام هو دين الله تعالى. قال تعالى[3]: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

ويصف الفرزدق الإسلام بأنه دين البرية، في قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك، وأمه. يقول[4]:

به خير أهل الأرض حيّاً وميتاً سوى مَن به دين البريّة أسفرا

جزى الله خير المسلمين وخيرهم يدين وأغناهم لِمَن كان أفقرا

يبالغ الفرزدق في مدح يزيد، إذ يعده خير أهل الأرض من الأحياء، والأموات. ويستثني الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي به ظهر دين البريّة (الإسلام)، ويدعو له بالجزاء الحسن من الله تعالى؛ لخدمته الدولة الإسلامية.

ويمدح الفرزدق هشاماً بن عبد الملك، بقوله[5]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 22، 23

[2] م. ن، 353

[3] آل عمران: الآية 83

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 432. ام يزيد: عاتكة بنت يزيد بن معاوية. م.ن، 427

[5] شرح ديوان الفرزدق،الجزء الثاني، 751

وما تركَتْ كَفّا هشامٍ مدينةً بها عوجٌ في الدِّينِ إلاّ تَقوَّما
يُؤدِّي إليهِ الخَرْجُ مَنْ كان مُشركاً وَيرضَى بهِ مَنْ كان للهِ مُسْلِما

يُبيّن انه طارد الخارجين عن الدين، حتى أصبحت جميع المدن على دين الإسلام. ومن كان على غير دين الإسلام يؤدي الخراج. ويرضى بحكم هشام من كان مسلم لله، ومنقاد لحكمه تعالى.

وعبر الفرزدق عن الإسلام بأنه الدين معرفاً بالألف واللام في قصيدة له يخاطب فيها خالداً بن عبد الله. يقول[1]:

أَخالدُ لولا الدِّينُ لم تُعْطِ طاعةً ولولا بَنُوا مروانَ لم تُوثِقُوا نَصرا

يُبيّن له أنه لولا الدين الاسلامي، الذي يأمر بإطاعة أولي الأمر، لم يكن له حق الأمر، والنهي. وهم ببني مروان يحققون النصر.

أما جرير، فيمدح الحجاج بن يوسف، بقوله[2]:

قَدِمْتَ على أهلِ العراقِ ومنهُم مخالفُ دينِ المسلمينَ وخاذل

يُبيّن له تذبذب أهل العراق، وانقسامهم.

ويهجو الاخطل في قصيدة أخرى. واصفاً الإسلام بأنه دين الحق. يقول[3]:

جاءَ الرّسولُ بدينِ الحقِ فانتكثوا وهل يضير رسولَ اللهِ أن كفروا

فالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بدين الحق، والنصارى لم يؤمنوا به. فلا يؤثر على الرسول كفرهم.

فاسم الإسلام لم يرد في كلام العرب قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ لم يكن الإسلام آنذاك[4].

النبوة والرسالة:

"أصل الرسل: الانبعاث على التّؤدة. ويقال: ناقة رسلة سهلة السير، وأبل مراسيل: منبعثة انبعاثاً سهلاً. ومنه الرسول المنبعث..... وجمع الرسول رسل...."[5]

وذكر القرآن الكريم الرسول معرفاً بالألف واللام. في نحو قوله تعالى[1]: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

---

[1] م.ن ، 403

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 403

[3] م.ن، 159

[4] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، الجزء الأول، 141

[5] المفردات في غريب القرآن، 194

وورد ذكر الرسول على السنة الشعراء. فالاخطل النصراني يذكر الرسول في شعره. إذ يمدح جرير بن عبد الله البجلي، صاحب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بقوله[2]:

صافي الرسول، ومن قوم هم ضمنوا

مال الغريب، ومن ذا يضمن الابدا

فيقصد بالرسول معرفة بالألف واللام، النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيصف قوم الرسول بأنهم يحفظون الأمانة، حتى ان الغريب لو جاء اليهم، ووضع ماله أمانة عندهم، لصانوا ماله، وراعوه.

وينسب الفرزدق نسبه للرسول، إذ يقول مفتخراً[3]:

منّا الرّسول وكلّ أزهر بعده كالبدر وهو خليفة في الموكب

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة من بعده، الذين وصفهم بقوله: وكل ازهر بعده، وشبههم بالبدر، هم ينتسبون إليه.

يقول مفتخراً[4]:

أبي مضر منه الرّسول الّذي هدى به الله من صلّى بغرب ومشرق

يشير إلى نسبه، فهو ينتمي في نسبه إلى قبيلة تميم، إحدى قبائل مضر الكبرى[5]. ويُبيّن أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد هدى به الله كل الناس: من صلى في جهة الغرب، وجهة الشرق.

ويمدح المهاجر بن عبد الله الكلابي في قصيدة له، ويفتخر فيها بان الرسول الذي أرسله الله لهداية الناس هو منهم. يقول[6]:

ومنّا رسول الله أرسل بالهدى وبالحقّ جاءت باليقين نوادره

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أُرسل بالحق، واليقين.

ويشارك جرير الفرزدق الفخر بنسبة الرسول إلى قومه. يقول في قصيدة يهجو فيها الاخطل. مفتخراً[7]:

ومنا رسول الله حقّاً ولم يزل لنا بطن بطحاوى منِىً وقبابها

---

[1] ال عمران، الآية 32

[2] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 729

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 38

[4] م.ن، الجزء الثاني، 577

[5] ينظر: الفرزدق، شاكر الفحام، 99

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 400

[7] ديوان جرير، المجلد الثاني، 676

أما معنى كلمة نبي، فقيل: هو من النبوة. أي الرّفعة. فهو سمّي نبياً، لرفعة محلّه عن سائر الناس.[1] والنبي ينبئ عن الله عز وجل[2]. والنبي والرسول لم يرد ذكرهما في الشعر الجاهلي بالمعنى الذي جاء بهما القرآن الكريم. وهو الشخص الذي يختاره الله تعالى من قومه؛ لينشر رسالته في الناس[3]. فالفرزدق ذكر كلمة النبي معرفة بالالف، واللام. قاصداً بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

يقول مفتخراً[4]:

وما ولدت بعد النّبي وأهله كمثلي حصان في الرّجال يقاربه

يفخر الفزردق هنا بنفسه، بأن صفاته تقرب من صفات النبي، وأهله. إذ لم يولد بعد النبي، وأهل بيته رجلاً مثل الفرزدق. وهذا من قبيل المبالغة في محاولته رفع شأنه إلى قدر النبي.

ويصف الفرزدق الرسول بالمصطفى في قصيدة له يمدح فيها الوليد بن عبد الملك. يقول[5]:

وما لهم لا ينصرون ومنهم خليل النبي المصطفى ومهاجره

فيتساءل لماذا لا ينصرهم الناس، ومنهم خليل النبي أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، ومنهم عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الذي هاجر إلى الحبشة[6]. فهم طالبوا بأخذ الثأر من قتلة عثمان.

ويمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك في قصيدة له. يقول فيها[7]:

ولو كان بعد المصطفى من عباده نبّي لهم منهم لأمر العزائم
لكنت الذي يختاره الله بعده لحمل الأمانات الثّقال العظائم

الفرزدق هنا يرتفع بيزيد إلى مرتبة الأنبياء. يُبيّن انه لو كان بعد النبي المصطفى من عباد الله نبياً يختار، لتولي مهمة الرسالة، وإدارة شؤون الدولة. لكنت أنت يا يزيد ذلك الشخص

[1] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 500
[2] ينظر: معجم العين، مادة النبأ
[3] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 131
[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 57، وأيضاً، 182، البيت الرابع
[5] م.ن، 312
[6] ينظر: م. ن، هامش رقم (1)
[7] م. ن، الجزء الثاني، 829

الذي يختار. نلاحظ توظيف الفرزدق للفظ المصطفى في غرض المديح. وهذا اللفظ أطلق على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واختص به. فاصبح وصفاً له. ذكره شعراء الإسلام في أشعارهم[1].

فالفرزدق استعمل هذا اللفظ لوصف الرسول. لكنه في الوقت نفسه، ارتفع بممدوحه إلى مرتبة الأنبياء.

ويذكر جرير أيضاً لفظ المصطفى معرفاً بالألف واللام. قاصداً به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). يقول مفتخراً بنسبه[2]:

انا ابن فرعى بني زيد إذا نسبوا هل ينكر المصطفى أو ينكر القمر

يبدو انه يقصد بقوله: بني زيد. فرع زيد مناة من قبيلة تميم الكبرى التي ينتسب اليها جرير، ومنها كليب رهطه[3]. يُبيّن ان قبيلة تميم، وفروعها معروفة لكل الناس، ولا يستطيع ان ينكرها أحداً. كما لا يمكن إنكار المصطفى الذي هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ اختصت هذه الصفة به. ولا يمكن إنكار القمر الذي يظهر واضحاً في السماء.

ويمدح جرير الوليد بن عبد الملك في قصيدة له، ويصفه بالمصطفى، يقول[4]:

إن الوليد هو الإمام المصطفى بالنصّر لز لواؤه والمغنم

يُبيّن أنَّ الوليد هو الإمام الذي اختير لهذه المهمة، وهو مؤيد بالنصر على الأعداء، وكسب الغنائم.

وذكر جرير النبي محمداً في قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز[5]:

ان الذي بعث النبي محمداً جعل الخلافة في الإمام العادل

يُبيّن أنَّ الله تعالى هو الذي بعث النبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لهداية الناس. وهو قد جعل عمر (الإمام العادل) كما وصفه خليفة رسول الله على المسلمين.

ووصف الفرزدق، وجرير النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبي والرسول. كما ورد ذلك في القرآن الكريم. قال تعالى[1]: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً).

[1] ينظر: اثر القرآن في الأدب العربي، 36

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 215

[3] ينظر: جرير حياته وشعره، 82-83

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 70

[5] م.ن، الجزء الثاني، 737

ولا يقف ذكر الرسول عند الشعراء عند هذا الحد بل يطالعنا الفرزدق بتعابير جديدة يطلقها على الرسول. مستمدة من القرآن الكريم. إذ ذكر القرآن الكريم أنَّ عيسى (عليه السلام) عندما جاء، بشر برسول يأتي من بعده اسمه احمد. قال تعالى[2]: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ).

صرح الفرزدق باسم النبي احمد الذي ورد في القرآن الكريم. في أبيات له من ضمنها قوله[3]:

وجميع أمة احمد ترجونكم لدفاع ما رهبوا وفكّ المقرم

أمة احمد: يعني المسلمين. فهو قد لجأ إلى قوم يطلب الأمان عندهم. ويُبيّن لهؤلاء القوم الذين ذهب عندهم: بان المسلمين جميعاً يرجون أبناء هذه القبلية؛ ليدفعوا عنهم ما يخافوه من كيد الأعداء، وإنقاذ الأسرى، يبدو أن هؤلاء القوم الذين لجأ إليهم الفرزدق أقوياء.

ويمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك، إذ يقول[4]:

وما وجد الإسلام بعد محمد وأصحابه للدين مثلك راعيا

يُبيّن الفرزدق ان الدين الإسلامي لم يجد بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه (رضي الله عنهم) مثل ممدوحه يرعى أمور الدين. ومحمد اسم علم دال على النبي، ويمدح الفرزدق هشاماً بن عبد الملك، واصفاً الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمي. في قوله[5]:

كفى أمّة الأمّيّ كلّ ملحّة من الدّهر محذور علينا شصيبها

فهشام قد أمنّ المسلمين. الذين عبر عنهم بقوله: أمة الأُمي. من تقلبات الدهر عليهم من الفقر، وضيق العيش. يحاول القول: ان المسلمين يعيشون بسلام، وأمن، وأحوال معيشة

---

[1] الاحزاب، الآية 40

[2] الصف، 6

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني،817

[4] م. ن، 889

[5] م. ن، الجزء الأول، 67

جيدة في عهد هشام. وقد وصف القرآن الكريم الرسول بأنه النبي الأمي في قوله تعالى[1]: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ...).

فذكر الرسول لدى جرير، والفرزدق، والاخطل كان يرد في بيت ضمن القصيدة، دون ان يشكل ذلك أساس القصد، لبيان مكانة النبي، وفضله أو طلباً لشفاعته، أو لبيان ان من يمدحونه من أهل بيت النبوة ،ووريث الرسالة.

وفي القرآن الكريم ورد ذكر (النبي) و (الرسول)؛ للتأكيد على ان لكل كلمة معنى خاصاً. إذ فرّق العلماء بين الكلمتين. فالرسول أخص من النبي، لان كل رسول هو نبي. لكن ليس كل نبي رسول لان الرسول في المهمة التي أسندت إليه هو اعم، واشمل من النبي[2].

العبادات:

جاء القرآن الكريم بفروض يقوم بها المسلم من صلاة، وصيام، وحج، وزكاة، وجهاد في سبيل الله. فالصلاة في اللغة تعني: الدعاء، والتبريك، والتمجيد. يقال: صليت عليه أي دعوت له، وزكيت، والصلاة اصلها: الدّعاء، وسميت بها من باب تسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه. والصلاة: هي من العبادات التي لم تخل شريعة منها. فاختلفت صورها من شريعة لأخرى[3].العرب كانت تعرف الصلاة، وعرفوا الركوع، والسجود. لكن ليس الهيئة التي جاء بها القرآن من الأعداد، والمواقيت[4].

وذكر القرآن الكريم الصلاة كثيراً. في نحو قوله تعالى[5]: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ).

وتحدث الفحول عن الصلاة. فالاخطل النصراني كان يؤدي الصلاة لكن بالهيئة التي حددتها شريعة النصارى. إذ روي انه مر ببني رؤاس في الكوفة، وكان مؤذنهم ينادي للصلاة، فقال له بعض الشباب: أبا مالك، ألا تدخل فتصلي؟[6].

---

[1] الاعراف، الآية 157

[2] ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 128

[3] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 287

[4] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، 45-46

[5] البقرة، الآية 238

[6] ينظر: شعر الاخطل، الجزء الثاني، 780، الهامش. ورؤاس: هو الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. ينظر: هامش رقم (1)

فأجابهم بهذا البيت[1]:

أُصلّي حيثُ تُدرِكُني صَلاتي ... وليسَ البرُّ وسطَ بني رُؤاسِ

يقول: انه يصلي عندما يحين وقت الصلاة حسب شريعتهم. وليس عمل الخير، وطلب الأجر مقصور على بني رؤاس.

ومن أركان الصلاة: السجود إذ يذكره الاخطل في شعره. لكنه يُبيّن انه سيشرب الخمرة أولاً، ثم يصلي عند طلوع الشمس. يقول[2]:

ولستُ بقائمٍ كالعيرِ يدعو

لدى الإصباحِ: حيَّ على الفَلاحِ

ولكنّي سأَشَربُها، شَمُولاً

وأَسجدُ، عندَ مُنبلج الصِّباحِ

يقول: انه لا يقوم في صباح كل يوم كالحمار ينادي: حي على الفلاح. فهو سيشرب الخمرة ثم يسجد عند شروق الشمس. ووصفه المؤذن للصلاة بالحمار فيه تعدي، وتجاوز على المسلمين[3].

ويهجو الاخطل رجلاً من بني عبس في قصيدة، يقول فيها[4]:

ولا يُصلّي على مَوتاهُمُ أَحَدٌ

ولا تَقبَّلُ أَرضُ اللهِ ما قَبَرُوا

فموتى قبيلة قيس لا يصلى عليهم أحد. وحتى الأرض لا تقبل موتاهم. كأنهم منبوذين.

ويتحدث الفرزدق عن الصلاة. إذ يمدح الوليد بن عبد الملك في قصيدة له. يقول فيها[5].

وَرِثنَا عن خَليلِ اللهِ بيتاً ... يُطَيَّبُ للصَّلاةِ وللطَّهورِ

ينسب لنفسه، وقومه وراثة بيت الله (الكعبة الشريفة)، الذي بناه إبراهيم الخليل (عليه السلام)[6]. وهذا البيت، هو المكان المناسب، لإقامة الصلاة، والطهارة.

فالقرآن قرّن الطهارة بالصلاة، وجعلها شرطاً أساسياً لقبول هذه العبادة. قال تعالى مبيناً كيفية التطهر والوضوء؛ استعداداً لإقامة الصلاة[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾.

---

[1] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 780

[2] م.ن، 756

[3] ينظر: 113-114، من الفصل الثاني

[4] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 712

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 350

[6] ينظر: 77 من الفصل الثاني

ويمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك، وأمه في قصيدة له. يقول فيها[2]:

فكم من مصلّ قد رددت صلاته له بعد ما قد كان في الرّوم نصّرا
يديه بمصلوب على ساعديهما فأصبح قد صلّى حنيفاً وكبرّا

يُبيّن فضل يزيد في رد من ارتد إلى الإسلام بعد أن تنصروا. فعادوا يوحدون الله تعالى. ويؤدون الصلاة.

أما جرير، فيهجو الفرزدق، ويصفه بأنه ليس من التقاة الذين يؤدون الصلاة. يقول[3]:

ما كان يشهد في المجامع مشهداً فيه صلاة ذوي التّقى مشهودا

ويهجوه أيضاً في قصيدة أخرى. بقوله[4]

ألا قبّح الله الفرزدق كلمّا أهلّ مصلّ للصّلاةِ وكبرا

فهو يدعو عليه بان يلعنه الله في كل وقت يؤذن فيه المنادي للصلاة.

وأصبح يطلق على المكان الذي تقام فيه الصلاة: المسجد. واستعمل المسجد في القرآن الكريم مقترناً بالصلاة فاكسب دلالة قرآنية جديدة[5].

فالفرزدق يتحدث عن المسجد الذي هو مكان العبادة. يقول في مدح عبد الملك بن مروان[6]:

به عمّر الله المساجد وانتهى عن النّاس شيطان النَّفاق فأقصرا

ويُبيّن ان الكعبة هي قبلة المسلمين، وإلى جهتها يتوجه المصلون في صلاتهم، في قوله[7]:

حلفتُ بكعبةٍ يَهوِي إليها مِنَ الآفاقِ من يَمَنٍ ومِصْرِ
إليها للمساجدِ كلُّ وجهٍ وإيَّاها يُوجَّهُ كُلُّ قَبرِ

---

[1] المائدة، الآية السادسة

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 433

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 340

[4] م. ن، 481. الإهلال: رفع الصوت، ومنه أهلّ بالحج، ومنه استهلال الصبّي حين يسقط من بطن أمه وهو رفعه لصوته بالبكاء. ينظر: هامش رقم (7)

[5] ينظر: اثر القرآن في الادب العربي، 41

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 296

[7] م.ن، الجزء الثاني، 421

حتّى الأموات عند دفنهم، يتجهون بهم نحو الكعبة.

ويمدح الوليد بن عبد الملك، ويذكر قيامه بهدم كنيسة النصارى. يقول[1]:

فهَّمَكَ اللهُ تحويلاً لبيعتِهم عن مسجدٍ فيه يُتلَى طيّبُ الكَلمِ

ويهجو بني النزال بن مرة بن عبيد رهط الاحنف في بيت يقول فيه[2]:

لكُلِّ أُناسٍ مسجدٌ يَعْمُرونَهُ وليسَ لنزّالِ بنِ مُرَّةَ مسجِدُ

يُبيّن انهم ليسوا زهاداً، ولا متعبدين. فليس لهم مسجد يمارسون فيه العبادة.

وجرير يهجو الاخطل، ويفتخر عليه في الوقت نفسه. في قوله[3]:

فينا المساجدُ والإمام ولا ترى في دارِ تغلبَ مسجداً معمورا

يُبيّن انه من المسلمين الذين يذهبون للمساجد لأداء الصلاة، وتلاوة القرآن، وفيهم أيضاً الإمام الذي يؤم المصلين في الصلاة ويعيره بعدم وجود مسجد عند تغلب. فهو يرميه في دينه.

ومن العبادات التي شرعها القرآن، وأمر بها: هي الصوم، فأصل الصوم: هو الإمساك عن الفعل مطعماً كان، أو كلاماً، أو مشياً. أما الصوم في الشرع: هو إمساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الطعام، والشراب. وغيرها من المفطرات[4].

فالصيام شرع بعد نزول القرآن الكريم. إذ لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي. وحدد بشهر معين هو شهر رمضان[5]. قال تعالى[6]: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

وذكر الشعراء الصيام بمعناه القرآني. فالاخطل يُبيّن أنَّ الصوم يكون في شهر رمضان. لكنه لا يصوم. ولا يأكل من لحوم الأضاحي التي تذبح في عيد الأضحى[1]: يقول[2]:

[1] شرح ديوان الفرزدق، المجلد الثاني، 768

[2] م.ن، الجزء الأول، 191

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 229

[4] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 293

[5] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 220

[6] البقرة الآية 183

ولست بصائم رمضان، طوعاً

ولستُ بآكل لحم الاضاحي

يبدو ان المكانة التي أعطاها عبد الملك للاخطل، قد جعلته يصاب بالغرور، والتكبر على المسلمين. كأنه يفتخر هنا بنصرانيته.

ويتحدث الفرزدق عن الصوم مع الحج، في قصيدة له يمدح فيها سليمان بن عبد الملك. يقول[3]:

كم فيك ان ملكت يداك لنا يوماً نواصينا من النّذر

من حجّ حافية وصائمة سنتين ام افيرخ زعر

يقول: كنا نذرنا ان نحج حفاة، ونصوم إن أصبحت يا سليمان الخليفة. واليوم نوفي نذورنا؛ لأنه تحقق ما تمنيناه.

ويذكر جرير الصيام مع الصلاة، في قوله متغزلاً بزوجته إمامة[4]:

فإنّك يا إمام وربّ موسى احبّ إليّ مَن صلّى وصاما

والقرآن فرض على المال زكاة وأصل الزكاة: هو النمو الحاصل عن بركة الله تعالى. يقال: زكا الزرع يزكو. إذا حصل منه نمو، وبركة. والزكاة تعني: إخراج الإنسان من حق الله إلى الفقراء[5].

قال تعالى[6]: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) تحدث الشعراء عن الزكاة بمعناها القرآني، إذ يشكو الرّاعي النميري من السعاة على الصدقات، ويرفع شكواه إلى عبد الملك. يقول[7]:

نعطي الزكاة فما يرضى خطيبهم حتى تضاعف أضعافاً لها عدد

فالسعاة لا يرضون بالمال القليل، إنما يأخذون الزكاة بقدر مضاعف لما حُدّد لها. ويُبيّن الراعي لعبد الملك انه من قوم يعرفون حق الزكاة الذي أمرهم الله به في القرآن الكريم. يقول[8]:

عرب نرى لله في أموالنا حقّ الزكاة منزّلا تنزيلا

ويذكر الفرزدق الزكاة في قصيدة له يهجو فيها الطرماح، ويرد عليه. يقول[1]:

---

[1] ينظر: ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، 321، هامش رقم (1)

[2] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 755

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 326

[4] ديوان جرير، المجلد الثاني، 778

[5] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 212

[6] البقرة، الآية 43

[7] شعر الراعي النميري واخباره، 55

[8] شعر الراعي النميري واخباره، 137

فلم يبق إلاّ من يؤدي زكاته إلينا ومعطِ جزية حين حلّت

فهو يتحدث عن انتصارات قومه على قبيلة طئ. وقتلهم رؤسائهم. والذي بقي منهم من المسلمين يؤدي الزكاة. أما من غير المسلمين، فيعطي الجزية في وقتها.

الجزية: هي ما يؤخذ من أهل الذمة. وهي ضريبة مادية قليلة. تجزي عن حماية المسلمين لهم. وهي مقابل ضريبة الدم التي يدفعها المسلم؛ لحماية أهل الذمة الذين ارتضوا العيش في كنف المسلمين. فالجزية بذلك مصطلح جديد ناتج عن ظروف الدعوة الإسلامية[2]. قال تعالى[3]: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ).

ويتحدث جرير عن الجزية في هجائه للاخطل. بقوله[4]:

لولا الجزى قسم السّواد وتغلب في المسلمين فكنتم أنفالا

أي لولا فرض القرآن المال ليجزي به الذمي عن نفسه، لكنتم انتم أنفسكم من الغنائم. ومن العبادات الأخرى التي شرعها القرآن: الحج. ومعناه في الإسلام: التوجه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة في أيام محددة. وهو فرض على المسلم المستطيع مادياً، وبدنياً. مرة في العمر. وبهذا يختلف الحج في الإسلام عن الحج في العصر الجاهلي. فالقرآن الكريم قد خصص دلالة الكلمة، وأعطاها مفهوماً جديداً لم تكن تعنيه في العصر الجاهلي[5]. وجاءت سورة كاملة في القرآن الكريم باسم الحج. قال تعالى[6]: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ).

ومن المصطلحات الخاصة بالحج: المنسك، والمشعر. فالنسك تعني العبادة. والمناسك: مواقف النسك، وأعمالها[7]، قال تعالى[1]: (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...).

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 137

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: 384-385

[3] التوبة، الآية 29

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 65. الجزى: جمع جزية. ينظر: لسان العرب. مادة جزى

[5] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 230-231

[6] الحج، الآية 27

[7] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 509-510

وتحدث الفرزدق عن المنسك في شعره. إذ له قصيدة يهجو فيها المهلب بن أبي صفرة[2]. يقول فيها هاجياً النبط[3]:

فكيف ولم يأتوا بمكّة منسكاً ولم يعبدوا الأوثان عند المحصب

يُبيّن أنَّ هؤلاء النبط لم يكن لديهم عبادات في مكة، ولم يعبدوا الأوثان. فهم كانوا ينهجون نهج الفرس في عبادة النار[4]. والمنسك: يقصد بها أعمال الحج في الإسلام. أما المشعر، وهو من أعمال الحج قيل: انه المزدلفة التي تقع في منتصف الطريق بين مكة، وعرفات. وسمي المشعر بالحرام؛ لأنه موضع عبادة[5].

قال تعالى[6]: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ).

وذكر جرير المشعر في شعره. إذ قال هاجياً الاخطل[7]:

هل تملكون من المشاعر مشعراً أو تنزلون من الإراك ظلالا

وورد ذكر الهديّ في القرآن الكريم. قال تعالى[8]: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ...).

والفرزدق يذكر الهدي في شعره. إذ يقول[9]:

حلفت بربِّ مكّة والمصلّى وأعناق الهديّ مقلّدات

فهو يقسم بالله رب مكة، والمسجد هو المصلى، وأعناق البدن التي تقلد حتى يقطر الدم منها؛ ليعلم أنها هدية إلى بيت الله الحرام[10].

وهناك كلمات أخرى وردت على ألسنة الشعراء. وهي من العبادات: كالتسبيح والاستغفار، والابتهال، والحمد وكلها ورد ذكرها في القرآن الكريم. فالتسبيح في الإسلام يعني:

---

[1] البقرة، الآية 200

[2] المهلب بن ابي صفرة: هو ظالم بن سراق الأزدي العتكي. أبو سعيد. أمير بطاش جواد نشأ بالبصرة. ولي إمارتها لمصعب بن الزبير. انتدب لقتال الازارقة وولاه عبد الملك بن مروان خراسان. ومات فيها. ينظر: الاعلام الجزء السابع، 315

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 11

[4] ينظر: م. ن، 11، 12، هامش رقم (7)

[5] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 247

[6] البقرة، الآية 198

[7] ديوان جرير، المجلد الأول، 62

[8] البقرة، الآية 196

[9] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 127

[10] ينظر: م. ن، هامش رقم (3)

ذكر الله تعالى. ويدخل في معناه العبادات كلها من دعاء، وصلاة، وصوم. وخصص القرآن معنى التسبيح لذكر الله، وتنزيهه عن كل عجز، ونقص[1]. قال تعالى[2]: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

ويستعين الاخطل ببعض الكلمات القرآنية التي لها معنى دينياً في وصف الثور الوحشي. في قوله[3]:

كأنّه ساجد من نضخ ديمته مسبّح قام بعض الليل فابتهلا

فيشبهه برجل تقي، يقضي ليله ساجداً، مسبحاً، مبتهلاً لله تعالى[4].

ويمدح الاخطل عبد الله بن معأوية بن ابي سفيان في قصيدة له. يقول فيها[5]:

ولقد حلفت برب موسى جاهداً

والبيت ذي الحرمات والأستار

وبكل مبتهل عليه مسومه

دون السّماء مسبَح جأّرا

فهو يقسم بالله رب موسى، ورب البيت الحرام. ويقسم كذلك بكل متضرع إلى الله في دعائه من الزهدة، التقاة، وهو يرتدي كساء غليظ من الشعر[6]. ويسبح الله بصوت مرتفع.

ومعنى الابتهال في الدعاء: الاجتهاد فيه، وإخلاصه لله عز وجل[7]. قال تعالى[8]: (... ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ).

ويتحدث الفرزدق عن التسبيح، في قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عمر بن هبيرة ويزيد بن عبد الملك. يقول[9]:

من الحَمدِ والتّسبيحِ للّهِ ما جَرَتْ إلى الغَورِ أَدراجَ النُّجُومِ التَّوائِمِ

---

[1] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 112-113-114

[2] الحديد، الآية الأولى

[3] شعر الاخطل، الجزء الأول، 151

[4] ينظر: الاخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية، 249

[5] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 413

[6] ينظر: شعر الأخطل، الجزء الثاني، 413، هامش رقم (1)

[7] ينظر: لسان العرب، مادة ابتهل

[8] ال عمران، الآية 61

[9] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 828

فالحمد، والتسبيح هو خاص بالله تعالى. إذ خصص القرآن الكريم الحمد بالله تعالى. بعد أن كان معناه: الحمد بين الناس[1]. قال تعالى[2]: (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ).

أما جرير فيتحدث عن الاستغفار في قصيدة له يمدح فيها يزيد بن عبد الملك. يقول[3]:

يستغفرونَ لعبدِ اللهِ إذ نزلوا بالحوضِ منزلَ إهلال وتكبير

يُبيّن أن بني أمية يطلبون المغفرة لعبد الله بن عامر صاحب حياض عرفات، عندما ينزلون بالحوض مهللين، ومكبرين في وقت الحج، لان عبد الله هذا كان يحمل الناس من منى إلى عرفات وهو يتصدق بسوق البصرة على أهلها. إذ لم يكن على البصرة خراج[4].

ويذكر جرير الابتهال في شعره. يقول في مدح عمر بن عبد العزيز[5]:

قد طالَ قولي إذا ما قمتُ مبتهلا يا رب أَصلح قوامَ الدينِ والبشرِ

يُبيّن انه عندما يتجه لله بالدعاء يكثر من الله طلب إصلاح الدين، وهداية البشر ويتحدث الفرزدق عن التوبة، والإنابة في قصيدة يهجو فيها إبليس يقول[6]:

بتوبة عبد قد أناب فؤاده وما كان يعطي النّاس غير ظلام

فالتوبة: هي الندم على فعل المنكرات، والمحرمات، وعدم العودة إليها. يُبيّن انه تاب، وأناب قلبه، بعدم العودة للهجاء. بعد ان كان يظلم الناس في هجائه.

الإيمان:

اصل الإيمان من الأمن: وهو طمأنينة النفس، وزوال الخوف[7]. فإيمان النفس بالله. ورسوله، وكتبه، واليوم الاخر، والعمل بما جاء به القرآن من احكام، ونهى عنه من محرمات تطمئن النفس. ويسمى من يلتزم بذلك مؤمن. وتحدث القرآن الكريم عن الإيمان، إذ جاءت سورة

[1] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 305-307

[2] الانعام، الآية الأولى

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 148

[4] ينظر: م. ن

[5] م. ن، 413

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 770

[7] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 24-25

كاملة فيه باسم (المؤمنون) ذكرت صفات المؤمنين. قال تعالى[1]: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ).

وتحدث الشعراء عن المؤمن في أشعارهم. فالاخطل يمدح عبد الملك بن مروان، ويصفه بالمؤمن. في قوله[2]:

إلى مؤمن تجلو صفيحة وجهه

بلابل تغشى من هموم ومن كرب

يُبيّن الاخطل: ان رؤية وجه عبد الملك تزيل ما تسببه الشدائد من هموم، وأحزان ثقال على الإنسان.

ويمدح الفرزدق سليمان بن عبد الملك، ويصفه بالمؤمن أيضا. في قوله[3]:

إلى المؤمن الفكاك كل مقيّد يداه وملقى الثَّقل عن كلّ غارم

فهو المؤمن، الذي يطلق الأسرى، ويُزيل العبء الثقيل عن كاهل المهموم.

ويذكر جرير المؤمنين في قصيدة له يمدح فيها عمر بن عبد العزيز بن مروان. يقول فيها[4]:

وقادوا المؤمنين ولم تعُوّد غداة الروع خيلهم القيادا

يُبيّن أن إلى مروان يقودون جموع المؤمنين في الحرب، ويرأسون الجيش. فهم بيدهم زمام الأمور، وهم الأقدر على إدارة الأمور.

فصورة المؤمن التي ذكرها الشعراء في اشعارهم؛ هي وصف الممدوح. قائد الدولة بهذا الوصف. والشعراء يحاولون وصف ممدوحيهم بصفات وردت في القرآن الكريم.

---

[1] المؤمنون، الايتان 1-2

[2] شعر الاخطل، الجزء الأول، 43. البلابل: جمع بلبلة. وهي الشدائد، ينظر: م. ن، هامش رقم (2)

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 851

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 120

الهدى والهداية:

الهداية تعني: الذي يكون في المقدمة؛ ليدل إلى الطريق. ودعا الله الناس؛ للهداية عن طريق إرساله الأنبياء، والرسل اليهم، وانزل القرآن. قال تعالى[1]: (مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ...).

أما الضلال: فهو الميل عن الطريق المستقيم. وهو ضد الهداية[2].فالضال: هو الذي ينحرف عن شريعة الله السمحاء، ويتبع هواه. هائماً على وجهه. وتحدث القرآن الكريم عن الهدى، وأوضح صفات الذين اهتدوا بالإسلام، واتبعوا شريعة الله، وأطاعوا الرسول، قال تعالى[3]: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).

وتحدث الفحول عن الهدى في شعرهم. يقول الراعي النميري في قصيدته اللامية[4]:

ولما اتيت نجيدة بن عويمر أبغي الهدى فيزيدني تضليلا

أما الاخطل فيدعو على قبيلة قيس بعدم الهداية، وبقائهم على ضلالهم. يقول[5]:

فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ولالعاً لبني ذكوان إذ عثروا

ويمدح عبد الملك بن مروان، بقوله[6]:

نور، اضاء لنا البلاد، وقد دجت

ظلم، تكاد بها الهُداة تجور

فيصفه بأنه نور قد أضاء البلاد، وقد حلت ظلم كثيرة على البلاد كادت بها حتى الهداة الذين يهدون الناس تميل عن الطريق المستقيم، وتضل، ويقصد بالظلم الفتن التي حدثت، والثورات.

---

[1] الاسراء، الآية 15

[2] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 299

[3] البقرة، الآية 120

[4] شعر الراعي النميري واخباره، 136. نجيدة بن عويمر: هو نجدة بن عامر الحنفي من اصحاب نافع بن الأزرق رأس الخوارج. واختلف معه، وخرج عليه. ينظر: هامش رقم (40)

[5] شعر الاخطل، الجزء الأول، 205، بني ذكوان: رهط عمير بن الحباب. لالعاً: أي لا اقامهم الله من عثرتهم. ينظر: هامش رقم (2)

[6] م. ن، الجزء الثاني، 404

ويمدح الفرزدق عثمان بن عفان، والوليد بن عبد الملك، بقوله[1]:

هداة ومهّديين عثمان منهم ومروان وابن الابطحين المطيّب

يصفهم بأنهم من الهداة. الذين يهدون الناس إلى الطريق المستقيم.

وجرير يخاطب الوليد بن عبد الملك، ويصف هدمه لكنيسة النصارى بأنها من الهدى. يقول[2]:

فأراك رّبك إذ كسرت صليبهم نور الهدى وعلمت ما لم تعلم

ويهجو الاخطل بقوله[3]:

الضاربون على النّصارى جزية وهدى لمن تبع الكتاب ونورا

فمضر تفرض على النصارى الجزية. ومن اتبع القرآن فهو هدى له، ونور على الطريق المستقيم.

ذكر جرير النور مع الهدى. فهو يصف كل عمل خير يقصد به تنفيذ أوامر الله، وخدمة الإسلام هو كالنور، الذي يضيء طريق فاعله.

ويهجو الاخطل أيضا. والنصارى جميعاً معه. بأنهم تركوا الهدى، وانحرفوا عن الطريق الحق إلى الضلالة. بقوله[4]:

تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى والتغلبي عمي الفؤاد ضلول

ومن الألفاظ التي يمكن عدها من ألفاظ الضلالة: الكفر، وهو نقيض الإيمان. ومعناه في اللغة: ستر الشيء. إذ وصف الليل بالكافر؛ لستره الأشخاص. وكفر النعمة: سترها بترك أداء شكرها[5]. قال تعالى[6]: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾.

ويتحدث الفرزدق عن الكفر في شعره. إذ يقول مفتخراً[7]:

لنا الجنُّ قد دانتْ وكُلُّ قبيلةٍ يَدينُ مُصَلُّوها لنا وكفورُها

فبلغ من فخر الفرزدق بقبيلته: إنَّ الجن تطيعهم، وكل القبائل المصلون منهم والكافرون.

ويمدح آل المهلب، بقوله[8]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 88

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 71

[3] م.ن،229

[4] م.ن، 95

[5] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 447-448

[6] ابراهيم، الآية 18

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 275

[8] م. ن، 380

فُتِحَتْ بسيفِ بني المُهلَّبِ إنّها لله عادتُهُم على الكُفّارِ

يُبيّن انه بسيف آل المهلب تمكن يزيد من فتح بلاد الديلم، وطبرستان[1]. وسيفه مسخر ضد الكفار.

يقول الفرزدق في مدح سفيان بن عمرو العقيلي[2]:

ولو بأُباضَ اذ لاقوا جِلاداً بأَيدي مثلِهم وسيوفُ كُفرِ

فوصف السيوف بأنها سيوف كفر. فالكفر صفة تطلق على الإنسان المنكر لنعمة الله. ووصف الفرزدق السيوف بهذه الصفة؛ لأنها لم تسخر لخدمة الدين، بل سخرت ضد الدين.

ويقول في مدح العباس بن الوليد بن عبد الملك[3]:

يا بنَ الوليدِ أليسَ النَّاسُ قد عَلِمُوا أَنّكَ والسَّيفَ إسلامٌ لِمَنْ كَفَرا

فسيفه مسخر لخدمة الاسلام، واقامة الحد على الكافرين.

ويمدح جرير هشام بن عبد الملك. بقوله[4]:

رأَيت المنجنيق إذا أَصابتْ بناءَ الكفرِ هَدَّمتْ الرخاما

وورد ذكر الشرك وهو ضد التوحيد. اصله من المشاركة. وشرك الإنسان في الدين يكون: بان يثبت لله شريكاً. فيقال: أشرك فلان بالله. وذلك أعظم كفر[5].

ويذكر الفرزدق الشرك في شعره. إذ يقول مفتخراً[6].

وفي الحديثِ إذا الأَقوالُ شارِعةٌ في باحةِ الشِّركِ أو في بيضةِ العربِ

أي له، ولقومه العز، وفي وسط الملوك، ووسط الشرك، أو عند العرب فلهم المجد.

ويهجو جريراً، وقومه. ويصف نساء قومه بالمشركات. في قوله[7]:

كبرن وهن أزنى من قرود وانجس من نساء مشركات

فهو يرميهن بالزنى، والنجاسة.

أما جرير، فيمدح معاوية بن هشام بن عبد الملك. بقوله[8]:

أما إن نزلت بمشركين بربهم إلا تركت عظيمهم مستعبدا

---

[1] ينظر: م. ن، هامش رقم (4)

[2] م. ن، الجزء الثاني، 437. اباض: اسم قرية، ينظر: هامش رقم (1)

[3] م. ن، 426

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 225

[5] ينظر: المفردات في غريب القرآن، 260

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 43

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 131

[8] ديوان جرير، المجلد الأول، 383

فهو قد اخضع المشركين بالله، وذل عظيمهم.

ويطالعنا مصطلح آخر هو الإلحاد. ومعناه في اللغة: الميل عن القصد. والإلحاد: الشك في الله[1]. والإلحاد اكثر ضلالاً من الشرك. إذ جعله القرآن بالشخص الذي يكفر بالله، وينكر وجوده، ويستخف بكل القيم الدينية[2].

ووردت كلمة الإلحاد بمعناها القرآني عند الفرزدق في قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان. يقول[3]:

بهّن لقوا بمكّة ملحديها ومسكن يحسنون بها الضّرابا

فهو يتحدث عن سيوفهم التي يقصون بها على الملحدين. إذ يشير إلى إرسال عبد الملك الحجاج إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير، بعد أن خرج عن الجماعة. وبهذه السيوف حدثت واقعة دير الجاثليق[4].

ويذكر جرير الملحدين في قوله يخاطب عبد الله بن الزبير[5]:

دعوت الملحدين ابا خبيب جماحاً هل شفيت من الجماح

أي دعوت الملحدين المخالفين شريعة الله. عسى أن يكفوا عن عنادهم.

ويمكن عد ألفاظ: الكفر، والشرك، والإلحاد من ألفاظ الضلالة. لان الإنسان المتصف بإحدى هذه الصفات هو بعيد عن الله. تائه. يتخبط في ظلمات الضلال على غير هدى.

وألفاظ: المؤمن، والمسلم، والكافر. التي وردت في هذا المبحث هي ألفاظ مشتقة من كلام العرب. لكنها لم تعرف من قبل بهذه المعاني. إذ ظهرت في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[6]، وأعطاها القرآن الكريم معاني تتناسب مع دعوته الجديدة. فأصبحت كأنها كلمات جديدة.

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة لحد

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 278

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 23

[4] حدثت هذه الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة (72هـ) في مسكن قريب على نهر دجيل. ينظر: م. ن، هامش رقم (2)

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 90. ابو خبيب: عبد الله بن الزبير

[6] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، الجزء الأول، 140، وأيضاً: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، 45

ومن الألفاظ التي اكتسبت دلالة جديدة: الجهاد. وأصل هذه الكلمة يعني: الأرض المستوية. وجهاد العدو : قتاله ، واستفراغ الوسع في مدافعته[1]. قال تعالى[2]: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾.

وتحدث الفرزدق عن الجهاد بمعناه القرآني، في قوله يمدح الحكم بن أيوب الثقفي[3]:

مجاهد لعداة الله محتسب جهادهم بضراب غير تذبيب

ويذكر جرير الجهاد في مدحه للحجاج بن يوسف، في قوله[4] :

وبسط يد الحجاج بالسيف لم يكن سبيل جهاد واستباح الحلائل

ويمدح عمر بن عبد العزيز، وينسبه إلى قريش التي نصرت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجاهدت معه في سبيل الله ضد الكفار. إذ يقول[5]:

وانت ابن الخضارم من قريش هم نصروا النّبوة والجهادا

ويمدح أيضاً عامل هشام على اليمامة المهاجر بن عبد الله. ويصفه بأنه مجاهد يقاتل أعداء الله. إذ يقول[6]:

أبلى ببرجمة المخوف بها الردى أيام محتسب البلاء مجاهد

فهو قاتل الأعداء، وجاهد جهاداً حسناً في حصون الروم.

ويمدح خالداً بن عبد الله في قوله[7]:

فإنك قد أعطيت نصراً على العدِا ولقّيت صبراً واحتساب المجاهد

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة جهد، والمفردات في غريب القرآن، 100

[2] الحج، الآية 78

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 25

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 402

[5] م. ن، 120

[6] م. ن، المجلد الثاني، 639 برجمة: حصن من حصون الروم. محتسب: أي يحتسب به لله عز وجل ينظر: م. ن، والردى: الهلاك. ينظر: هامش رقم (5)

[7] م. ن، 606

فجرير يذكر الجهاد في غرض المديح. إذ يصف ممدوحيه بأنّهم مجاهدين في سبيل الله ضد أعداء الدين، والدولة.

والمجاهد الذي يقاتل أعداء الدين، ويقتل يسمى شهيداً. فالشهيد: هو المقتول في سبيل الله. والجمع شهداء. وقيل: انه سمي شهيداً؛ لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة[1].

وتحدث جرير عن الشهيد في شعره. إذ يقول في هجاء قبيلة التيم[2]:

اذا ما قرّب الشهداء يوماً فما للتيم يومئذ شهيد

فقبيلة التيم ليس فيهم شهيد، قاتل في سبيل الله؛ دفاعاً عن الحق، والدّين.

ويقول هاجياً الاخطل[3]:

فمنهم مسجى في العباءة لم يمت شهيداً وداعي دعوة لا يثابها

فليس منهم من استشهد في سبيل نصرة دين الله. فهم غير مجاهدين. لا يقاتلون الأعداء.

ومن الألفاظ التي كانت معروفة في العصر الجاهلي (الإذن)، وهو السماح. واقترنت هذه الكلمة في القرآن الكريم بلفظ الجلالة (الله). فاكتسبت معناً قرآنياً جديداً. وكثر هذا التعبير على لسان شعراء الإسلام[4]. وذكر الفحول هذا التعبير في أشعارهم.

فالاخطل يفيد من هذا التعبير في شعره. إذ يقول في قصيدة يمدح فيها بشر بن مروان:[5]

فدافعها بإذن الله عنّا

شباب الصّدق منّا والكهول

يتحدث عن كتيبة تعرضت لهم من الأعداء. فتصدى لها الشباب المجاهد بإذن الله، وعونه. وحتى الكهول، كبار السن تصدوا للأعداء.

ويمدح جرير بن عبد الله البجلي، صاحب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله[6]:

فقد أجاروا بإذن الله عصبتنا

إذ لا يكاد يحبّ الوالد الولدا

فهؤلاء قوم الممدوح قد أدركوا جماعته التي يتحدث عنها بضمير الجمع (نا). بعد أن كان الوالد فيهم لا يحب ولده. فنشروا المحبة، والألفة بين القوم.

ويفيد الفرزدق من تعبير (بإذن الله)، في شعره. إذ يمدح أبان بن الوليد البجلي. بقوله[1]:

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة شهد

[2] ديوان جرير، المجلد الاول، 335

[3] م. ن، المجلد الثاني، 674. لا يثابها: أي لا يجابها. ينظر: هامش رقم (5)

[4] ينظر: اثر القرآن في الادب العربي، 48

[5] شعر الاخطل، الجزء الاول، 375

[6] م. ن، الجزء الثاني، 730

وكم للمسلمين أسحت يجري بإذن الله من نهر ونهر

يُبيّن انهم قد شقّوا بإذن الله تعالى، الكثير من الأنهار للمسلمين.

ويقول مفتخراً[2]:

فتحنا بإذن الله كلّ مدينة من الهند أو باب من الرّوم مغلق

يُبيّن أنَّ الفتوحات قد تحقق فيها النصر بإذن الله تعالى.

ويمدح سليمان بن عبد الملك. بقوله[3]:

فتحت لهم بإذن الله روحاً ولا يسطيع كيدهم احتيالا

ومن الألفاظ الأخرى التي اقترنت بلفظ الجلالة لفظ الجزاء. وذكر هذا التعبير شعراء الإسلام في أشعارهم[4]. وتبعهم الفحول في الإفادة من هذا التعبير في شعرهم.

يقول الاخطل في مدح يزيد بن معاوية[5]:

جزاك ربّك عن مستفرد وحد

نفاه عن أهله جرم وتشريد

فهو يدعو له، لإيوائه شخصاً منفرداً ابتعد عن اهله، وتشرد.

ويمدح بشر بن مروان، بقوله[6]:

جزى الله بشراً عن قذوف بنفسه

على الهول ما ينفكّ ترمى مقاتله

فيصف بشراً بأنّه يحل الأمور العظيمة، ويدعو له بان يجزيه الله خيراً.

ونجد هذا التعبير عند الفرزدق. إذ يمدح عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني مولى خالد بن الوليد المخزومي. بقوله[7]:

جزى الله عبد الله لمّا تلبّست أموري وجاشت انفس من ثوائها

فالفرزدق يدعو له، لانه كان عوناً له عندما اضطربت أمور الفرزدق.

ويمدح هشام بن عبد الملك، بقوله[8]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 422

[2] م. ن، 577

[3] م. ن، 657

[4] ينظر: اثر القرآن في الادب العربي، 49

[5] شعر الاخطل، الجزء الاول، 97

[6] م. ن، 348، وايضا الجزء الثاني 506، البيت السادس، 628، البيت 30

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 4. تلبست الامور: عميت واشكلت: ينظر: هامش رقم (7)

[8] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 67، النوء: اذا ناء النجم فلم يكن في نوئه الا الريح ولم يكن فيه مطر: ينظر: هامش رقم (2)، والجزء الثاني، 432، البيت 41، 502، البيت الاول

جزى الله خيراً من خليفة امّة اذا الرّيح هبّت بعد نوء جنوبها

أما جرير فيذكر هذا التعبير في شعره، لكن بصورة قليلة. يقول في مدح يربوع[1]:

جزى الله يربوعاً عن السّيد قرضها وما في شتيم من جزاء ولا شكر

فهو يدعو لرهطه يربوع بالجزاء الحسن من الله. لما قدمته من معروف لشتيم[2]. ويُبيّن أنَّ شتيم ليس فيها جزاء، ولا شكر على المعروف.

ويقول في هجاء الفرزدق[3]:

جزى الله ليلى في جبير ملامة وقبّح قيناً بالفرزدق أعورا

فجرير يصف الفرزدق بالقين، ويعيره بجبير، وهو عبد كان عند جدّه صعصعة، إذ إدعىّ ان غالباً والد الفرزدق هو من هذا العبد، وكان يعبره بذلك مراراً، مع وصفه بالقين[4]. ونجد كلمات أخرى تذكر مع لفظ الجلالة (الله) فتأخذ أسلوب دعاء. أفاد منها الشعراء، ووظفوها في أشعارهم. حسب المعنى الذي يذكرونه مدحاً، او هجاءً. فإذا كان الموضوع الذي يتحدثون فيه مدحاً، أخذ أسلوب الدعاء جانب الخير. أما إذا كان موضوع الشاعر هجاءً، فأخذ أسلوب الدعاء جانب الشر، والدعاء على الخصوم.

فمن تلك الكلمات التي اصطبغت بصيغة دينية: بحول الله التي ذكرها الفرزدق في شعره. إذ يقول مفتخراً[5]:

نصول بحول الله في الأمر كله إذا خيف من مصدوعة ما التئامها

أي نحن نتولى الأمور الصعبة، المعقدة، وبحول الله، وقوته نحلّها.

ويقول، وهو سجين مادحاً خالداً بن عبد الله القسري[6]:

ابلغ أمير المؤمنين رسالة فعجّل هداك الله نزعك خالد

فهو يدعو بقوله: هداك الله؛ لإيصال الرسالة إلى ممدوحه. ليخرجه من السجن ويقول الفرزدق[7]:

فقالوا فعلنا حسبنا الله وانتهوا جديلة أمر يقطع الشّك عازم

---

[1] ديوان جرير، المجلد الاول، 421

[2] شتيم بن السيد بن مالك بن بكر من سعد من ضبة. ينظر: م. ن، 422

[3] م. ن، 481، و161، البيت 18، المجلد الثاني، 810، البيت 11

[4] ينظر: نقائض جرير والفرزدق، الزهيري، 253، القيانة: تعني الحدادة، والقين: هو الحداد ويطلق هذا اللقب على كل صانع، وكانت من شأن العبيد، 252، وينظر: تأريخ النقائض في الشعر العربي، 351

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 794

[6] م. ن، الجزء الاول، 189

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 822

يتحدث عن تأييد الإمام. فقد بايعوا، وانتهى شكهم، واستعانوا بالله في ذلك. ويستعيذ جرير بالله تعالى من ظلم بني حمّان. إذ كان معهم خصومة حول ماءة لهم وشكاهم إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي. إذ يقول[1]:

أعوذ بالله العزيز الغفار وبالإمام العدل غير الجبار

من ظلم حمّان وتحويل الدار فأسال بني صحب ورهط الجزار

ويبدو انه قد أفاد من قوله تعالى[2]: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾.

والملاحظ أنَّ غرض المديح تصدر الأغراض الأخرى عند الشعراء. في ذكرهم لألفاظ القرآن. باختلاف دوافعهم في المدح. لطلب حاجة ما، أو لكسب رضا الممدوح، ونيل استعطافه، أو خوفاً من سطوة الممدوح، وقسوة عقابه.

[1] ديوان جرير، المجلد الاول، 445. الجزار: اسم رجل. ينظر: هامش رقم (4)

[2] الفلق، الآية الاولى

المبحث الثاني

الاقتباس القرآني في أشعار الفحول

تناول الشعر القضايا، والأمور التي تخص المسلمين، والدولة الإسلامية في هذه الحقبة الزمنية من العصر الأموي؛ لذلك كثر الاقتباس، واخذ العبارات القرآنية في شعر فحول هذا العصر. باختلاف الأغراض التي تناولوها. بل أصبحت الآيات، والعبارات القرآنية من مستلزمات نجاح الشاعر. وكسب رضا الدولة عليه المتمثلة بالأمراء والولاة.

ومن ألوان توظيف القرآن في الشعر: إنَّ الشاعر يعمد إلى أن يفزع معنى آية، أو اكثر في بيت واحد في شعره مستعيناً أحياناً على ذلك ببعض الألفاظ التي تستعملها الآية نفسها. بعد أن يغير فيها، حسب ما تتطلبه الضرورات الفنية في الصياغة الشعرية[1]. فضلاً عن الإشارة إلى آيات من القرآن الكريم. واستعمالهم عبارات وردت في القرآن الكريم، وكلمات لها جذور عربية، وأضفى استعمال القرآن لها صبغة دينية. فكأن هذه الكلمات قد جاء بها القرآن. فالشعراء يأخذون من القرآن في غرض المديح. فالراعي النميري يمدح عبد الملك بن مروان في قصيدته اللامية. إذ يقول[2]:

قوم على الإسلام لمّا يتركوا ما عونهم ويضيعوا التّهليلا

يفيد من معنى قوله تعالى[3]: (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ). يُبيّن التزام قومه بإعطاء الزكاة.

ويقول في قصيدة أخرى[4]:

ومرسل ورسول غير متّهم وحاجة غير مزجاة من الحاج

فيصف الحاجة التي جاء من اجلها بأنها يسيرة، غير ثقيلة. وقد أفاد الراعي من معنى قوله تعالى على لسان اخوة يوسف[5]: (... وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ...).

ونجد للاخطل إشارات إلى آيات قرآنية في شعره. إذ يمدح بشر بن مروان في قصيدة يقول فيها[1]:

---

[1] ينظر: اثر القرآن في شعر جرير، 4

[2] شعر الراعي النميري واخباره، 140

[3] الماعون، 7.

[4] شعر الراعي النميري واخباره، 32

[5] يوسف، الآية 88

فاليوم أُجهد نفسي ما وسعت لكم

وهل تُكلّف نفس فوق ما تسع؟

يشير إلى قوله تعالى[2]: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ...). أي سأبذل في مدحكم كل ما في وسعي. ولا تكلف نفس فوق قدرتها على التحمل.

ويمدح مصقلة بن هبيرة الشيباني، ويصف مشهداً من مشاهد صيد الثور الوحشي[3]، يقول[4]:

فانصاع كالكوكب الدّري جرّده

غيث تقشع عنه طالما هطلا

أفاد من معنى قوله تعالى[5]: (... كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ...).

فهو يصف الثور الوحشي، وهو يمضي مسرعاً، وقد الصق شعره بجلده، فكان لا شعر فيه، فهو يضيء كالكوكب.

ويمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك. ويُبيّن أنَّ أمه قد حملته في ليلة القدر. يقول[6]:

تلّقت به في ليلة كان فضلها على اللّيل الفاً من شهور مقدّرا

فهو يفيد من تكريم القرآن لهذه اللّيلة العظيمة. ففضلها يعادل فضل ألف شهر. كما جاء في قوله تعالى[7]: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ).

ويذكر جرير ليلة القدر في شعره إذ يقول في هجاء الفرزدق[8]:

فما احصنته بالسّعود لمالك ولا ولدته امّه ليلة القدر

فولادته غير مصحوبة بالسعادة. ومولده كان في يوم غير مبارك، وليلة ليست ليلة القدر.

ويمدح الفرزدق الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو ولي عهد هشام، بقوله[9]:

وصيّة ثاني اثنين بعد محمدّ ضراب كرام غير عزل ولا نكب

---

[1] شعر الاخطل، الجزء الاول، 366

[2] البقرة، الآية 286

[3] ينظر: اثر القرآن في شعر الاخطل، 173

[4] شعر الاخطل، الجزء الاول، 153، وأيضاً 165، البيت 19. انصاع: مضى مسرعاً، الدري: المضيء جرده، ألصق شعره بجلده فكأنه جرده. تقشع: انكشف. ينظر: 153، هامش رقم (3)

[5] النور، الآية 35

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 433، والجزء الاول، 332، البيت 85

[7] القدر، الآية الثالثة

[8] ديوان جرير، المجلد الاول، 425

[9] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 86

يُبيّن انهم قد تولوا الخلافة بوصية من ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي تولى الخلافة بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يشير الفرزدق إلى قوله تعالى[1]: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ...).

ويمدح رجلاً يدعى عبد الرحيم بن سليم الكلبي. بقوله[2]:

هو الحجر الرّامي به الله من رمى إذ الارض بالنّاس اقشعرت ظهورها

فهو يفيد من معنى قوله تعالى[3]: (... وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى...).

ويمدح عمر بن عبد العزيز. بقوله[4]:

كأنّني طالب قوماً بجائحة كضربة الفتك لا تبقي ولا تذر

فهو يصف حالهم، وما آل إليه. إذ مرت عليهم سنة شديدة القحط. فلم تبق عندهم مال، ولا زرع، ولا ابل. فقوله: لا تبقي ولا تذر، مأخوذ من قوله تعالى في وصف سقر[5]: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ. لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ).

وكرر الفرزدق هذا التعبير في قصيدة له يمدح فيها الحجاج بقوله[6]:

أحيا العراق وقد ثلّت دعائمه عمياء صمّاء لا تبقي ولا تذر

فيصف الحجاج بأنه قد أقام أركان العراق، وقضى على الفتن العمياء التي كانت تهدد أمن الدولة، واستقرارها.

روي: أنَّ الوليد بن عبد الملك عندما أمر بهدم كنيسة النّصارى في دمشق[7]. كتب إليه ملك الروم يعاتبه على هدمها، فسأل الوليد من يجيبه؟ فقيل: إنَّ الفرزدق قد اقترح عليه أن

يجيبه بآيات من القرآن الكريم: فكتب له[1] قوله تعالى[2]: (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ

[1] التوبة، الآية 40

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 322

[3] الانفال، الآية 17

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 220. الجائحة: الشدة، والجدب، والقحط لاجتياحها المال. ينظر: هامش رقم (1).

[5] المدثر، الايتان 27-28.

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 435. ثلت: اخربت وأهلكت. والثلل: الهلاك. ينظر: هامش رقم (4).

[7] ينظر: 8 من المبحث الاول.

﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾. إذ يشير الفرزدق إلى ذلك في قصيدة يمدح فيها الوليد. يقول[3]:

فرّقت بين النّصارى في كنائِسهم والعابدين مع الأسحار والعتم
وهم معاً في مصلاّهم وأوجههم شتّى اذا سجدوا لله والصّنم
وكيف يجتمع النّاقوس يضربه أهل الصّليب مع القرّاء لم تنم
فهّمت تحويلها عنهم كما فهما إذ يحكمان لهم في الحرث والغنم
داود والملك المهديّ إذ حكما أولادها واجتزاز الصّوف بالجلم
فهّمك الله تحويلا لبيعتهم عن مسجد فيه يتلى طيّب الكلم

فالفرزدق يفيد من معنى الآيتين الكريمتين السابقتين. ويضمنها الأبيات: الرابع، والخامس، والسادس. إذ يشبه الوليد بالنبي داوود، وابنه سليمان (عليه السلام). إذ كانا يحكمان في أمور الرعية.

ويصف يوم القيامة بأنه يوم تخاصم في قوله يمدح سليمان بن عبد الملك[4]:

فان الّتي ضرّتك لو ذقت طعمها عليك من الأعباء يوم التّخاصم

يخاطب سليمان بقوله: لو كنت تعلم ثواب ما أقوله من الاعباء، والثقل يوم القيامة لكان عليك ثقيلاً. وقوله يوم التخاصم مأخوذ من قوله تعالى[5]: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

ويقول في القصيدة نفسها[6]:

ولستَ بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمّد عاقداتِ العزائم

مأخوذ من قوله تعالى[7]: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ...﴾.

---

[1] ينظر: وفيات الاعيان، المجلد السادس، 97.

[2] الانبياء، الايتان، 78-79.

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 768.

[4] م. ن، الجزء الثاني، 851، نقائض جرير والفرزدق. المجلد الاول، 343، البيت الخامس، تأريخ النقائض في الشعر العربي، 407

[5] الزمر، الآية 31

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 851، نقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 344، البيت السادس، تأريخ النقائض في الشعر العربي، 407

[7] المائدة، الآية 89

فالفرزدق يُبيّن لسليمان: ان الله تعالى لا يحاسبه على كلام عابر يقوله دون فعله. ولكن يحاسبه على قول عزم على فعله، وأصر عليه.

ويقول في القصيدة نفسها[1]:

جعلت لأهل الأرض أمناً ورحمة وَبُرءاً لآثار القروح الكوالم

كما بعث الله النبَّي محمدّاً على فترة والنّاس مثل البهائم

البيت الثاني يشير فيه إلى قوله تعالى[2]: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ...﴾.

فيشبه سليمان بالنبّي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويصفه بأنّه كان رحمة للناس. والرسول بعث بعد النبي عيسى (عليه السلام) بعد مدة من الزمن. وكان حال الناس آنذاك، في ضلال، وتيه، ويشبههم بالبهائم لا تفهم شيئاً فهم كانوا كذلك.

ويمدح الفرزدق معاوية بن هشام. ويفيد من قصة إبراهيم (عليه السلام) حين أراد ذبح ابنه، بعد الرؤية التي رآها إبراهيم (عليه السلام). مستعيناً بما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ في هذه القصة.

يقول الفرزدق[3]:

أرجو الدّعاء من الّذي تلّ ابنه لجبينه ففداه ذو الأنعام

اسحقُ حين يقول لمّا هابه لأبيه حيث رأى من الأحلام

أمضي وصدّق ما أُمرت فأنّني بالصّبر محتسباً لخير غلام

إذ يشير إلى قوله تعالى[4]: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ. فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ. وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

ويمدح الفرزدق سليمان بن عبد الملك، بقوله[5]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 852، نقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 347، البيتان، 27، 29

[2] المائدة، الآية 19

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 831

[4] الصافات، الايات 102-105

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 330

تبعوا رسولهم بسنّته حتّى لقوه وهم على قدر

يُبيّن انهم اتبعوا سنة الرسول، والتزموا بها.

ويذكر المعنى نفسه جرير في شعره. إذ يقول في مدح عمر بن عبد العزيز[1]:

نال الخلافة إذ كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدر

فعمر لم يأخذ الخلافة بالغلبة، والقهر، إنما كانت مهيأة له، كما هيأ الله تعالى، ورتب للقاء موسى (عليه السلام) فهما يفيدان من معنى قوله تعالى[2]: (...ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى). ويشبه الفرزدق نفسه بقوم صالح (عليه السلام)، إذ أجلوا ثلاثة أيام قبل أن يأتيهم العذاب. وكان الفرزدق قد أجّله عمر بن عبد العزيز ثلاثة ايام؛ ليخرج من المدينة[3].

يقول الفرزدق[4]:

أوعدني فأجلّني ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثمود

يشير إلى قوله تعالى[5]: (فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ).

ويمدح يزيد بن عبد الملك في قصيدة يقول فيها[6]:

واصبح أهل الأرض قد جمعتهم يدُ الله والأعمى المريض فأبصرا

فقوله (يد الله) مأخوذ من قوله تعالى[7]: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...).

ويبدو تأثر الفرزدق بالقرآن واضحاً هنا. ولا يقصد بقوله: (يد الله) ذلك العضو المعروف من أعضاء الجسم. إنما المقصود قدرة الله.

وكرر الفرزدق التعبير نفسه في قصيدة يمدح فيها الحكم بن أيوب الثقفي ابن عم الحجاج[8]:

قوم أُثيبوا على الإحسان إذ ملكوا ومن يد الله يرجى كلّ تثويب

---

[1] ديوان جرير، المجلد الاول، 416

[2] طه، الآية 40

[3] ينظر: 75-76 من الفصل الثاني

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 185

[5] هود، الآية 65

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 434. المريض القلب: المرتاب ينظر: هامش رقم (5)

[7] الفتح، الآية 10

[8] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 27

فيقصد (بيد الله) هنا عطاء الله؛ لان العطاء يتم عن طريق اليد. فأفاد من تعبير القرآن؛ ليعبر به عن المعنى الذي يريد ذكره.

ويصف جرير الريح التي بعثت على عاد. بأنها كانت نذير نحس عليهم. في قصيدة له يمدح فيها معاوية بن هشام بن عبد الملك. إذ يقول[1]:

لقد تبيّن إذ غبّت أمورهم قوم الجحافي أمراً غبّه بادي

لاقوا بعوث أمير المؤمنين لهم كالرّيح اذ بعثت نحساً على عاد

يشبه الجيش الذي أرسله معاوية؛ للقضاء على الخوارج بالريح التي أرسلها الله تعالى على قوم عاد. فهو يشير إلى قوله تعالى[2]: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾.

ويمدحه أيضاً بقوله[3]:

من يهده الله يهتد لا مضلّ له ومن أضلَّ فما يهديه من هاد

وهذه إشارة واضحة إلى قوله تعالى[4]: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

ويقول في قصيدة أخرى مادحاً[5]:

قوم لهم خصّ إبراهيم دعوته إذ يرفع البيت سوراً فوق تأسيس

فهو يمدح قوم نزار. ويُبيّن إن إبراهيم (عليه السلام) قد خص دعوته لله بهم؛ تكريماً لهم، وهو يبني البيت الحرام. إذ يشير إلى قوله تعالى[6]: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ...﴾.

ويقول في قصيدة أخرى مادحاً[7]:

يجزيك ربّك حسن قرضك انه حسن المعونة واسع المتقرّض

إذ يشير إلى قوله تعالى[8]: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ...﴾.

---

[1] ديوان جرير، المجلد الثاني، 743. الجحافي: رجل خارجي باليمن قتله يوسف بن عمر الثقفي

[2] القمر، الآية 19

[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 743

[4] الاعراف، الآية 178

[5] ديوان جرير، المجلد الاول، 129

[6] البقرة، الآية 127

[7] ديوان جرير، المجلد الثاني، 620

[8] التغابن، الآية 17

ويمدح عمر بن العزيز في قصيدة. يقول فيها[1]:

والله انزل في الكتاب فريضة لابن السبّيل وللفقير العائل

يشير إلى قوله تعالى[2]: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ... وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

ويمدح الحجاج في قصيدة يقول فيها[3]:

وبسط يد الحجاج بالسيّف لم يكن سبيل جهاد واستباح الحلائل

إذا خاف درءاً من عدوّ رمى به شديدُ القوى والنزع في القوس نابل

فوصف الله تعالى بأنه شديد القوى، وهو مأخوذ من قوله تعالى[4]: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾. فالله تعالى هو صاحب القوة العظيمة. وهو الذي يدفع شر الاعداء، ومكائدهم عن الحجاج. كما يقول جرير.

ويمدح جرير أيوب بن سليمان بن عبد الملك في قصيدة. يقول فيها[5]:

كونوا كيوسف لما جاء اخوته واستعرفوا قال ما في اليوم تثريب

يشير الى قوله تعالى[6]: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ... قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ...﴾.

فهو يدعو العائلة الحاكمة إلى الاقتداء بالنبي يوسف (عليه السلام) في التسامح. إذ عفا عن اخوته بعد أن غدروا به وألقوه في الجب. وكان الوليد يريد البيعة لابنه عبد العزيز، ودعا سليمان إلى البيعة، فأبى فحصل بينهما تباعد من اجل ذلك[7].

ولا يقتصر توظيف القرآن عند الشعراء على غرض المديح. إذ يوظفونه في غرض الهجاء أيضاً.

فالاخطل يقول في هجاء قبائل قيس[8]:

---

[1] ديوان جرير، المجلد الثاني، 737

[2] التوبة، الآية 60

[3] ديوان جرير، المجلد الاول، 402، النابل: الحاذق

[4] النجم، الآية الخامسة

[5] ديوان جرير، المجلد الاول، 349

[6] يوسف، الايات 58-92

[7] ينظر: ديوان جرير، المجلد الاول، 350

[8] شعر الاخطل، الجزء الاول، 189

ولمّا تبيّنا ضلالة مصعب

فتحنا لأهل الشام باباً من النصر

الشطر الثاني أخذه من قوله تعالى[1]: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ).

ويهجو الفرزدق بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة في قصيدة يقول فيها[2]:

لنا مسجدا الله الحرمان والهدى وأصبحت الأسماء منّا كبيرها

سوى الله انّ الله لا شيء مثله له الأمم الأولى يقوم نشورها

إذ يشير في الشطر الأول من البيت الثاني إلى قوله تعالى[3]: (...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...). فهو يفخر على قبيلة بني جعفر بان لهم مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكعبة المباركة. واليهم ينتسب الصحابة، والأشراف. الذين عبر عنهم بالأسماء الكبيرة، عدا اسم الله الذي يختص به تعالى. إذ لا يشبهه شيء، وهو وحده يملك قدرة إحياء الأمم الأولى.

ويهجو الفرزدق جريراً، ويناقضه في قصيدة. إذ يقول له[4]:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

يشبه بيت جرير في الضعف ببيت العنكبوت. فبيت العنكبوت ضعيف البناء كما هو معروف سهل الهدم. ويُبيّن الفرزدق أنَّ هذا الضعف قد أكده لك يا جرير القرآن الكريم، في قوله تعالى[5]: (...وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

ويهجوه أيضاً في قصيدة أخرى يقول له فيها[6]:

لولا لساني حيث كنت رفعته لرميت فاقرة أبا سيار

يُبيّن الفرزدق: ان ذكره لجرير في شعره هو الذي رفع شأنه بين الناس. ولم يقل الفرزدق: لولا لساني حيث كنت ذكرته. بل قال: رفعته. جرياً مع تعبير القرآن الكريم في قوله تعالى[7]: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).

---

[1] النصر، الآية الاولى

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 461، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 529، البيتان 67، 68

[3] الشورى، الآية 11

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 715، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 183، البيت السابع

[5] العنكبوت، الآية 41

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 451، ونقائض جرير والفرزدق المجلد الاول، 331، البيت31، أبو سيار: رجل من بني غدانة. الفاقرة: التي تصيب الفقار وهو عظم الظهر. ينظر: م. ن، 451، هامش رقم (4)

[7] الشرح، الآية الرابعة

ويقول الفرزدق في بيتين له[1]:

ولو أسقيتهم عسلاً مصفّى بماء النّيل أو ماء الفرات
لقالوا انه ملح أُجاج أراد به لنا إحدى الهنات

فهذه إشارة واضحة إلى تأثره بقوله تعالى[2]: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...).

ويهجو الفرزدق الخارجين عن الحجاج، الذين تمرودا بعد ثورة ابن الاشعث[3]. في قوله[4]:

ألم يكن مؤمن فيهم فينذرهم عذاب قوم أتوا لله عصيانا
وكم عصى الله من قوم فأهلكهم بالرّيح أو غرقاً بالماء طوفانا

فيشبه هؤلاء الخارجين بالأمم الماضية. إذ تحدّث القرآن الكريم عن وجود رجل مؤمن بالرّسول الذي يرسله الله؛ لهداية قومه، فيحذرهم هذا الرجل المؤمن من عذاب الله جزاءً لعصيانهم الرسول[5].

إذ يشير الفرزدق إلى إهلاك الله تعالى للأمم الماضية بإرسال الريح عليهم كقوم عاد، وثمود، أو إهلاكهم بالطوفان، كقوم نوح (عليه السلام)؛ لتكذيبهم الرسل وعدم الإيمان بهم[6].

ويفيد من قوله تعالى[7]: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ...).

ويحاول جرير مسابقة الفرزدق، والتغلب عليه. إذ يوظف القرآن في غرض الهجاء. فيهجو الاخطل في قصيدة يذكر فيها ان الريح التي بعثت على عاد هي ريح عقيم. في قوله[8]:

كانت بنو تغلب لا يعلُ جدّهم كالمهلكين بذي الأحقاف إذ دمروا

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 138

[2] فاطر، الآية 12

[3] عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي: امير من القادة الشجعان الدهاة، وهو صاحب الوقائع مع الحجاج سيره الحجاج بجيش لغزو بلاد رتبيل (ملك الترك) فيما وراء سجستان فغزا بعض اطرافها فكتب الى الحجاج فاتهمه بالضعف. ينظر: الاعلام، المجلد الثالث، 323، 324

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 868

[5] القصص، الآية 20، يس الآية 20

[6] ينظر: 72 وما بعدها، 114 وما بعدها، 83 وما بعدها من الفصل الثاني

[7] غافر، الآية 28

[8] ديوان جرير، المجلد الاول، 158، ونقائض جرير والاخطل، 171–172، البيتان 26–27. البيت الثاني في النقائض يروى: لم تزل بهم

صبّت عليهم عقيم ما تناظرهم حتى أصابهم بالحاصبِ القدرُ

يشير إلى قوله تعالى[1]: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ. مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ). فجرير يدعو عليهم بعدم علو جدهم، ويشبههم بقوم عاد. إذ أُهلكوا بريح شديدة أثارت التراب، والحصى من الأرض[2].

ويهجوه أيضاً في قصيدة أخرى. يقول فيها[3]:

يعطى كتاب حسابه بشماله وكتابنا بأكفّنا الإيمان

فهو يفيد من معنى قوله تعالى[4]: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ... وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ).

يُبيّن أنَّ الاخطل يعطى الكتاب المُحصى فيه أعماله التي عملها في الدنيا، والتي سيحاسب عليها في الآخرة بيده الشمال. أما جرير، وقومه، فيأخذون كتاب أعمالهم بأيديهم اليمنى. واليمين افضل من الشمال عند العرب. إذ كانوا يتفاءلون بجهة اليمين. ويتشاءمون بجهة الشمال. وعندما جاء القرآن الكريم ربط هذا المعنى المعروف لديهم بالجنة، والنار. فمن يُعطى كتاب أعماله بيده اليمين، فهو في الجنة ومن يُعطى كتاب أعماله بيده الشمال، فهو في النار[5].

ويهجو جرير الفرزدق في قصيدة يجيبه فيها. إذ يقول[6]:

يتلاومون وقد أباح حريمهم قين أحلّهم بدار بوار

يُبيّن ان الفرزدق قد هتك حرمة نساء قومه (مجاشع). ويصفه بالقين. وهو قد جر قومه نحو الهلاك. ويبدو تأثره واضحاً بقوله تعالى[7]: (...وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ).

ويهجو جرير سراقة البارقي مشبهاً إيّاه بالسامري الذي ضلّ قوم موسى (عليه السلام)[8]، إذ يقول[9]:

كالسّامري غداة ضلّ بقومه والعجل يعكف حوله ويخور

---

[1] الذاريات، الايتان 41-42

[2] الاحقاف: ديار عاد. وهي رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها. ينظر: نقائض جرير والاخطل، 171، هامش حرف (g)
الريح العقيم: هي الريح التي لا تنشئ سحاباً ولا تلقح شجر الحاصب: التراب والحصى، ينظر: م. ن، 172

[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 1015

[4] الحاقة، الايتان 19، 25

[5] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 531

[6] ديوان جرير، المجلد الثاني، 898، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 341، البيت 35

[7] ابراهيم، الآية 28

[8] ينظر: 86 من الفصل الثاني

[9] ديوان جرير، المجلد الاول، 366

إذ يشير إلى قوله تعالى[1]: (قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ... فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ... قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ...).

وقال جرير يهجو الفرزدق[2]:

خلقُ الفرزدق سوءة في مالك ولخلف ضبّة كان شر غلام

جرير يعد الفرزدق كأنه شيء معيب لقومه. فيقول: انه كان شر خلف لأخواله. يحاول جرير أن ينتقص من الفرزدق، ويبدو أنه قد أفاد من قوله تعالى[3]: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا).

ويهجوه في قصيدة أخرى. يقول فيها[4]:

كذب الفرزدق ان قومي قبلهم ذادوا العدو عن الحمى فاستوسعوا

منعوا الثغور بعارض ذي كوكب لولا تقدُّمنا لضاق المطلع

يُبيّن أن قومه دافعوا عن الأرض، والعرض قبل قوم الفرزدق. وهم السباقون للنجدة حتى ان الجيش من كثرته يشبهه بالسحب التي تملأ السماء. ويشبه بريق السيوف التي حملها المقاتلون بالكوكب الذي يسطع ضوؤه في السماء.[5] في إشارة منه إلى كثرة المقاتلين. إذ يفيد من قوله تعالى[6]: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا...).

ويهجو جرير الفرزدق أيضاً في قصيدة. يقول فيها[7]:

يا زيف ويحك كانت هفوة غبناً فينا قفيرة ام بارت بك السّوق

يخاطب جرير جد حدراء زوجة الفرزدق. إذ عد زواج الفرزدق من حدراء هفوة، وغلطة. وهو كالتجارة. ويخاطب جد حدراء متساءلاً: هل ضاقت بك الأقوام، ولم يعجبك أولادهم، حتى زوجتها الفرزدق. هذه محاولة من جرير تنفير أهل حدراء من الفرزدق، وعدم ترغيبهم به. فهو

---

[1] طه، الايات 85، 88، 91

[2] ديوان جرير، المجلد الثاني، 992، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 273، البيت 20

[3] مريم، الآية 59

[4] ديوان جرير، المجلد الثاني، 914، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 971، البيتان 58، 59، وأيضاً ديوان جرير، المجلد الثاني، 834، البيت الثاني، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 499، البيت الثاني

[5] ينظر: ديوان جرير، المجلد الثاني، 914، هامش (59)

[6] الاحقاف، الآية 24

[7] ديوان جرير، المجلد الاول، 191، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 818، البيت الثاني الشطر الثاني يروى: فتيان شيبان

يفيد من معنى قوله تعالى[1]: (...تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)، فلو زوجتها غير الفرزدق، لربحت كالتاجر الذي يربح في تجارته.

ولا تقتصر الإفادة من القرآن على غرضي المديح، والهجاء. بل تشمل الفخر أيضاً.

إذ يقول الفرزدق مناقضاً جرير، ومفتخراً[2].

إن الذي سمك السّماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعزّ وأطول

الشطر الأول من البيت يفيد فيه من معنى قوله تعالى[3]: (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا).

فالفرزدق يقول: إنَّ الله الذي رفع السماء هو الذي بنى لنا بيتاً. وهذا البيت قوي الدعائم، واثبت من بيتك يا جرير.

ويقول مفتخراً[4]:

وكنّا اذا الجبار صعر خدّه ضربناه حتى تستقيم الاخادع

إذ يفيد من قوله تعالى[5]: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ...).

يُبيّن أنَّ الرجل الجبار إذا تكبرّ. فهو، وقومه يضربونه على رقبته حتى يستقيم. ويذهب تكبره.

ويناقض جريراً في قصيدة ويفخر. بقوله[6]:

بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

يلجون بيت مجاشع واذا احتبوا برزوا كأنّهم الجبال المُثلّ

الفرزدق هنا يفخر ببيت قومه، الذي يدخله الأشراف، وسادة تميم. الذين ذكر أسماءهم في الشطر الثاني من البيت الأول. ويُبيّن أنَّ هؤلاء الأشراف الذين هم من قومه. عندما يدخلون بيت مجاشع؛ ليعقدوا مجلس القبيلة. فكل رجل منهم يشبه الجيل الثابت؛ لوقاره وهيبته[7]. ويبدو أنَّ الفرزدق قد استعمل كلمة (يلجون) بدلاً من (يدخلون)؛ لتقوية معنى البيت، ولا سيما انه يفخر

---

[1] فاطر، الآية 29

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 714، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 182، البيت الاول

[3] النازعات، الايتان 27-28

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 519، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 701، البيت 26. الاخدع: عرق في صفحة العنق. ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 519، هامش رقم (6)

[5] لقمان، الآية 18

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 714، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 182، 183، البيتان، 3، 4، زرارة: هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك. ينظر: شرح ديوان الفرزدق الجزء الثاني، 714، هامش رقم (6)

[7] ينظر: تأريخ الادب العربي، عمر فروخ، الجزء الاول، 658، هامش رقم (9)

على خصمه جرير بقومه. ويفيد من قوله تعالى[1]: (...حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...).

ويستمر الفرزدق في فخره. إذ يقول في القصيدة نفسها[2]:

حلل الملوك لباسنا في أهلنا والسّابغات إلى الوغى نتسربل

فالفرزدق يفخر هنا بان ما يلبسه قومه في أيام السلم هو لباس الملوك، وكأن هذا اللباس حلية يتزينون بها؛ لجماله. أما في أيام الحرب، فيكون لباسهم هو الدرع. وقوله: نتسربل مأخوذ من قوله تعالى[3]: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ...).

ويقول في قصيدة أخرى لجرير، مفتخراً[4]:

وأبي الذي ورد الكُلاب مسوّماً والخيل تحت عجاجها المنجال

فالفرزدق هنا يفخر بشدة أبيه. ويصفه بأنه عندما يذهب إلى القتال، يجعل له علامة؛ ليعرف بها. حتى أنَّ خيله من نشاطها يثار التراب الذي تحت حوافرها من الجولان في ساحة القتال.

ويبدو تأثر الفرزدق واضحاً بقوله تعالى[5]: (...يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ).

ويدخل النسيب، والحديث عن النساء ضمن الأغراض التي أفاد فيها الشعراء من القرآن الكريم. إذ يقول الفرزدق في قصيدة له في النسيب[6]:

دعوتُ الّذي سوّى السّموات أيدُه ولله أدنى من وريدي وألطف

فالفرزدق هنا يدعو الله الذي خلق السمّوات بقدرته. ان يشغل زوج امرأة دعته لوصالها، وان يلهيه. حتى يتمكن الفرزدق من لقائها.

---

[1] الاعراف، الآية 40

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 717، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 187، البيت 26، الحلة: إزار ورداء. نتسربل: نتقمص، والسربال: القميص. ينظر: نقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 188

[3] ابراهيم، الآية، 50

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 732، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 289، البيت 75 المسوم: المعلم، المنجال: المنفعل من الجولان. ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 732، هامش رقم (6)

[5] آل عمران، الآية 125

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 554، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 552 البيت 20

الشطر الأول من البيت يشير فيه الى قوله تعالى[1]: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ). والشطر الثاني من البيت يشير فيه إلى قوله تعالى[2]: (...وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

ويتحدث الفرزدق عن امرأة من بني جعفر بن كلاب بقوله[3]:

اذا حسرت عنها الجلابيب وارتدت إلى الزّوج مّيالاً يكاد يصورها

ويبدو أن الفرزدق قد أفاد من قوله تعالى، يخاطب إبراهيم (عليه السلام)[4]: (...قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ...).

ويقول الفرزدق في القصيدة نفسها[5]:

وما خفت وشك البين حَتى رأيتها يُساق على ذات الجلاميد عيرها

وما زلت أُزجّي الطرف من حيث يممّت من الارض حتّى ردّ عيني حسيرها

يقول: لم أبالي لفراق هذه المرأة. التي يتحدث عنها حتى رأيت ظعنها يقصد جهة ذات الجلاميد. ويبدو من هذه الأبيات إنها كانت تنوي الرحيل. وهو اخذ يتابع الناقة التي هي فوقها حتى ابتعدت عنه، ورجع بصره إليه خائباً محسوراً؛ لانه لم يستطع أن يراها إلى أين تذهب. وقد أفاد الفرزدق من تعبير القرآن في قوله تعالى[6]: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ). فالله تعالى يتحدى الإنسان في هذه الآية الكريمة. ويدعوه الى التفكر، والتأمل في خلق الله للسموات. بالنظر مرة، ومرة أخرى. فسيعود البصر، وهو مهزوم. أمام عظمة خلق الله. فالفرزدق وظف حسرة نظر الانسان، وتصوير هزيمته أمام خلق الله الوارد في الآية الكريمة في تصوير حسرته لعدم تمكنه من مشاهدة الجهة التي تقصدها المرأة التي يتحدث عنها.

---

[1] الذاريات، الآية 47

[2] ق، الآية 16

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 453، ونقائض جرير والفرزدق، المجلدالاول، 514، البيت الخامس ويروى الى الفرع ميالاً. يريد شعرها. ويصورها: أي يجمعها، ويعطفها شعرها من كثرته. ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 453، هامش رقم (3)

[4] البقرة، الآية 260

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 454، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 515 البيتان 9-10، ذات الجلاميد بالحزن، الحسير: الكال المعيي المحسور. ينظر: شرح ديوان الفرزدق. الجزء الثاني 454، هامش رقم (1)، (2)

[6] الملك، الآية الرابعة

ويتحدث الفرزدق في قصيدة أخرى عن زوجته حدراء، ويصف النساء الكريمات، بقوله[1]:

موانع للأسرار إلا لأهلها ويخلفن ما ظنّ الغيور المشفشف

فهؤلاء النسوة لا يتزوجن إلا المناسب لهن. وهن عفيفات عند حسن ظن الغيور عليهن. فالفرزدق استعمل كلمة (الأسرار) بالمعنى الذي ذكره القرآن لهذه الكلمة في نحو قوله تعالى[2]: (...وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا...)، إذ يقال للنكاح: سر[3].

واستعمل جرير هذه الكلمة أيضاً بمعناها القرآني. في قوله يرثي زوجته (خالدة) ام ابنه حزرة[4]:

أفام حزرة يا فرزدق عبتم غضب المليك عليكم القهّار

كانت اذا هجر الحليل فراشها خُزن الحديث وعفّت الأسرار

فجرير يمدح زوجته ويصفها بأنها تصون أسرار زوجها، ولا تفشي منها شيئاً وتحفظه في غيابه، ولا تخونه.

إذا كان الفرزدق قد وصف النساء المكرمات، العفيفات بهذه الصفة وهو قد تحدث بصورة عامة فان جريراً قد جعل هذه الصفة من ضمن أخلاق زوجته أم حزرة. وهو يتحدث عنها من خلال معرفته بها.

ويستمر الفرزدق في وصف النسوة الكريمات في القصيدة نفسها في قوله[5]:

يُحدّثن بعد اليأس من غير ريبة أحاديث تشفى المدنفين وتشغف

فهؤلاء النسوة متمنعات يتحدثن بعد جهد، ومشقة، وبعد أن ييأس الرجال من كلامهن. ولكن كلامهن ليس فيه ما يثير الشك. والحديث معهن جميل إذ يشغل قلب، وعقل من يتحدثن إليه، ويبدو أنه قد أفاد من معنى قوله تعالى[6]: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...). فامرأة العزيز قد جذبها جمال يوسف (عليه السلام)، الذي جعلها تشغف به حباً. وكذلك الفرزدق يصف أحاديث هؤلاء النسوة بأنها تشغف العقول. فهي كالدواء الذي يشفي المريض. واستعمل جرير كلمة تشغف أيضاً في شعره. في بيت له ضمن قصيدة

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 552، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 550، البيت التاسع المشفشف: الذي كان به رعدة واختلاطاً من شدة الغيرة والإشفاق على حرمه. ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 552، هامش رقم (2)

[2] البقرة، الآية 235

[3] ينظر: الكامل، الجزء الثاني، 315

[4] ديوان جرير، المجلد الثاني، 865، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 851، البيتان 22، 23

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 552، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 550، البيت العاشر. تشغف: تذهب بالقلوب وتغلب على العقل. ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 552، هامش رقم (3)

[6] يوسف، الآية 30

يجيب فيها الفرزدق. لكنه استعملها بالعين وليس الغين (تشعف). إذ ورد في النقائض ان معنى الكلمتين واحد. وان القراء قد قرؤا بهما معاً[1]. فجرير، والفرزدق فضلا استخدام تعابير القرآن، والنسج على منواله. وتضمينها شعرهما بدلاً من كلمات أخرى بديلة تحمل نفس المعنى. مما يؤكد تأثير القرآن. فيهما ومحاولة كل منهما إبراز التفوق على خصمه.

ونجد الفرزدق يوظف القرآن في الوصف. اذ يقول في وصفه أهل الجنة[2]:

في ظلّ من عنت الوجوه له حكم الحكوم ومالك القهر

إذ يشير إلى قوله تعالى[3]: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ...).

ويقول في وصف الأموات[4]:

إذا يثورون أفواجاً كأنهم جرادُ ريح من الأجداث منشور

فيشبه الأموات بعد أن يخرجوا من القبور بالجراد المنتشر في الهواء. من كثرتهم، وسرعة حركتهم. إذ يفيد من معنى قوله تعالى[5]: (خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ).

ولعل اقرب ما يظهر توظيف القرآن عند الفرزدق ما قاله من أبيات عند موت زوجته النوار. إذ روي أنَّ الحسن البصري قد حضر جنازة النوار. فسأل الفرزدق عما أعد لمثل هذا اليوما فأجابه: شهادة أن لا اله إلاَّ الله مذ ثمانون سنة[6]. ويبدو من هذه الرواية أن الفرزدق لم يكن شاباً. إنما كان شيخاً كبيراً.

فقال الفرزدق[7]:

لقد خاب من أولاد دارم من مشى إلى النّار مشدود الخناقة ازرقا

إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسوّاق يسوق الفرزدقا

أخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من القبر التهابا واضيقا

إذا شربوا فيها الصديد رايتهم يذبون من حر الصديد تمزقا

---

[1] ديوان جرير، المجلد الثاني، 927، البيت الثالث، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 577، البيت الثالث

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 330

[3] طه، الآية 111

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 264

[5] القمر، الآية السابعة

[6] ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 577-578، وينظر: الاغاني، المجلد 21، 415

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 578

يظهر هنا خوف الفرزدق من يوم القيامة، والقبر، والنار، والعذاب. إذ يذكر أنَّ أهل النار يشربون الصديد، وهم يذوبون تمزقاً من شدة حرارته. ويشير في البيت الثاني إلى قوله تعالى[1]: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ).

ويصف من يدخل إلى النار بالخيبة. إذ يساق إلى النار، وهو مشدود بالسلاسل. ويأتي معه سائق يوصله إلى النار.

فالشعراء يفيدون من عبارات وردت في القرآن الكريم. ومن تشبيهات القرآن المختلفة، والمعاني. ويضمنون شعرهم بعض الأحكام، والأوامر ويوظفون كذلك قصص القرآن المختلفة. في أغراض شعرهم المختلفة.

[1] ق، الآية 21

الفصل الثاني

الأثر الموضوعي في اشعار الفحول

المبحث الأول

توظيف القصص القرآني في شعر فحول النقائض

لا يقتصر توظيف القرآن في شعر فحول النقائض على ألفاظه وعباراته، بل نجدهم يوظفون القصص القرآني في شعرهم. إذ ذكر القرآن الكريم عدداً من قصص الأنبياء السابقين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وتحدث عن أخبار الأمم الماضية، وأحوالها، وما آلت إليه.

وكانت القصة القرآنية وسيلة من وسائل القرآن المتنوعة في تحقيق هدف القرآن الديني. وهو إيصال رسالة الله عن طريق الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتأثير فيهم. فمن الأهداف التي سعى القرآن الكريم لتحقيقها عن طريق القصة: إثبات وحدانية الله تعالى، وتوحد الأديان في أساسها، وإثبات الوحي، والرسول. فضلاً عن تحقيق العظة، والعبرة، والهداية والإرشاد، وشرح مبادئ الدعوة الإسلامية، والرد على المعارضة، وتثبيت قلب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وغيرها من أهداف القرآن الكريم السامية[1].

فأفاد فحول النقائض من القصص في أشعارهم[2]. إذ سنتتبع في هذا المبحث مدى إفادة الشعراء من القصص القرآني. مبتدئين المبحث بأكثر القصص وروداً في شعرهم، ثم التي تليها، وهكذا.

قصة ثمود:

تأتي قصة النبي صالح (عليه السلام) مع ثمود في مقدمة القصص القرآني التي ورد ذكرها في شعر الشعراء. فهذه القصة قد كررها القرآن الكريم في أكثر من موطن[3]، ولأكثر من غرض[4].

قال تعالى[5]: (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

---

[1] ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، 258، وينظر أيضاً: التصوير الفني في القرآن، 117-118

[2] لم ترد أي إشارة، أو ذكر لأي قصة قرآنية في شعر الراعي النميري

[3] الأعراف، التوبة، هود، إبراهيم، الإسراء، الحج، الفرقان، الشعراء، النمل، العنكبوت، ص، غافر، فصلت، ق، الذاريات، النجم، القمر، الحاقة، البروج، الفجر، الشمس

[4] ينظر، الفن القصصي في القرآن الكريم، 261

[5] الأعراف، الآية: 73

وقوم ثمود كانوا عرباً قبل إسماعيل (عليه السلام). وكانوا يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. وهم بعد قوم عاد، وكانوا يعبدون الأصنام مثلهم. فبعث الله فيهم رجلاً منهم هو النبي صالح (عليه السلام) يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ونبذ عبادة الأصنام، فآمنت به طائفة، وكفر جمهورهم. وهمّوا بقتله، وقتل الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأهلكهم الله؛ لجحودهم، وكفرهم[1]. فالأخطل يشير إلى قصة ثمود في شعره، إذ يتحدث عن يوم الثرثار[2].

يقول في هجاء قبائل قيس[3]

لعمري لقد لاقت سليم وعامر

على جانب الثّرثار راغية البكر

فقبائل قيس لاقت من القتل، والتعذيب على يد أبناء قبيلة تغلب كما لقي الذين عقروا ناقة صالح (عليه السلام) عندما رغا سبقها، فأهلكوا.

وقال في المعنى نفسه[4]:

فإن تذكروها في معدّ فإنّما

أصابك بالثّرثار راغية البكر

ويشير إلى القصة القرآنية نفسها في قصيدة له يهجو فيها الشاعر نفيعُ بن سالم بن صفّار المحاربي إذ يقول[5]:

أمالَ عليهم تغلب بنة وائل

فكانوا عليهم مثل راغية البكر

ويفيد الفرزدق من قصة ثمود أيضاً، ويضمنها في شعره، لا سيما في هجاء خصمه جرير.

يقول في هجائه[6]:

---

[1] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير الدمشقي، 94-95-112

[2] يوم الثرثار: هو يوم كان لتغلب على قبيلة قيس، ينظر: شعر الأخطل، الجزء الثاني، 457، هامش رقم (4)

[3] شعر الأخطل، الجزء الأول، 186، ونقائض جرير والأخطل، 34، اليت 32، وتكرر البيت نفسه ، 107، البيت 47 الشطر الثاني من البيت روي: راغية السقب. والمقصود هو ولد ناقة صالح (ع). سليم وعامر: قبائل من قيس عيلان، ينظر: شعر الأخطل، الجزء الثاني، 456، هامش رقم (3)، الراغية: الصوت، البكر: ولد الناقة. ينظر: 457، هامش رقم (4)

[4] شعر الأخطل، الجزء الثاني، 457

[5] م. ن، 672

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 87

وكان لهم لمّا عوى الكلبُ دونهم جريرٌ عليهم مثلَ راغيةَ السَّقبِ

فهو يشبه صوت جرير بصوت ولد الناقة عندما رغا بعد أن عقروا الناقة، التي أرسلها الله تعالى لتأكيد نبوة صالح (عليه السلام). فعتوا عن أمر الله، وذبحوها؛ عصياناً، فأهلكهم الله.

ويقول في هجائه أيضاً[1]:

وكان جريرٌ على قومهِ كبكرِ ثمودٍ لها الأنكدِ
رغا رغوةً بمناياهم فصاروا رماداً مع الرِّمددِ

"ويشبه الفرزدق شؤم جرير على قومه، وجره هجاء خصومه لهم. بأنه يشبه شؤم ناقة ثمود الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى[2]: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾"[3].

وقال الفرزدق يرد على جرير، ويناقضه ذاكراً الصورة القرآنية نفسها[4]

جرَّ المخُزِيات على كليبٍ جريرٌ ثم ما منعَ الذِّمارا
وكان لهم كبكرِ ثمود لمَّا رغا ظهراً فدَمّرهُم دمارا

فيبين أن جريراً قد أخزى قومه كلياً، كأنّه أصبح وبالاً عليهم.

ويهجو الفرزدق إبليس في قصيدة، ويبيّن ان قوم صالح عقروا الناقة بوسوسة منه. إذ يقول[5]:

[1] م. ن، 207، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 796، البيتان 38، 39

[2] الأعراف، الآيتان 77-78

[3] الأمالي في الأدب الإسلامي، 205

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 442-443، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 255، البيتان الأول والثاني. الذّمار: ما يجب على الرجل أن يحميه

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 771

ألم تأتِ أهل الحجر والحجرُ أهلُهُ بأنعَم عيش في بيوت رخام
فقلتُ اعقِروا هاذي اللّقُوح فإنّها لكم أو تنيخوها لَقُوحُ غَرام
فلما أناخوها تَبَرَّأتَ منهمُ وكنتَ نكوصاً عندَ كلِّ ذمام

فيخاطب الفرزدق إبليس: بأنه جاء إلى أهل الحجر، وهم قوم ثمود، وكانوا ينعمون في عيشهم، فأغراهم لذبح الناقة التي أرسلها الله تعالى؛ لتأكيد نبوة صالح (عليه السلام). وعندما عقروها تبرأ منهم.

ويقول الفرزدق في قصيدة طويلة يهجو فيها بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة[1]:

ونُبِّئتُ أشقى جعفرٍ هاجَ شقوةً عليها كما أشقى ثمودَ مُبيرُها
يصيحون يستسقونه حين أنضجت عليهم من الشِّعرى التَّرابَ حَرورُها

يشير الفرزدق إلى عاقر ناقة صالح، قدار بن سالف، ويبيّن أن أموات قوم ثمود تستسقى هاماتهم لأنهم لم يُدرك بثأرهم. وهذا باطل[2]؛ لأنهم أهلكوا بعذاب من الله تعالى، وعصيانهم النبي صالح (عليه السلام).

ويهجو الفرزدق الطّرماح[3]، إذ يقول[4]:

وكان الطَّرماحُ الأحيمقُ إذ عوى كبكرِ ثمودٍ حين حنَّ فصيلُها

فهو يشبه صوت الطّرماح بصوت ولد الناقة عندما رغا بعد أن عُقرت الناقة. ويقول في هجائه أيضاً[5]:

وكان الطِّرماحُ بنُ ثُقبةَ إذ عوى كأشقى ثمودٍ حين حنَّ فصيلُها

وقال لمسلمة[1] حين سار إلى آل المهلب[2]:

---

[1] م. ن، 462

[2] ينظر: م. ن. هامش رقم (1)، (2)

[3] أبو نفر الطرماح بن حكيم الطائي من فحول الشعراء في العصر الأموي، نشأ بالشام ثم عاش في الكوفة صديقاً للكميت الأسدي، كانا يعلمان الصبية في الكوفة. توفي سنة (100هـ). ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي، 85، هامش رقم (2) وينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب الجزء الثامن، 74

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 675

[5] م. ن، 625

أبار بكم عن دينه كُلَّ ناكثٍ كما الأمم الأولى أبيرت ثمودُها

ويقول في قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك، ويشكو عمّال الجباية[3]:

فَغَدت علينا في منازلنا رسلُ العذابِ برغوةِ البكرِ

أشقى ثمود حينَ ولَّهه عن أُمّهِ المشؤومُ بالعقرِ

لمّا رغا همَدوا كأنَّهم هابي رمادٍ مؤثَّفِ القِدرِ

يشبه عمال الجباية كأنّهم رسل للعذاب إن لم يعطوا الزكاة في وقتها المحدد. ويتحدث عن أشقى ثمود الذي عقر الناقة، فأهلكوا، وأصبحوا كرماد الأثافي التي توضع عليها القِدر[4].

والفرزدق وصف عاقر الناقة بأشقى ثمود كما ورد في قوله تعالى[5]: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا . إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا . فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا . وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا).

وجرير يفيد من قصة ثمود أيضاً في شعره. إذ يناقض الفرزدق بقوله[6]:

نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز بحقك تُنفى عن المسجدِ

وشهتَ نفسك أشقى ثمودَ فقالوا: ضَللتَ ولم تهتدِ

وقد أُجِّلُوا حين حلَّ العذابُ ثلاث ليال إلى الموعدِ

وقال جرير هذه الأبيات رداً على قول الفرزدق[7]:

أوعدني فأَجَّلني ثلاثاً كما وُعدت لمهلِكِها ثمودُ

فالفرزدق كان عمر بن عبد العزيز قد أجلّه ثلاث أيام؛ ليخرج من المدينة[1]:

---

[1] هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمير قائد من أبطال عصره من بني أمية في دمشق، له فتوحات مشهورة. ولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم ارمينية. وغزا الترك والسند. مات بالشام. ينظر: الأعلام، المجلد السابع، 224

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 201، بار: أهلك، ينظر: هامش رقم (5)

[3] م. ن، 327

[4] ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 327، هامش رقم (6)

[5] الشمس، الآيات: 11-15

[6] ديوان جرير، المجلد الثاني، 842، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 798-799 الأبيات الرابع، الخامس، السادس

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 185

وروي أنَّ عمر، كان قد نهى الفرزدق عن المدح؛ لأن الحجاز كانت قد أجدبت، وضاق بأهلها العيش، فبلغه أنه كان يمدح رجلاً، روي أنه عبد الله بن عمرو، وقيل هو عمرو بن عثمان؛ لذلك أجلّه عمر ثلاثة أيام، حتى يخرج من المدينة.

ويخاطب الفرزدق بقوله[2]:

فإن تُرجم فقد وجبت حدود وحلّ عليكَ ما لقيت ثمودُ

ويهجو آل المهلب بقوله[3]:

آل المهلب فرطوا في دينهم وطَغوا كما فعلت ثمودُ فباروا

آل المهلب هلكوا، لأنهم خرجوا على الدولة كما هلكت ثمود.

ويمدح جرير هشاماً بن عبد الملك بقوله[4]:

وإن أهلُ الضلالةِ خالفوكم أصابَهُم كما لَقِيت ثمودُ

يبّين أن من يخالف البيت المرواني، وهم أهل ضلالة كما وصفهم، سيصيبهم ما أصاب ثمود من الهلاك، فهو يضرب المثل بقوم ثمود في الهلاك.

نلاحظ أنَّ الأخطل والفرزدق وجريراً قد وظفوا ذكر قصة ثمود في الهجاء. واستفادوا من ولد الناقة الذي رغا بعد أن عُقرت، فأهلكهم الله. إذ شبهوا خصومهم بولد الناقة في النحس، والدمار، والهلاك الذي حلّ بقبيلة ثمود بعد أن رغا. ومما تجدر الإشارة إليه: "أنَّ القرآن الكريم لم يذكر لنا أنَّ الناقة كان لها سقب، وإنما اكتفى بقص معجزة الناقة"[5].

قصة إبراهيم:

وردت هذه القصة في سور عديدة من القرآن الكريم[6]. وجاءت سورة كاملة باسم (إبراهيم)، كأنّها سميت تيمناً بمكانة النبي المرموقة. إذ اختار الله تعالى إبراهيم خليلاً. والخِلة: هي غاية المحبة. واختاره نبياً، رغبة من الله تعالى في أن يُتبع؛ لأنه كان على الدين القويم،

---

[1] ينظر: نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 798، والأغاني، المجلد 21، 425، 426، وينظر ايضاً: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 185، وديوان جرير، المجلد الأول، 319

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 319

[3] م. ن، المجلد الثاني، 647

[4] م. ن، المجلد الأول، 290

[5] قصص الأنبياء في الشعر العربي قبل الإسلام، 62 رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة

[6] البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، التوبة، هود، يوسف، الحجر، النحل، الأنبياء، مريم، الحج، الشعراء، العنكبوت، الأحزاب، الصافات، ص، الشورى، الزخرف، الذاريات، النجم، الحديد، والممتحنة

والصراط المستقيم. وقام بتنفيذ جميع ما أمره به ربّه. قال تعالى[1]: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا). وأمره ببناء البيت العتيق الذي أصبح أول مسجد يوضع لعموم الناس يعبدون الله فيه، وأرشد الله إبراهيم إلى مكان البيت[2].

والبيت: هو الكعبة المباركة التي أصبحت قبلة للمسلمين، وأمر الله ان يتخذ من مقام إبراهيم مُصلى. قال تعالى[3]: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ).

فالفرزدق يذكر النبي إبراهيم (عليه السلام) في شعره، يفخر بأنَّ قومه قد ورثوا عن خليل الله بيناً طاهراً للصلاة. إذ أصبح للبيت دلالة دينية حتى تجعل الفرزدق يفخر به، وينسبه إلى قومه.

يقول الفرزدق مفتخراً[4]:

ورثنا عن خليلِ اللهِ بيناً ... يُطيَّبُ للصَّلاةِ وللطَّهورِ

هو البيتُ الذي من كلّ وجهٍ ... إليه وجُوهُ أصحابِ القبورِ

قال تعالى[5]: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...).

وينسب جرير النبي إبراهيم إلى قومه. إذ يقول مفتخراً[6]:

أبونا خليلُ اللهِ واللهُ ربُّنا ... رَضينا بما أعطى الإلهُ وقدَّرا

بَنَى قِبلةَ اللهِ التي يُهتدى بها ... فأورثنا عِزّاً ومُلكاً مُعَمّرا

---

[1] النساء، الآية: 125

[2] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 156-157-170 وما بعدها

[3] البقرة، الأية: 125

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 350، والجزء الثاني، 855، البيت 60

[5] البقرة، الآية: 144

[6] ديوان جرير، المجلد الو، 474، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 994، البيتان 27-28

ويحاول الفرزدق التقرب من الله تعالى من خلال رجائه الدعاء من إبراهيم (عليه السلام) إذ يقول في قصيدة يمدح فيها معاوية بن هشام[1]:

أرجو الدُّعاءَ مِن الذّي تلَّ ابنَهُ لجبينِهِ ففداهُ ذو الإنعامِ
إسحقُ حيثُ يقولُ لمّا هابَهُ لأبيهِ حيثُ رأى مِن الأحلامِ

روي: أنَّ إبراهيم (عليه السلام) رأى في منامه أنّه يُؤمر بذبح ابنه. وهو اختبار من الله تعالى لنبيه. فعرض إبراهيم الأمر على ولده. فأطاعه امتثالاً لأمر الله تعالى. ولما همّ إبراهيم (عليه السلام) بذبح ابنه، نُودي من السماء: "أن يا إبراهيم قد صدّقتَ الرؤيا". وجعل فداء الذبيح كبشاً.

وكان لإبراهيم (عليه السلام) اسحاق، وإسماعيل. وقد اختلفت الروايات في أيّهما هو كان الذبيح[2]. والراجح فيما يبدو أنَّ الذبيح هو إسماعيل، لأن القرآن الكريم تحدث عن الرؤيا التي رآها إبراهيم (عليه السلام) في منامه، وكيف همّ بذبح ابنه، وكيف نُودي من السماء باستجابته لطلب الله، وأنَّ الذبيح قد فُدي بكبش. ثم ذكر القرآن[3]: (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ). فذكر تبشير إبراهيم (عليه السلام) بإسحاق بعدها يؤكد أن الذبيح هو إسماعيل. فضلاً عن ذلك بعد أن ذكر الله تبشير إبراهيم بإسحاق، قال تعالى[4]: (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ...). الضمير في (عليه) يعود على الذبيح، وذكر اسم إسحق معه صريحاً يؤكد التغاير بين الذبيح، وإسحاق[5]. فهذا لا يُبقي مجالاً للشك في أنَّ الذبيح هو إسماعيل (عليه السلام).

فنجد الفرزدق يصرح بأنَّ الذبيح هو إسحاق كما في قوله السابق. ويقول في قصيدة أخرى[6]:

إنّي حَلفتُ بصارعٍ لابنٍ له إسحقَ فوقَ جبينِهِ المتلُولِ

ويقر جرير بأنَّ إبراهيم (عليه السلام) هو أبو إسحق، وينسبه لقومه. إذ يقول مفتخراً[7]:

أبونا أبو إسحاقَ يجمعُ بيننا أبٌ كانَ مهديّاً نبيّاً مُطَهَّرا

ويمدح الروم، والفرس، ويصفهم باللّيوث. إذ يعدهم من أبناء إسحاق. في قوله[8]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 831، وينظر: 56 من الفصل الأول

[2] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 162

[3] الصافات، الآية 112

[4] الصافات، الآية 113

[5] ينظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النّجار، 101-102

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 679

[7] ديوان جرير، المجلد الأول، 473، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 994، البيت 29

[8] ديوان جرير، المجلد الأول، 472، السنور: السلاح. ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 995، البيت 34

وأبناءُ إسحاقَ الليوثُ إذا ارتدوا محاملَ موتٍ لابسينَ السَّنَوَّرا

فهم كالأسود في ساحة المعركة، وهم يحملون السلاح.

ويذكر إبراهيم أيضاً في قوله مادحاً[1]:

قوم لهم خَصَّ إبراهيم دعوته إذ يرفعُ البيتَ سوراً فوق تأسيس

ويهجو جرير سراقة البارقي في قوله[2]:

ولقد هممتُ بأن أُدمّر بارقاً فرقبتُ فيهم عمنا إسحاقا

يقول: عزمتُ على تدمير سراقة، وقومه في هجائي لهم، لكن راعيت انتسابهم إلى إسحاقَ (عليه السلام). فتكريماً له، تركتُ هجائي لهم.

ويهجو قبيلة التيم، وينفي وجود أي صلة بينها، وبين إسماعيل (عليه السلام). إذ يقول[3]:

ما بين تيم وإسماعيلَ من نسبٍ إلا القرابةَ بين الزَّنجِ والرومِ

ويتمنى جرير أن يكون هو، وجيرانه عند مصلّى البيت الحرام. حيث مقام إبراهيم (عليه السلام)، وأن يرفعَ أستار البيت حجابه[4]. إذ يقول[5]:

ياليتنا ونِمَرَ بن أنمار والهَوبَرَ بن الهنبر بن الهبّار

عند مُصلّى البيتِ دون الأستارِ مقامِ إبراهيم حيث الأحجار

ويرفع السترَ بنو عبد الدارِ ثم حلفنا بالعزيز الجبار

نلاحظ تضمين الفرزدق، وجرير لذكر النبي إبراهيم (عليه السلام)، وابنيه إسحق، وإسماعيل (عليه السلام) في الهجاء، والفخر، والمديح، ولعل في فخر جرير بالنبي إبراهيم، ونسبته إلى قومه فيه نوع من التعويض عن خمول أبويه، ونسبه الضعيف، وشقاء عيشه. إذ كان من أسرة دون أسرة الفرزدق جاهاً، وثروة، وشرفاً[6].

قصة عاد:

[1] م. ن، المجلد الأول، 129، وينظر: 58 من الفصل الأول

[2] م. ن، 357

[3] م. ن، 360

[4] ينظر: 16 من الفصل الأول

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 446

[6] ينظر: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، 360- 362

تحدث القرآن الكريم عن قوم عاد في نحو قوله تعالى[1]: (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ).

قوم عاد كانوا عرباً يسكنون الأحقاف. وهي جبال الرمل كانت باليمن بين عمان، وحضر موت. وجعلوا خلفاء لقوم نوح (عليه السلام). وهم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان. وتميزوا بشدة خلقهم، وشدتهم، وبطشهم. وكانوا جفاة كافرين، متمردين في عبادة الأصنام. وعندما أرسل الله إليهم رجلاً منهم يدعوهم إلى أفراده بالعبادة، والإخلاص له. كذبوه، واستعجلوا العذاب. فأهلكوا بريح عاتية شديدة الهبوب، لا تمر على شيء إلا هلك. فنجى هود، ومن معه من المؤمنين. وأهلك الآخرون[2].

يشير الفرزدق إلى قوم عاد في قصيدة له يهجو فيها قبيلة قيس، وجرير. إذ يقول[3]:

وكان لهم يومان كانا عليهم كأيام عاد بالنحوس الأشائم

فهو يشبه يوم ذي نجب، ويوم الوتدات اللذان مرا على قبيلة قيس، كأيام عاد في النحس.

ويذكر عاد مع ثمود في قصيدة يهجو فيها يزيد بن المهلب، يقول[4]:

لما رأوا أن أمر الله حاق بهم وأنهم مثل ضلال من النعم

فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كأنهم من ثمود الحجر أو إرم

الحجر: هو وادي كانت فيه بيوت ثمود[5]. وأرم: قوم عاد كما جاء في قوله تعالى[6]: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ).

ويهجو المهلب في قوله[7]:

---

[1] فصلت، الآية: 15

[2] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 95 وما بعدها

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 855، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 375، البيت 70

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 806

[5] ينظر: تفسير ابن كثير، الجزء الثالث، 171

[6] الفجر، الآيات: 6- 7- 8

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 188

فصاروا كمن قد كان خالف قبلهم ومن قبلم عاد عصت وثمودها

فآل المهلب أصبحوا كقوم عاد، وثمود في العصيان، فأهلكوا.

ويهجو جرير الأخطل وقومه، ويشبههم بقوم عاد. إذ يقول[1]:

كانت بنو تغلب لا يعل جدهم كالمهلكين بذي الأحقاف إذ دمروا

صبت عليهم عقيم ما تناظرهم حتى أصابهم بالحاصب القدر

ويهجو جرير الأخطل مشيراً إلى البعد الزمني لقوم عاد. إذ يقول[2]:

أتحكم للقيون كذبت انا ورثنا المجد قبل تراث عاد

فجرير يأخذ على الأخطل حكمه لصالح الفرزدق. ويكذبه، ويزعم أن قومه يمتد مجدهم إلى ما قبل عهد عاد.

ويشبه الجيش الذي أرسله معاوية بن هشام بن عبد الملك للقضاء على الخوارج، بالريح التي بعثت على عاد[3]، في إشارة منه إلى كثرة الجيش.

إذ يقول في مدحه[4]:

لاقوا بعوث أمير المؤمنين لهم كالريح إذ بعثت نحساً على عاد

ويبين أن أهل العراق قد ضلوا مثل قوم هود، لعدم إيمانهم به. كذلك أهل العراق ضلوا عندما خرجوا ضد الحجاج. يقول[5]:

دعا أهل العراق دعاء هود وقد ضلوا ضلالة قوم هود

ولا يقتصر ذكر عاد عند الشعراء على الهجاء، والمدح. إذ نجد الفرزدق يوظف ذكر قصة عاد في الوصف. فيصف الأبل المهاريس التي تأكل كثيراً[6]، بأنَّ رؤوسها أصبحت كمقابر عاد في الكبر. إذ يقول[7]:

---

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 158، ونقائض جرير والأخطل، 171-172، البيتان 26، 27، وينظر: 62 من الفصل الأول

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 285

[4] ينظر: 58 من الفصل الأول

[5] ديوان جرير، المجلد الثاني، 743

[6] م. ن، 727

[7] ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 134، هامش رقم (1)

[8] م. ن

مهاريس أشباه كأن رءوسها مقابر عاد جلة البكرات

ويصف قوم تميم بأن أجسام رجالها أضخم من أجسام رجال قوم عاد، وهم أكثر منهم عدداً. في قوله[1]:

وأجسم من عاد جسوم رجالهم وأكثر أن عدوا عديداً من الترب

ويذكر الفرزدق عاد مع قوم تبع. في قصيدة له يرثي فيها محمد بن يوسف، ومحمد بن الحجاج بن يوسف، وماتا في جمعة واحدة. يقول الفرزدق مخاطباً الحجاج[2]:

فلا صبر إلا دون صبر على الذي رزئت على يوم من البأس أشنعا

على أبنك وأبن الأم إذ أدركتهما المنايا وقد أفنين عاداً وتبعا

يبين عظيم المصيبة، ويحاول تسلية الحجاج، ومواساته. فيقول: لا صبر على يوم من البأس أشد من صبرك على فقد أبنك، وأخيك. وأن المنايا التي أخذتهما هي قد أفنت قوم عاد، وتبع من قبل، ولم تبق منهم أحداً.

ويشير الفرزدق إلى البعد الزمني لقوم تبع. فذكرها مفردة دون ذكر عاد معها. في قوله مفتخراً[3]:

وما زال باني العز منا وبيته وفي الناس باني بيت عز وهادمه

قديماً ورثناه على عهد تبع طوالاً سواريه شداداً دعايمه

وقد تحدث القرآن الكريم عن قوم تبع الذين حل عليهم العذاب من الله، لتكذيبهم الرسل. فأهلكوا كعاد، وثمود، وبقية الأمم الأخرى.

قال تعالى[4]: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ . وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ. وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ).

قصة نوح:

من القصص التي ضمنها الشعراء في أشعارهم. قصة صاحب السفينة نوح (عليه السلام).

قال تعالى[5]: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ . فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ).

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 14

[2] م. ن، الجزء الثاني، 495

[3] م. ن. 765

[4] ق، الآيات، 12، 13، 14

[5] العنكبوت، الآيتان 14-15

لما عبدت الطواغيت، وشرع الناس في الضلالة، والكفر، بعث الله نوحاً. فدعا قومه إلى عبادة الله. فاتبع كل وسائل الدعوة: في الليل والنهار، والسر والاجهار، وغيرها. وكان نوح (عليه السلام) قد عمر طويلاً في قومه. وكان كلما انقضى جيل، يوصون مَن يأتي بعدهم بعدم الإيمان به. فبعد أن بالغوا في تكذيبه[1].التجأ إلى الدعاء على أعدائه[2]. فدعا الله كما ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى[3]: (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا).

يمدح الأخطل يزيد بن معاوية، ويدعو له بالجزاء الحسن مثل جزاء نوح. عندما نجاه الله من القوم الكافرين، وأجاب دعوته. يقول الأخطل[4]:

أو مثل ما نال نوح في سفينته

إذ استجاب لنوح، وهو منجود

وبين تعالى أنه استجاب لنوح، ونجاه وأهله في قوله تعالى[5]: (وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ).

ويستعين الفرزدق بالله الذي نجى نوح، وأثبت الجبال في مواضعها في قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية[6]. يقول[7]:

ومن نجى من الغمرات نوحاً وأرسى في مواضعها الجبالا

ويمدح جرير الحجاج مشبهاً إياه بالنبي نوح (عليه السلام)، في إجابة الله للدعاء يقول جرير[8]:

---

[1] ينظر: قصص الأنبياء ، ابن كثير، 62 وما بعدها

[2] ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، 105

[3] نوح، الآيتان 26-27

[4] شعر الأخطل، الجزء الأول، 97

[5] الأنبياء، الآية 76

[6] سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية، الأموي القرشي. صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين. ولاه عثمان الكوفة وهو شاب فتح طبرستان. وهو من الذين كتبوا المصحف لعثمان. اعتزل فتنة الجمل وصفين. وكان قوياً فيه تجبر وشدة. سخياً فصيحاً. مات في المدينة وكان والياً عليها في عهد معاوية. ينظر: الأعلام، المجلد الثالث، 96

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 617

[8] ديوان جرير، المجلد الأول، 244

دعا الحجاج مثل دعاء نوح فأسمع ذا المعارج فاستجابا

فجرير يقصد هنا دعاء الحجاج على أعداء بني أمية[1] بالهلاك. ويمدح مسلمة بن عبد الملك. في قوله[2]:

مسلم جرار الجيوش إلى العدا كما قاد أصحاب السفينة نوح

فيشبه قيادة مسلمة لجيشه، بقيادة النبي نوح للسفينة، وتوجيهها نحو بر الأمان، والتخلص من الأعداء.

ويفيد الفرزدق من قصة ابن نوح، في الهجاء، يقول هاجياً الحجاج[3]:

فلما عتا الجحاد حين طغى به غنى قال إني مرتق في السلالم

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي إلى جبل من خشية الماء عاصم

فابن نوح كان كافراً، فخالف أباه في دينه، فهلك مع المهلكين في الطوفان، وقد ذكر القرآن ذلك في قوله تعالى[4]: (... وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ).

ويتحدث جرير عن ديار أهله، ويشبه نفسه بالنبي نوح الذي كان يدعو قومه إلى عبادة الله في السر والعلن، يقول جرير[5]:

كصاحب الموج إذ مالت سفينته يدعو إلى الله إسراراً وإعلاناً

فجرير يدعو أن يرجع الله أهل الديار الذين كان معهم من الجيران.

ويذكر جرير أسم حام ابن نوح في شعره، في قصيدة يهجو فيها قبيلة التيم.

يقول جرير[6]:

أن ابن تيم لمنسوب لوالده داني القرابة من حام ويحموم

---

[1] ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الجزء الأول، 665، هامش رقم (1)

[2] ديوان جرير، المجلد الثاني، 788

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 853، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 348، البيتان، 34-35. الجحاد: يعني الحجاج بن يوسف

[4] هود، الايتان 42، 43

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 160

[6] م. ن، 360، يحموم اشتقه من حام

قصة موسى:

تأتي قصة النبي موسى (عليه السلام) بعد قصة النبي نوح (عليه السلام)، في ورودها على السنة الشعراء. فقد ذكر القرآن الكريم قصة موسى في سور عديدة[1]، نحو قوله تعالى[2]: (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

وشخصية موسى كانت من اكثر الشخصيات دوراناً في البيئة العربية؛ ذلك لأن موسى (عليه السلام) هو نبي اليهود، واليهود آنذاك كانوا يسيطرون على البيئة العربية من حيث التفكير الديني. فكانوا يقصّون الكثير من أخبار موسى، وفرعون[3].

ونجد فحول النقائض قد ذكروا بعض جوانب قصة موسى، أو أشاروا إليها. فقد ورد ذكر النبي موسى في شعر الأخطل. وتحدث عن عصا موسى التي تحولت إلى حية عظيمة بإذن الله. قال تعالى[4]: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى. قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى. فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى).

يقول الأخطل[5]:

فقد نهضت للتغلبيين حية كحية موسى يوم أيد بالنصر

أيدت تغلب بالنصر على قيس، كما أيد موسى بالنصر على السحرة- الذين تجمعوا أمام فرعون، وجنوده، وحشد من الناس- بالحية. واعترف السحرة بربوبية الله، وأدركوا أنه ليس من السحر في شيء؛ لأنهم أعلم الناس بالسحر، وأساليبه.

ويتحدث الفرزدق عن السامري في شعره. والسامري هو رجل من قوم موسى صنع لقوم موسى عجلاً من الحلي عندما ذهب موسى إلى ميقات ربه. وأدعى أن هذا العجل هو آله موسى، لكنه نسي. وكان العجل يخور كالعجل الحقيقي، فزين لهم عبادة العجل، وأضلهم[1].

---

[1] البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، إبراهيم، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، السجدة، الأحزاب، الصافات، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الأحقاف، الذاريات، النجم، الصف، النازعات، الأعلى

[2] البقرة، الآية 53

[3] ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، 262

[4] طه، الآيات 17-20

[5] شعر الاخطل، الجزء الأول، 187، ونقائض جرير والاخطل، 33، البيت 26

والفرزدق يشبه جرير بالسامري. إذ يقول في هجائه[2]:

كالسامري يقول إن حركته دعني فليس علي غير ازاري

فهو كالسامري في الضلال، والتيه. قال تعالى[3]: (قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ). فالسامري قد زين له سوء عمله القبيح، فهو يتحمل وزره.

ويذكر جرير السامري في شعره. مشبهاً خصمه سراقة البارقي به[4].

يقول جرير في هجائه[5]:

يا آل بارق لو تقوم ناصح للبارقي فإنه مغرور

كالسامري غداة ضل بقومه والعجل يعكف حوله ويخور

فهو كالسامري الذي ضل قومه، وهم يدورون حول العجل وهو يخور[6].

ويهجو جرير الفرزدق. ويبين أنه ضل، وتاه كالسامري، وقومه. إذ يقول[7]:

ضللت ضلال السامري وقومه دعاهم فظلوا عاكفين على عجل

فالسامري بصناعته العجل، وإغوائه قوم موسى، أصبح مثلاً يستشهد به في الضلال. وأشار الفرزدق إلى فرعون عند مهاجاته إبليس. مبيناً أن فرعون أصبح عدو موسى بسبب وسوسته لفرعون. وعندما غرق فرعون في اليم لم ينقذه. بل تركه، وهرب.

يقول الفرزدق[8]:

---

[1] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 380

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 451، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 331، البيت 30

[3] طه، الآية 85

[4] سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد بن البارقي الأزدي. شاعر عراقي يماني الأصل، قاتل المختار الثقفي بالكوفة، وله شعر في هجائه. كما هجا الحجاج فطلبه، ففر إلى الشام، وتوفي بها. كان ظريفا، حسن الإنشاد، وكانت بينه وبين جرير مهاجاة. ينظر الأعلام، المجلد الثالث، 80

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 366

[6] ينظر: 63 من الفصل الأول

[7] ديوان جرير، المجلد الثاني، 952، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 165، البيت 53

[8] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 770-771

فقلت له هلا أخيك أخرجت يمينك من خضر البحور طوام
رميت به في اليم لما رأيته كفرقة طودى يذبل وشمام
فلما تلاقى فوقه الموج طامياً نكصت ولم تحتل له بمرام

فعد فرعون أخ لإبليس. فيخاطبه بقوله: إذا كنت تستطيع أن تفعل شيئاً فلماذا لم تنقذ (أخيك) فرعون عبر عنه بصيغة التصغير[1]،احتقاراً لشأنه من الغرق في اليم، بعد أن دفعته لعداء موسى، ثم هربت، ولم تبال بما حل به. قال تعالى[2]: (وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ. فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ).

فالفرزدق، وجرير قد وظفا قصة موسى (عليه السلام)، ولا سيما ذكر السامري في الهجاء الذي أصبح مثالاً سيئاً، يشبه به الخصم في الضلال، والتيه، والهلاك.

قصة سليمان:

تحدث القرآن الكريم عن النبي سليمان، وأبنه داود (عليه السلام) في سور عدة[3].نحو قوله تعالى[4]: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ).

ووردت هذه القصة في شعر الفرزدق، وجرير. فالفرزدق يذكر النبي سليمان في شعره إذ يقول في مدح سليمان بن عبد الملك[5]:

وكان الذي سماه باسم نبيه سليمان ان الله ذا العرش جاعله

فعبد الملك قد سمى أبنه باسم النبي سليمان، تيمناً به. والله ذو العرش هو الذي جعل سليمان نبياً. فيعد الفرزدق تسمية ابن عبد الملك باسم النبي سليمان شرف عظيم له.

---

[1] ينظر: الفرزدق أهاجي ومفاخر ومقطعات شتى، 506، هامش رقم (6)

[2] الذاريات، الآيات 38- 39- 40

[3] البقرة، النساء، الأنعام، الأنبياء، النمل، سبأ، ص

[4] ص، الآية 30

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 638

ويبين الفرزدق أن الله تعالى قد سخر الريح الشمال للنبي سليمان تجري بأمره بإذن الله. قال تعالى[1]: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ).

يقول الفرزدق في قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية[2]:

ومن سمك السماء له فقامت وسخر لابن داود السمالا

ويشبه الفرزدق أيوب بن سليمان بن عبد الملك، بالنبي سليمان، وأباه داود (عليهما السلام) في حكمهم بين الناس على وفق ما شرعه الله. يقول في مدحه[3]:

فاصبحتما فينا كداود وابنه على سنة يهدى بها من يسيرها

ويمدح الوليد بن عبد الملك في قوله[4]:

ورثت أباك الملك تجري بسمته كذلك خوط النبع ينبت في الأصل

كداود إذ ولى سليمان بعده خلافته نحلاً من الله ذي الفضل

يبين أن الوليد قد ورث الخلافة عن أبيه، كالنبي داود عندما ورث الملك عن أبيه. ويشبه الفرزدق الوليد بالغصن الذي يتفرع من الشجرة، فالخلافة كالشجرة الكبيرة، والخلفاء فيها كالأغصان التي تنبت فيها، إذ كانوا يتوارثون الخلافة.

ويقول[5] الفرزدق في نصر بن سيار[6]:

إذا ما ابن سيار دعا خندف التي لها من أعز المشرقين قساوره

أتته على الجرد الهذاليل فوقها دروع سليمان لها ومغافره

يبين أن نصر بن سيار إذا دعا قوم خندق، أتوه وهم يرتدون دروع من صنع النبي سليمان (عليه السلام). إذ أرشد الله تعالى سليمان إلى صنع الدروع؛ ليحصن المقاتلة من الأعداء[7].

---

[1] الأنبياء، الآية 81

[2] شرح ديوان الفرزدق الجزء الثاني، 617

[3] م. ن، الجزء الأول، 308

[4] م. ن، الجزء الثاني، 704

[5] م. ن، الجزء الأول، 347

[6] نصر بن سيار: هو نصر بن سيار بن رافع ينتهي نسبه إلى مدركة بن الياس بن مضر. كان أمير خراسان في عهد هشام بن عبد الملك، أقام في مرو، ومرض، ومات في ساوة. ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، الجزء الثاني، 224

[7] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 484-485

ويتحدث الفرزدق عن قوم رجل يدعى هميان بن عدي السدوسي[1]. ويصف لباسهم في المعركة. يكون محكم، من صنع داود، يقول[2]:

ترى سرابيلهم في البأس محكمة من نسج داود أعطاها سليمانا

وضعة صنع الدروع أورثها داود لسليمان. كما يبين ذلك الفرزدق. وورد ذكر النبي سليمان في شعر جرير. إذ يقول مفتخراً[3]:

ومنا سليمان النبي الذي دعا فأعطي بنياناً وملكاً مسخراً

فينسب النبي سليمان إلى قومه. وقد أعطي القوة في العبادة، والملك الذي يتحكم فيه.

فالفرزدق يوظف ذكر النبي سليمان في المديح. إذ يشبه ممدوحيه به، وأباه النبي داود (عليه السلام). ويفيد من صنع النبي سليمان للدروع، ويوظفها في الوصف، وجرير يفخر زاعماً أنه ينتسب إلى قومه.

قصة آدم:

خلق الله آدم (عليه السلام)، وجعله خليفته في أرضه، كما تحدث القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى[4]: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ). وأسكن الله آدم مع زوجته حواء الجنة. يتنعمان فيها يأكلان منها ما شاءا، إلا شجرة واحدة منعهما من الاقتراب منها؛ لحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه. فأغواهما الشيطان للأكل من تلك الشجرة. فخالفا أمر الله، وأكلا من الشجرة، فظهرت لهما سواءتهما، وأخذا يستران نفسيهما بورق شجر الجنة، فغضب الله عليهما، وأنزلهما من الجنة. كما ذكر ذلك القرآن في نحو قوله تعالى[5]: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

---

[1] هميان بن عدي السدوسي بعثه الحجاج إلى مكران فنكث، وبعث إليه الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث فهزمه، فلحق هميان برتبيل (ملك الترك)، وعندما خلع عبد الرحمن أتاه هميان فأصبح معه ضد الحجاج. ينظر : شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 867-868

[2] م. ن، الجزء الثاني، 868

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 473، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 994، البيت 31، الشطر الثاني يروى: فأعطى تبياناً وملكاً مسخراً

[4] البقرة، الآية 30

[5] البقرة، الآيتان، 35- 36

مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ).

وقوله تعالى[1]: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى. فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى). وإلى هذا المعنى أشار الفرزدق، في قصيدة له يهجو فيها إبليس، إذ يقول[2]:

وآدم قد أخرجته وهو ساكن وزوجته من خير دار مقام
وأقسمت يا ابليس أنك ناصح له ولها اقسام غير أثام
فظلا يخيطان الوراق عليهما بإيديهما من أكل شر طعام

ويقول حين طلق زوجته النوار[3]:

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين لج به الضرار

يبين الفرزدق أن نوار كانت جنته، وقد خرج من هذه الجنة بعد أن طلقها. كما خرج آدم وحواء من الجنة، وحرما من نعيمها، لمخالفتهما أمر الله تعالى. فهو يصرح بندمه على طلاق زوجته، ويتحسر على انقضاء أيام الوصال معها. كما ندم آدم على عصيانه أمر الله تعالى. فالفرزدق هنا أجاد التأسي بآدم (عليه السلام) في تقريب المعنى.

ويبين أن الناس يرجع نسبهم إلى آدم، وحواء، إذ يقول مفتخراً بقومه[4]:

وقد علم الناس الذين أبوهم لحواء أنا من حصى الترب اكثر

ويفخر بقبيلته تميم، ويذكر حواء التي يصفها بأنها أم الناس. في قوله[5]:

ولو أن أم الناس حواء حاربت تميم بن مرلم تجد من يجيرها

يقول: لو أن حواء حاربت تميم، فليس هناك أحد ينصرها في إشارة منه إلى قوة تميم، وكثرتها، وشهرتها.

ويمدح هشاماً بن عبد الملك، ويبين أنه أحق أبناء حواء بالخلافة، إذ يقول[6]:

---

[1] طه، الآيتان 120- 121

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 771

[3] م. ن، الجزء الأول، 363

[4] م. ن، 374

[5] م. ن، الجزء الثاني، 461، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 529، البيت 70

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 784

أحق بني حواء أن يدرك التي عليهم له لا يستطاع مرامها

يحاول إثبات أحقيتهم بالخلافة، ويبين أنهم أقدر على إدارة أمورها، ولا يستطيع أن يتولاها أحد غيرهم، فالفرزدق الذي انفرد بذكر آدم، وحواء في شعره، لم يقتصر على غرض واحد محدد، بل نوع من الأغراض التي ذكرهما فيها؛ خدمة للمعاني التي يتحدث فيها.

قصة يوسف:

كان ليعقوب (عليه السلام) اثنا عشر ذكراً، وكان يوسف (عليه السلام) أجلهم، وأشرفهم. ولم يكن فيهم نبي غيره. وكان أخوته يحسدونه على محبة أبيه له، فاتفقوا على قتله، وأبعاده إلى أرض لا يرجع منها. والقوه في البئر. لكن الله انجاه، وكرمه[1]. وقد جاءت في القرآن الكريم سورة كاملة باسم يوسف تروي قصته كاملة مع أخوته.

قال تعالى[2]: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ. قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).

إذ أشار الفرزدق إلى عفو يوسف عن أخوته بعد أن القوه في الجب، ولم ينتقم منهم[3].

إذ يقول في قصيدة له يخاطب فيها يزيد بن عبد الملك[4]:

كن مثل يوسف لما كاد إخوته سل الضغائن حتى ماتت الحقد

ويشير جرير إلى المعنى نفسه[5]، في قصيدة له يمدح فيها أيوب بن سليمان بن عبد الملك[6]:

كونوا كيوسف لما جاء إخوته واستعرفُوا قال ما في اليوم تثريب

ويقول في القصيدة نفسها[7]:

---

[1] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 231- 234

[2] يوسف، الآيتان 4، 5

[3] ينظر: أثر القرآن في الأدب العربي، 112

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 164

[5] ينظر: 59-60 من الفصل الأول

[6] ديوان جرير، المجلد الأول، 349

[7] م. ن

الله فضله والله وفقه توفيق يوسف إذ وصاه يعقوب

يبين جرير: أن الله تعالى قد فضل أيوب على غيره، ووفقه كما وفق يوسف بن يعقوب؛ لاطاعته أمر أبيه، وكأنه يشير إلى وصية يعقوب لبنيه حول الدين، التي تحدث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى[1]: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

ويقول جرير مفتخراً[2]:

ويعقوب منا زاده الله رفعة وكان ابن يعقوب أميناً مصوراً

فهو ينسب نفسه إلى النبي يعقوب، وأبنه يوسف (عليه السلام). والشعراء ينسبون أنفسهم إلى الأنبياء في النسب. لتفضيل الله لهم، وعلو مكانتهم بين الناس.

قصة عيسى:

تجلت معجزة النبي عيسى (عليه السلام) فلي تكلمه في المهد. كما ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى[3]: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا). إذ لم يبلغ السن المعتاد الذي يبلغه الإنسان حتى يتمكن من الكلام. فضلاً عن خلقه من غير أب كما جاء في قوله تعالى[4]: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

---

[1] البقرة، الآيتان 132، 133

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 473، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 994، البيت 32، الشطر الأول من البيت يروى ويعقوب... حكمة والشطر الثاني، وكان ابن يعقوب نبياً مصدّراً

[3] مريم، الآيتان، 29، 30

[4] آل عمران، الآية 59

ويذكر الفرزدق النبي عيسى في شعره، إذ يقول في مدح يزيد بن عبد الملك[1]:

لو لم يبشر به عيسى وبيّنه كنت النبي الذي يدعو إلى النور

يبين الفرزدق بأن يزيد يمكن أن يكون النبي الذي يهدي الناس إلى الطريق المستقيم، لو لم يكن النبي عيسى مبشراً بالنبوة. وهذا من قبيل المبالغات الفنية في المديح، ويمدحه أيضاً بقوله[2]:

فلا أم إلا أم عيسى علمتها كأمك خيراً أمهات وأمجدا

فيبين له أن ليس هناك أم على حد علمه أفضل من أم يزيد سوى مريم أم عيسى (عليه السلام) في المجد، ورفعة الشأن.

فالشعراء في مدحهم يحاول إظهار المعاني النبيلة للممدوح، ومدحه بكل ما يرفع شأنه بين الناس بغض النظر عن مطابقته للممدوح، أو عدم مطابقته[3].

ويذكر جرير النبي عيسى في شعره. معبراً عنه بالمسيح. إذ يقول مخاطباً البعيث المجاشعي[4]:

لقد وجدت بالقين خور مجاشع كوجد النصارى بالمسيح بن مريما

فجرير هنا يشبه نساء قوم البعيث بالآبل الخور[5]. ويبين أنهن قد تعلقن بالقيان. يحاول هنا أن يقلل من شأن قوم البعيث، والنزول بمستواهم إلى الأسفل.

أما الأخطل، فلم يذكر النبي عيسى (عليه السلام) في شعره، على الرغم من نصرانيته وتمسكه بها، لأنها تبيح له شرب الخمر التي كان يعشقها كثيراً، حتى برع، واشتهر في وصفها. إذ لم يكن سلوكه متسقاً مع التعاليم المسيحية. فقد كان القس يعاقبه على شتمه الناس، وهجاؤهم، وقذفه أعراض المحصنات، فكان يحسبه، أو يضربه[6]. حتى شبه لسانه بلسان الثور في الشتم، والهجاء. إذ روي أن يزيد بن معاوية أمر الشاعر كعب بن جعيل[7] أن

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 264

[2] م. ن، 170

[3] ينظر: القصص القرآني في الشعر الأندلسي، 134

[4] ديوان جرير، المجلد الثاني، 984، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 83، البيت 53

[5] الإبل الخور: وهي الإبل الغزار الرقيقة الجلود الطويلة الأوبار اللينات الابشار. ينظر: نقائض جرير والفرزدق المجلد الأول، 83

[6] ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الجزء الأول، 555، وينظر أيضاً: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، 318

[7] كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي. شاعر تغلب في عصره. مخضرم، وكان لا ينزل بقوم إلا أكرموه وضربوا له قبة. أدركه الأخطل في صباه، وهجاه. وكان في زمن معاوية، فشهد معه صفين. ينظر: الأعلام، المجلد الخامس، 226

يهجو الأنصار فرفض، وعدّ هجاءه لهم ارتداد له عن الإيمان إلى الكفر؛ لأنهم نصروا الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وآووه. فدله على الأخطل، ليهجوهم، ووصفه بالكفر، وشبه لسانه بلسان الثور[1].

ولعل في تشبيه لسان الاخطل بالثور، عندما يهجو، ويطلق الكلمات النابية من القبح ما يشبه صوت الثور.

قصة يونس:

ذكر القرآن الكريم النبي يونس في نحو قوله تعالى[2]: (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ. فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ. فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

بعث الله تعالى يونس (عليه السلام) إلى أهل نينوى من أرض الموصل؛ لعبادة الله وحده، فكذبوه. وتمردوا في كفرهم، فتركهم، وركب في سفينة، فاضطربت، واقترعوا، ليخففوا من حمل السفينة، فوقعت القرعة عليه، فالقوه في البحر، فأمر الله تعالى حوتاً عظيماً أن يلتقمه دون أن يؤذيه. فكان يسبح الله، ويسجد له وهو في بطن الحوت، فأنجاه الله تعالى[3].

ويذكر الفرزدق النبي يونس في شعره. إذ يقول[4] مخاطباً عمر بن هبيرة، وكان خالد بن عبد الله القسري قد حبسه[5]:

لما رأيت الأرض قد سد ظهرها ... ولم تر إلا بطنها لك مخرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما ... ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا

فهو يشبه عمر بالنبي يونس (عليه السلام)؛ إذ دعا الله وهو في بطن الحوت؛ ليفرج عنه، ففرج عنه، وأخرجه من بطن الحوت. كذلك عمر دعا الله وهو في سجنه؛ ليفرج عنه. والظلمات الثلاث يقصد بها: ظلمة الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل[6].

---

[1] ينظر: البيان والتبيين، الجزء الأول، 63

[2] الصافات، الآيات 139- 144

[3] ينظر، قصص الأنبياء، ابن كثير، 286- 288

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 141

[5] م. ن، 140-141

[6] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 289

ويقول في قصيدة يمدح فيها الحجاج[1]:

ولكن ربي رب يونس إذ دعا من الحوت في موج من البحر سائل

ولم يذكر الشعراء النبي يونس (عليه السلام) في شعرهم كثيراً.

قصة أصحاب الفيل:

جاءت في القرآن الكريم سورة قصيرة تتحدث عن أصحاب الفيل، ووردت باسم سورة الفيل. قال تعالى[2]: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ. وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ).

ذكر الفرزدق هذه القصة في شعره. إذ يقول في هجاء الحجاج[3]:

رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن القبلة البيضاء ذات المحارم

جنوداً تسوق الفيل حتى أعادها هباء وكانوا مطرخمى الطراخم

نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله إليه عظيم المشركين الأعاجم

ويقصد بقوله: عظيم المشركين أبرهة الحبشي عندما ساق الفيلة نحو الكعبة؛ لهدمها. فبعث الله طيوراً من كل جانب، تحمل أحجاراً، فترميها على جيش ابرهة، حتى أهلكوا[4].

ويشير جرير إلى هذه القصة. في قوله يجيب الفرزدق[5]:

لما رأوا جمّ العذاب يصيبهم صار القيون كساقة الأفيال

فهو يشبه الفرزدق، وقومه بجيش ابرهة، وهم يسوقون الفيلة نحو الكعبة، إذ أصبح يضرب بهم المثل في الضلال، والهلاك، والعذاب.

قصة النبي لوط:

ذكر القرآن الكريم النبي لوط في قوله تعالى[6]: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ).

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 697

[2] الفيل، الآيات 1-5

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 853، ونقائض جرير والفرزدق. المجلد الأول، 348-349 الأبيات، 36-37-38. المطرخم: المتغضب في تكبر. ينظر: 349 من النقائض

[4] ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن، 348

[5] ديوان جرير، المجلد الثاني، 956، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 296، البيت 9

[6] الأعراف، الآيتان 80-81

بعث الله النبي لوط (عليه السلام) إلى أهل مدينة سدوم، ودعاهم إلى عبادة الله وحده، وترك ما كانوا يعملون من القبائح، فكذبوه، وعصوه، فأهلكهم الله جزاءً لتمردهم[1].

وورد ذكر النبي لوط في شعر جرير. إذ يقول[2] في هجاء عرادة النميري[3]:

عرادة من بقية قوم لوط إلا تباً لما عملوا تبابا

فيعده من قوم لوط. وينكر عليهم أفعالهم القبيحة.

ورود أسم اكثر من نبي، ورسول في بيت شعري:

وردت في القرآن الكريم سوراً فيها ذكر اسم اكثر من نبي، ورسول، كسور البقرة ، والأنبياء، والحج، وغيرها. فالشعراء قد تأثروا بأسلوب القرآن الكريم. فورد في شعرهم ذكر اسم اكثر من نبي، ورسول في بيت شعري واحد.

فالأخطل يتمنى ليزيد بن معاوية الجزاء بالإحسان، والمغفرة. مثل ما جزي يوسف، وداود، وأخيه هارون. إذ يقول في مدحه[4]:

جزاء يوسف إحساناً ومغفرةً

أو مثلما جزي هارون وداود

ويمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك بقوله[5]:

بنيت الذي أحيا سليمان وابنه وداود والجن الذي كان سخرا

يبين أنه قد حافظ على الخلافة، والحكم، والتي كان قد أحياها النبي سليمان، وابنه داود (عليه السلام). فكأنه قد أتم ما وضعه النبي سليمان، وداود في الملك. وكان الجن مسخر بأمره النبي سليمان. كما ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى[6]: (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ).

---

[1] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، 192

[2] ديوان جرير، المجلد الثاني، 819، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 443، البيت 54

[3] عرادة النميري كان نديماً للفرزدق، ينظر: نقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 427

[4] شعر الأخطل، الجزء الأول، 97

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 435

[6] النمل، الآية 17

ويفتخر جرير، زاعماً أنه من سلالة الأنبياء، في قوله[1]:

وموسى وعيسى والذي خر ساجداً فأنبت زرعاً دمع عينيه أخضرا

ويبدو أنه يقصد بقوله: والذي خر ساجداً فأنبت زرعاً دمع عينيه أخضراً، النبي إبراهيم (عليه السلام). الذي ترك أهله عند البيت الحرام، ودعا لهم بالرزق. إذ كانت أرض مجدبة غير خصبة. كما بين ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان إبراهيم[2]: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).

ويهجو جرير قبيلة التيم، نافياً أن يكون أصلها من آدم (عليه السلام). إذ يقول[3]:

ولم يدع إبراهيم في البيت إذ دعا لتيم وما من طين آدم طينها

يبين أن النبي إبراهيم عندما دعا الله في البيت الحرام، لذريته بإقامة الصلاة، والرزق، لم تكن قبيلة التيم ممن يشملهم الدعاء.

كان هدف القرآن من القصة الواحدة في سورة واحدة، أو مجموعة القصص الواردة في سورة كاملة، هو استخراج الحقيقة الدينية التي سعى القرآن إلى تحقيقها[4].

شخصيات قرآنية أخرى:

تحدث القرآن الكريم عن بعض الملائكة الصالحين، مثل: جبرائيل، وميكائيل. وذكر الملكين هاروت وماروت، وتحدث عن العبد الصالح ذي القرنين، وتحدث أيضاً عن يأجوج ومأجوج، فأفاد الشعراء من هذه الأسماء في أشعارهم، ووظفوها؛ خدمة للمعاني التي يتحدثون عنها. تحدث القرآن الكريم عن جبرائيل، وميكائيل معاً. في نحو قوله تعالى[5]: (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ).

---

[1] ديوان جرير، المجلد الأول، 473، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 995، البيت 33، روي: الشطر الثاني: فنبّت

[2] إبراهيم، الآية 37

[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 553

[4] ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، 290- 291

[5] البقرة، الآية 98

ويذكر الفرزدق جبريل (عليه السلام) في شعره. إذ يمدح هشام بن عبد الملك، وهو محبوس. بقوله[1]:

ولو أرسل الروح الأمين إلى امرىء سوى الأنبياء المصطفين الأكارم

إذا لاتت كفّى هشام رسالة من الله فيها منزلات العواصم

وصف جبريل بالروح الأمين كما جاء في قوله تعالى مخاطباً الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.

يبين أن الروح الأمين جبريل (عليه السلام) يرسل فقط إلى الأنبياء، والمرسلين. ولو أرسل إلى غيرهم؛ لأرسل إلى هشام، ومعه رسالة من الله إليه. وهذا من قبيل المبالغة في المدح لجأ الفرزدق إلى هذا المعنى، لأنه محبوس. فيحاول أن يمدح هشام بمعان ترقق قلبه، ويميله حتى يرضى عنه، ويفك حبسه.

ويمدح الفرزدق الحجاج. مبيناً أن الله قد أنزل له ملائكة من السماء، ليقاتلوا معه ضد عبد الرحمن بن الأشعث الذي ثار ضد الحجاج، ومن بين الملائكة كان جبريل. إذ يقول[3]:

رأوا جبريل فيهم إذ لقوهم وأمثاله من ذي جناحين أظهرا

فهم قد شاهدوا جبريل يقاتل معهم، وأمثاله من الملائكة الآخرين[4].

ويذكر جرير جبرائيل، وميكائيل معاً في شعره. إذ يقول في هجاء رجلاً من البراجم[5]:

قيس البراجم شر الخلق كلهم أخزاهم رب جبريل وميكال

فيعدهم شر الناس جميعاً، ويدعو عليهم بالخزي من الله، رب جبريل، وميكال.

ويهجو الفرزدق، والبعيث[6] في قوله[7]:

يقبح جبريل وجوه مجاشع وتنعى الحواري النجوم الطوالع

يبين أن جبرئيل (عليه السلام) يقبح، ويذل وجوه مجاشع قوم الفرزدق، والبعيث ويحاول أن يهينهم هنا، ويصغر من شأنهم.

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 846

[2] الشعراء، الآيتان، 193-194

[3] شرح ديوان الفرزدق الجزء الأول، 300

[4] ينظر: 136 من هذا الفصل

[5] ديوان جرير، المجلد الثاني، 537، البراجم: بنو مالك بن حنظلة

[6] البعيث المجاشعي: خداش بن بشر بن خالد، ابو زيد التميمي، المعروف بالبعيث خطيب. شاعر من أهل البصرة. كانت بينه وبين جرير مهاجاة، دامت زمناً طويلاً. توفي بالبصرة. ينظر: الأعلام، المجلد الثاني، 302

[7] ديوان جرير، المجلد الثاني، 925، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 695، البيت 64

ويذكر الفرزدق ذي القرنين في شعره. إذ تحدث القرآن الكريم عنه، في قوله تعالى[1]: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا . إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا . فَأَتْبَعَ سَبَبًا).

فلم يرد ذكر ذي القرنين في القرآن الكريم إلا مرة واحدة فقط في سورة الكهف. إذ لم يأت لأغراض مختلفة. وهذا النوع من الأقاصيص، كان مجهولاً في بيئة العرب المكية. وجاء ليثبت نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليجيب عن أسئلة المشركين من أهل مكة للنبي، ليتأكدوا من صحة نبوته[2].

فيشير الفرزدق إلى البعد الزمني لعهد ذي القرنين. في قصيدة له يخاطب فيها رجلاً من بني نهشل. يقول[3]:

أتيت بني الشرفي تحسب عزهم على عهد ذي القرنين كان تضعضعا

فهؤلاء القوم قد زال عزهم من عهد ذي القرنين.

ويمدح الزعل بن عروة الجرمي، إذ يقول[4]:

على عهد ذي القرنين كانت سيوفهم عمائم هامات الملوك البطارق

فهم معروفين بالقوة، منذ عهد ذي القرنين.

وتحدث القرآن الكريم عن يأجوج ومأجوج في نحو قوله تعالى[5]: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا . قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا).

فيذكر الفرزدق الردم في شعره. في قصيدة يتحدث فيها عن بني سعد. إذ يقول[6]:

ولو وطئت سعد ليأجوج ردمها بأقدامها لأرفض عنها ردومها

يشير إلى كثرة بني سعد[7]، حتى أن أبناءها لو وطئت السد الذي بناه ذو القرنين بين القوم الذي بعثه الله إليهم، وبين يأجوج ومأجوج[1]، لغطت السد من كثرتهم.

---

[1] الكهف، الآيات 83- 84- 85

[2] ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، 260

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 500

[4] م. ن، 591

[5] الكهف، الآيتان، 94-95

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 820

[7] يبدو أنه يقصد بسعد: سعد بن زيد مناة بني تميم وهم أعز تميم. ينظر: نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 575

ويقول في قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك[2]:

فأصبح جسراً خالداً ويدكه إذا دك عن يأجوج ردماً فنشرا

ويقول الفرزدق أيضاً[3]:

على من وراء الردم لودك عنهم لما جوا كما ماج الجراد وطوفوا

يبين أن السد الذي بناه ذو القرنين لو هدم، لترى قوم سعد يملئون الأرض، كالطوفان، وينتشرون كالجراد. هذه إشارة من الفرزدق إلى كثرتهم.

ويمدح رجلاً يدعى العذافر بن يزيد التيمي من تيم اللات بن ثعلبة، بقوله[4]:

بعدة يأجوج ومأجوج جوعاً لأشبعهم شهراً غداء العذافر

يشير إلى كثرة كرم العذافر، حتى أن غداءه يشبع مدة شهر كامل من يأتي إليه. حتى لو كان من يأتي إليه بكثرة يأجوج ومأجوج، وفي أشد الجوع.

وتحدث القرآن الكريم عن هاروت، وصاحبه ماروت في قوله تعالى[5]: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ...).

هذان الملكان كانا في الجنة يعبدان الله. فنزلا إلى الأرض مع إبليس. وأنكر الملائكة على بني آدم أعمالهم الخبيثة التي كانت تصعد إلى السماء. فأخبرهما تعالى بأنهما لو نزلا إلى الأرض، بعد أن تركب فيهما الشهوة، لفعلا مثل ما فعله بنو آدم. فركبت فيهما الشهوة، ونزلا إلى الأرض، فما مر عليهما شهر حتى فتنا[6].

وورد ذكر هاروت وماروت عند الفرزق. إذ يقول في هجاء الطرماح[7]:

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة ردم

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 435

[3] م. ن، 569، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 575، البيت 117

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 396

[5] البقرة، الآية 102

[6] ينظر: قصص الأنبياء، الثعلبي، 32-33

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 97

يستخبر الناس هاروت وصاحبه هل آمنت طيء أم هل لها نشب
عودان ما طلعت شمس ولا غربت إلا يقولان ليت الدهر ينقلب

فهاروت، وصاحبه ماروت يسألان الناس عن إيمان قبيلة طيء منذ زمن بعيد. وهما يتمنيان زوال الدنيا، ومجيء الآخرة؛ ليستريحا من عذابهما، لأنهما يعذبان ما دامت الدنيا[1].

فالفرزدق الذي تغلب على خصمه جرير في ذكر بعض الشخصيات التي تحدث عنها القرآن، بما يؤكد ثقافته القرآنية، ونجد شيوع الثقافة الدينية، وتأثر الشعراء بها، من خلال ذكرهم لبعض الشخصيات التي لها صلة بالأنبياء، والمرسلين. ولم يتحدث عنها القرآن الكريم. كذكر جرير لشخصية أبي رغال. إذ كان عبداً للنبي صالح (عليه السلام) فيروى: أنه أتى قوماً ليس لهم إلا لبن شاة واحدة، وكانوا يغذون منها صبياً ماتت أمه. فصمم أبو رغال على اخذ هذه الشاة، فنزلت به قارعة من السماء، وعندما علم النبي صالح (عليه السلام) بخبره لعنه. وأخذت الناس ترجم قبره[2]، جزاءً على ما فعله.

فجرير يفيد من هذه الشخصية في هجاء الفرزدق. إذ يقول[3]:

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

فجرير يدعو الناس إلى رجم قبر الفرزدق إذا مات، كما يرجم قبر أبي رغال[4]. وكأنّ الفرزدق ملعون. لكن قول جرير هذا مغاير للواقع. فبعد أن مات الفرزدق فعلاً لم يرجم جرير قبر الفرزدق، بل رثاه بقصيدة تفيض بالحزن، والألم، وتحمل من المشاعر الحزينة على موته، ما يحمله صديق محب، وفيّ لصديقه.

يتفاوت الشعراء في ذكرهم للقصص القرآني. فالفرزدق كان اكثر الشعراء الذين ورد في شعرهم القصص القرآني. ثم يأتي خصمه جرير من بعده، ثم الاخطل. بما يبين تفاوت ثقافتهم القرآنية.

---

[1] ينظر: م. ن، هامش رقم (1)

[2] ينظر: ديوان جرير، المجلد الثاني، 547

[3] م. ن

[4] أبو رغال: قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم من بني أياد، ابو رغال صاحب القبر الذي يرجم إلى اليوم بين مكة والطائف. وروي: أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مر بقبره فأمر برجمه، فرجم وكان ذلك سنة. ينظر: الأعلام، المجلد الخامس، 198

المبحث الثاني

أثر المضمون الديني في أشعار الفحول

كان العصر الأموي "عصر نزاع، وصراع"[1]. كثرت فيه النزاعات الداخلية، والفتن، وشهد الحكم اضطراباً. بانتقال السلطة من شخص لأخر، واختلاف طرائقهم في إدارة الأمور. كل ذلك كان له أثر في حياة الناس. والشعر قد سجل هذه الأحداث.

"وقد استعان الحكام في سبيل تدعيم سلطتهم بكل وسائل الترغيب، والترهيب. فاستغلوا الشعراء، والقصاص في الدعاية لآرائهم، وهجاء خصومهم. وكان التوسع في شعر المديح؛ استجابة لحاجة حقيقة في المجتمع. ولجأ الحكام للتهديد، والسجن الذي يرى فيه العرب عاراً. والنفي، وغير ذلك من صنوف القهر؛ لكسر حدة المقاومة في المصر"[2].

فكان الشعراء يمدحون الخلفاء، والولاة، والأمراء بمعان دينية، ويصلون في مدحهم إلى حد التطرف، والمبالغة. كما سنرى في هذا المبحث أن شاء الله تعالى. وكانوا يهجون خصومهم بمعان منافية لتعاليم الإسلام، وقيمة السامية. وكانوا يشيرون إلى طرائقهم في إدارة أمور الدولة، أو قيادة الجيش، والإشارة إلى بعض أعمالهم. وكانوا يعزون كل ذلك لخدمة الإسلام.

ويدور هذا المبحث حول أثر القيم، والتعاليم الإسلامية عند هؤلاء الشعراء.

فالراعي النميري كان يشكو ظلم عمال جمع الزكاة[3]. فعمد إلى المعاني الدينية في عرض شكواه، فبين أنه من قوم يعرفون حق الزكاة الذي فرضه الله تعالى على أموالهم. وأنزل حكم الزكاة في القرآن الكريم نحو قوله تعالى[4]: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. وكثيراً ما يقرن القرآن الكريم الزكاة مع الصلاة مما يؤكد أهميتها[5]. ويبين الراعي لعبد الملك أنه، وقومه يؤدون الزكاة، لكن عامل الزكاة لا يرضى حتى يأخذ الضعف. يقول الراعي[6]:

نعطي الزكاة فما يرضى خطيبهم حتى تضاعف أضعافاً لها عدد

ويقول أيضاً في مدحه[7]:

---

[1] عصر القرآن، 111

[2] شعر البصرة في العصر الأموي، 38

[3] ينظر: 9 من الفصل الأول

[4] البقرة، الآية 110

[5] البقرة، النساء، المائدة، التوبة، مريم، الأنبياء، الحج، النور، النمل، لقمان، الأحزاب، المجادلة، المزمل، البينة

[6] شعر الراعي النميري، وأخباره، 55

[7] م. ن، 136، 137

أخليفة الرحمن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عرب نرى لله في أموالنا حق الزكاة منزلاً تنزيلا

أخذ الشعراء يمدحون الخلفاء، والولاة بمعان دينية، والأمثلة على ذلك كثيرة. وهذا يعود لحرص الأمويين على أن ينسبهم الشعراء إلى الفضائل الدينية، وكانوا يؤكدون على مبدأ مهم جداً، هو أن يؤكد الشعراء حقهم الديني في الخلافة، وكأنّ الله تعالى قد أختارهم له، وخصهم به دون سائر الناس جميعاً[1]. وكان الشعراء يبالغون في مدح خلفاء الحكم الأموي، ولا يقفون عند حد في إرضاء تلك الترعة عند ممدوحيهم. وهم يسعون في هذا المجال لكسب رضا الدولة عليهم، وكسب العطايا منهم. وكان الخلفاء الأمويون مضطرين إلى اصطناع شعراء فحول لهم، يقاومون بهم خصومهم. فكان الاخطل شاعراً فحلاً. يجيد مدح الملوك، ويجيد الهجاء أيضاً، فأعجب به عبد الملك، فقربه منه، ورفع من قدره، ولقبه بشاعر بني أمية، وشاعر أمير المؤمنين، وأشعر العرب[2].

وأخذ الاخطل يدرك عظيم المسؤولية الملقاة علىعاتقه، ليثبت بحق أنه شاعر البلاط الأموي، ولسانها الناطق. والمدافع عنها ضد أعدائها. فأخذ الاخطل يمدح الخلفاء، والولاة بالمعاني الدينية. إذ يقول في مدح عبد الملك بن مروان[3]:

إلى امرئ لا تعرينا نوافله
أظفره الله فليهنئ له الظفر
الخائض الغمر والميمون طائره
خليفة الله يستسقى به المطر

فيصف كرمه بأن عطاياه لا تغفله هو، وقومه. ويدعو له بالنصر من الله تعالى. وأن يمتع بهذا النصر. ويصف شدته في الحرب، وان حظه مبارك، وهو خليفة الله، حتى كأن المطر منه يسقى.

ويصفه بأنه خليفة الله، وأمير المؤمنين، في قوله[4]:

إليك أمير المؤمنين رحلتها
على الطائر الميمون والمنزل الرحب

ويمدح الوليد بن عبد الملك بأنه: "خليفة الله، وامينه في هذه الدنيا، ومصدر الخير، والنعيم"[5]. بقوله[1]:

[1] ينظر: في الشعر الإسلامي والأموي، 307
[2] ينظر: الأغاني، المجلد الثامن، 287، وينظر أيضاً: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، 321
[3] شعر الاخطل، الجزء الأول، 196
[4] م. ن، 43
[5] الاخطل الكبير حياته شخصيته وقيمته الفنية، 247

أن الوليد أمين الله أنقذني

وكان حصناً إلى منجاته هربي

وقوله أيضاً[2]:

خليفة الله يستسقى بسنته

الغيث من عند مولى العلم منتحب

كأنهم حين يرون وجهه ينزل الغيث، ويستبشرون به.

ويمدحه أيضاً، وأمه[3]. بأنه من قريش وريثة النبوة، والرسالة السماوية. والخلفاء بعدهم من قومه. يقول الاخطل[4]:

لقد ولدت جذيمة من قريش

فتاها حين تحزبها الأمور

ويقول في القصيدة نفسها[5]:

إمام الناس والخلفاء منهم

وفتيان تسد بها الثغور

ويبالغ في مدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان. بأن المسلمين بخير مدة وجوده. وبفقدانه ينقطع الخير. بقوله[6]:

فالمسلمون بخير ما بقيت لهم

وليس بعدك خير حين تفتقد

وتحدث الاخطل عن حق بني امية في الخلافة. إذ يؤكد على أن الخلافة هي حق لهم. يقول في مدح عبد الملك بن مروان[7]:

ولكن رآك الله موضع حقه

على رغم أعداء وصدادة كذب

على رغم الأعداء الذين يحاولون ان يمنعوك عن الخلافة. جعلك الله في الموضع الحق، وأنت أهل له. وذكر المعنى نفسه في مدح بشر بن مروان. إذ يقول[8]:

---

[1] شعر الاخطل، الجزء الأول، 244

[2] م. ن، 245

[3] أم الوليد: ولادة بنت العباس بن جزيء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس. ينظر: شعر الاخطل، الجزء الأول، 267

[4] م. ن، 270، جذيمة: من عبس، تحزيها: تصيبها وتشتد عليها. ينظر: هامش رقم (3) الصفحة نفسها

[5] م. ن، 272

[6] م. ن، الجزء الثاني، 448

[7] م. ن، الجزء الأول، 51

[8] شعر الاخطل، الجزء الأول، 336، وأيضاً 47، البيت 31 يحمل المعنى نفسه

أعطاكم الله ما أنتم أحق به

إذا الملوك على أمثاله اقترعوا

فالملوك تتضارب بالسيوف للوصول إلى السلطان، ولكن أنتم أعطاكم الله الخلافة، وأنتم أحق بها من غيركم. كما يبين الاخطل في بيته السابق.

ويشارك الفرزدق الاخطل في إثبات الخلافة للأمويين، وأنهم قد توارثوها، ولم يأخذوها بالغصب. فيمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك، بقوله[1]:

ورثوا مشورتها لعثمان التي كانت تراث نبينا المتخير

يبين أن الوليد، وإبائه قد ورثوا الخلافة عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الذي أخذها عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ويبين أن الخلافة قد اثبتها الله لهم إلى يوم القيامة. إذ يقول في مدحه[2]:

فلن تزالَ لكم واللهُ أثبتها فيكم إلى نفخة الرحمن في الصُّورِ

ويبين أنّ الله تعالى قد أعطى الخلافة لسليمان بن عبد الملك من عنده. من غير غصب، ولم يتبع الغدر، أو الحيلة حتى يصل إليها. يقول في مدحه[3]:

فأعطاك الخلافة غير غصب ولم تركب لتغصبها قبالا

ويكرر المعنى نفسه في مدح الوليد بن عبد الملك[4]:

إما الوليد فأن الله أورثه بعلمه فيه ملكاً ثابت الدعم

خلافة لم تكن غصباً مشورتها أرسى قواعدها الرحمن ذو النعم

ويشارك جرير الاخطل، والفرزدق في اثبات الخلافة للأمويين.

إذ يمدح الوليد بن عبد الملك[5]. بقوله[6]:

ذو العرش قدّر أن تكون خليفة ملكت فأعلَ على المنابر واسلم

ويمدح عبد الملك بن مروان[7]، بقوله[8]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 418

[2] م. ن، الجزء الأول، 265

[3] م. ن، الجزء الثاني، 656

[4] م. ن، 768

[5] ينظر: 12-13 من الفصل الأول

[6] ديوان جرير، المجلد الأول، 70

[7] ينظر: 148 من الفصل الثالث

[8] ديوان جرير، المجلد الأول، 94، وأيضاً 175، البيت 43 يحمل المعنى نفسه، وكذلك 290، البيت 24، 291، البيت 37، 296 البيت 24، 380 البيت 26، المجلد الثاني، 672، البيت 20

الله طوقك الخلافة والهدى والله ليس لما قضى تبديل

ويستمر الشعراء في مدح خلفاء بني أمية، ووصفهم بصفات مختلفة.

فالفرزدق يعد الوليد بن عبد الملك خير الناس جميعاً، وأحقهم بالخلافة التي لا تنكر. يقول[1]:

إلى خير من تحت السماء أمانة وأولاه بالحق الذي لا يكذب

ويبالغ في مدح عمر بن الوليد بن عبد الملك. ويعد أباه إماماً. ولولا أن شريعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تحرم السجود إلا لله تعالى، لسجد الناس لهم[2]. يقول الفرزدق[3]:

إلى أبن الإمامين اللذين أبوهما إمام له لولا النبوة يسجد

ويمدح آل مروان، مبيناً أن دين الله (الإسلام) بهم قد ظهر، بعد ان اختلف الناس فيه، يقول في قصيدة يمدح فيها بشر بن مروان[4]:

أصبح بعد اختلاف الناس بينهم بآل مروان دين الله قد ظهرا

ويبين أن خليفة الله من آل مروان، ويقصد بشر بن مروان، الذي يهدي الله به الناس بعد اختلافهم. يقول في القصيدة نفسها[5]:

خليفة الله منهم في رعيته يهدي به الله بعد الفتنة البشرا

ويبلغ الفرزدق في المبالغة في المدح حداً. إذ يعد يزيد بن عبد الملك سيداً على الأنبياء إذا ما صاحبوه. يقول في مدحه[6]:

ولو صاحبته الأنبياء ذوو النهى رأوه مع الملك العظيم المسودا

يبدو أن عطايا بني أمية كثيرة على الفرزدق، ومغرية حتى تدفعه إلى المبالغة في مدحهم على هذا النحو. فهو يحاول ما اسعفته موهبته الشعرية على التفنن في مدحهم.

ويمدح يزيد بن المهلب[7] بقوله[8]:

---

[1] شرح ديوان الفرزق، الجزء الأول، 88

[2] ينظر: م. ن، 174، هامش رقم (4)

[3] م. ن

[4] م. ن، 289

[5] م. ن

[6] م. ن، 170

[7] يزيد بن المهلب الازدي العتكي، قائد ثورة عنيفة في البصرة، فأدعى أنه يدعو إلى العمل بكتاب الله، فأيده الخوارج من الأباضية، والصفرية، وانضمت إليه طائفة من القراء. قتل في واقعة العقر سنة (102هـ). ينظر: الفرزدق، شاكر الفحام، 43-44

[8] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 376

إني رأيت يزيد عند شبابه لبس التقى ومهابة الجبار
ملك عليه مهابة الملك التقى قمر التمام به وشمس نهار

فالفرزدق يصف يزيد بالملك، وتبدو عليه مهابة الملوك، وبه التقى الشمس، والقمر، يقصد أباه، وأمه.

ويمدح الوليد بن عبد الملك، بقوله[1]:

وأنك راعي الله في الأرض تنتهي إليك نواصي كل أمر وآخره

ويمدحه أيضاً بقوله[2]:

أمين الله يصدع حين يقضي بدين محمد وبه أمور

يبين أنه يتبع دين محمد (الإسلام) في القضاء، وبالدين يأمر أيضاً.

ويمدح سليمان بن عبد الملك بقوله[3]:

وما قام مذ مات النبي محمد وعثمان فوق الأرض راع يعادله

فالفرزدق ينفي أن يكون هناك راع لأمور الدين، والدولة بعد أن توفي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعثمان بن عفان (رضي الله عنه)، مثل سليمان.

نلاحظ من خلال ما مر من أبيات شعرية، كثرة ورود اسم الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ومحاولة ربط الخلافة به، فالأمويون عدوا أنفسهم ورثته، وأخذوا يطالبون بالثأر ممن قتله بطرق مختلفة[4]. وأخذ الفرزدق يذكر هذا المعنى في شعره.

وكذلك الاخطل أشار إلى أن عثمان قتل مظلوماً، وبنو امية سيأخذون بثأره[5]، لكن لم يذكر هذا المعنى كثيراً في شعره.

ويمدح الفرزدق الحكم بن أيوب الثقفي، ويصفه بأنه خليفة الله، بقوله[6]:

فالأرض لله ولاها خليفته وصاحب الله فيها غير مغلوب

ونلاحظ تكرار وصف خليفة الله عند الاخطل، والفرزدق، ويبدو أنهم قد أفادوا من معنى قوله تعالى[7]: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...).

ويمدح آل مروان بقوله[8]:

---

[1] م. ن، 312
[2] م. ن، 353
[3] م. ن، الجزء الثاني، 637
[4] ينظر: جرير حياته وشعره، 26-27
[5] ينظر: شعر الاخطل، الجزء الثاني، 445، البيت 44، 446، البيت 46
[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 25
[7] البقرة، الآية 30
[8] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 63

بهم جمع الله الصلاة فأصبحت قد اجتمعت بعد اختلاف شعوبها

أي عن طريق الفتوحات التي قادها آل مروان قد اعتنق الكثير من أهل الديانات الأخرى الإسلام[1]. فكأن الصلاة قد جمعت، وأصبحت واحدة في أرجاء مختلفة من الأرض.

ويبين الفرزدق أن قناة الدين كانت عوجاء، غير مستقيمة، حتى جاء بلال بن أبي بردة فاستقامت بمجيئه. في إشارة منه إلى تسخير سيفه؛ لخدمة الدين، والقضاء على الفتن، والثورات. وردع المنافقين، يقول في مدحه[2]:

وكانت قناة الدين عوجاء عندنا فجاء بلال فاستقامت كعوبها

ويستمر الفرزدق في المدح. فمالك بن الجارود قد أذل الله به الظالم، ونصر المظلوم. وهو سيف الله الذي سله في أرضه. أما الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فالإسلام قد اشتد، وقوي به، وبأبيه، وهو المصطفى المختار للهدى من بين أهل الخلافة، والقرابة. وسليمان بن عبد الملك، إذ كان الفرزدق، وقومه يدعون الله في أوقات الصبح، والعصر، والسحر؛ ليمد الله في عمره، ويكون هو الإمام، فأجاب الله دعوتهم، وأنقذهم بخلافته، ووصفه بالمهدي. وهم كانوا قد نذروا أن يحجوا حفاة، وأن يصوموا، وسيوفون بنذورهم[3]. ومنبع المدح عند الفرزدق معيناً لا ينضب. فيمضي في المدح. فالوليد بن يزيد مطبوع على الإسلام، والحزم. وبلال بن أبي بردة يحفظ للإسلام ما ورد في المصحف الشريف. وعمر بن هبيرة الفزاري يلين لمن لان قلبه للإيمان، واستجاب له. ويغلظ على المنافقين، وسليمان بن عبد الملك هو خير الناس، وهو المهتدى به نحو الحق. وآل مروان هم كالقبلة التي إذا ضل الناس بها يهتدون. وسليمان بن الأئمة من قريش، وهو إمام للناس، أقام الميل. وهو يعمل بسنة عمر الفاروق، وعثمان (رضي الله عنهم). إما هشام فبه تنجلي عن الأرض الظلماء. وهو بعد النبي سماء يرجى نوالها. وهو أمين الله في الأرض، وبه استقامت عمد الدين. إما يزيد بن عبد الملك فلم يجد الإسلام بعد النبي، وأصحابه مثله راعياً، وحافظاً للدين[4]. ويمدح الفرزدق الأمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بقصيدة تفيض بالمعاني الصادقة. إذ يمدح الفرزدق شخص الإمام. يقول فيها[5]:

---

[1] ينظر: م. ن، هامش رقم (1)

[2] م. ن، 75

[3] ينظر: م. ن، 77، البيت الثالث، 86، البيتان 18، 24، 325، البيتان 16، 17، 326، الأبيات 18، 22، 23

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 51، البيت الثالث، 548، البيت الرابع، 580، البيت السابع، 623، البيتان 56، 61، 656، البيت 30، 657، البيتان 31، 32، 785، البيتان 52، 53، 845، البيتان، 8،9، 889، البيت 18

[5] م. ن، 849

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
من يشكر الله يشكر أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فقد ذكرت الروايات التي وصلت إلينا أن الفرزدق نشأ على حب آل بيت النبوة، وكان معروفاً بتشيعه، وأنه كان يجاهر بحبه لهم[1]. وعلى الرغم مما شيع عنه، لم ترد في ديوانه قصائد، أو حتى مقطعات في مدح آل بيت النبوة إذا استثنينا قصيدته في مدح الإمام زين العابدين.

ويحاول جرير أن يسابق الفرزدق، لعله يتفوق عليه في مدح الأمويين. فيمدح هشام بن عبد الملك بمعان دينية، بقوله[2]:

أمير المؤمنين قضى بعدل أحل الحل واجتنب الحراما
أتم الله نعمته عليكم وزاد الله ملككم تماما
وبارك في مسيركم مسيراً وبارك في مقامكم مقاما
بحق المستجير يخاف روعاً إذا أمسى بحبلك أن يناما
فيارب البرية أعط شكراً وعافية وأبق لنا هشاما
وثقنا بالنجاح إذا بلغنا إمام العدل والملك الهماما
عطاء الله ملكك النصارى ومن صلى لقبلته وصاما
تعافي السامعين إذا أطاعوا ولكن العصاة لقوا غراما

فجرير يرسم لهشام صورة الرجل العادل، التقي. إذ يبين أنه يقضي بالعدل، ويحل ما أحله الله، ويجتنب ما حرمه الله. ويدعو له بتمام النعمة، والتوسعة في الملك، وأن يبارك الله له في مسيرته. ويدعو له بالبقاء. ويصفه بأنه أمام العدل. وقد جعله الله يحكم المسلمين، والنصارى. ويصف حزمه، بأن العصاه للدولة، والخارجين عليها يلقون العذاب.

ويستمر في مدحه. إذ يؤيد الخليفة، ويقر بأنه، وقومه تابعين له، وهو إمام لهم، ويبين أنه يؤدي ما شرعه الله من فرائض، وهو مستقيم على الطريق الصحيح. إذ يقول[3]:

رضينا بالخليفة حين كنا له تبعاً وكان لنا إماماً
تباشرت البلاد لكم بحكم أقام لنا الفرائض واستقاما

ويمدحه أيضاً في قصيدة أخرى بقوله[4]:

[1] ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الجزء الأول، 650، وأدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، 338
[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 224
[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 225
[4] م. ن، 217-218، الموارد: الطرق

أمير المؤمنين جمعت ديناً وحلماً فاضلاً لذوي الحلوم
أمير المؤمنين على صراط إذا أعوج الموارد مستقيم

ويصفه بأنه للمسلمين كالوالد العطوف، الرؤوف على أبنائه. يقول[1]:

ترى للمسلمين عليك حقاً كفعل الوالد الرؤوف الرحيم
وليتم أمرنا ولكم علينا فضول في الحديث وفي القديم
إذا بعض السنين تعرقتنا كفى الأيتام فقد أبى اليتيم

وهو ولي الحق، وهو يؤم صفوف الحجيج. إذ يقول[2]:

ولي الحق حين تؤم حجاً صفوفاً بين زمزم والحطيم

ويمدحه أيضاً في قصيدة أخرى، ويصفه بالتقوى، وأنه يحارب الضلال، ويقيم الهدى. ويدعو له بالعافية، والنصر، وبالوقاية من كل أسباب الشر. إذ يقول[3]:

إن الرصافة منزل لخليفة جمع المكارم والعزائم والتقى
: :
ما أن تركت من البلاد مضلة إلا رفعت بها مناراً للهدى
أعطيت عافية ونصرا عاجلا آمين ثم وقيت أسباب الردى

ويبين أن آل مروان قد أصبحوا يملكون كل شيء في البلاد، وأجروا فيها الأنهار. من غير ان يتبعوا الباطل.

إذ يقول[4]:

ملكوا البلاد فسخرت أنهارها في غير مظلمة ولا تبع الريا

ويمدح يزيد بن عبد الملك، بقوله[5]:

الله أعطاك فاشكر فضل نعمته أعطاك ملك التي ما فوقها شرف
هذي البرية ترضى ما رضيت لها ان سرت ساروا وأن قلت اربعوا وقفوا
هو الخليفة فارضوا ما قضى لكم بالحق يصدع ما في قوله جنف
يقضي القضاء الذي يشفى النفاق به فاستبشر الناس بالحق الذي عرفوا
أنت المبارك والميمون سيرته لولا تقوم درء الناس لاختلفوا

فجرير يبين ليزيد أن الله قد أعطاه الخلافة، وهي شرف عظيم، وليس هناك شرفاً أعلى منها، ويدعوه إلى شكر الله على هذه النعمة، ويبين أن يزيد هو الخليفة للناس، وهو يأمر بالحق،

[1] م. ن، 219
[2] م. ن
[3] م. ن، 343، 344
[4] م. ن، 345
[5] م. ن، 175

وليس في قوله ميل عن الحق، وهو يقضي بالعدل، ويقضي على النفاق، وقد رضي الناس به، واستبشروا لما عرفوا عنه من التزامه جانب الحق. ويقول له: لولا أنك قد جمعت الناس، وقضيت على ميلهم، واعوجاجهم لاختلفوا.

ويبين أن الحجاج قد سخر سيفه للحق، وخدمة الدولة. والقضاء على المنافقين، الذين يثورون الثورات، والفتن. إذ يقول في قصيدة يمدحه فيها[1]:

لقد جرد الحجاج بالحق سيفه لكم فاستقيموا لا يميلن مائل

ويقصد بقوله: لكم فاستقيموا: أهل العراق. إذ يدعوهم إلى ترك الاختلاف، واتباع الحجاج. ويشير جرير في شعره إلى اختلاف أهل العراق، وقيام الخلفاء بالقضاء على الفتن، والثورات التي أثاروها. ويشير إلى سياسة الخلفاء في التعامل مع الخارجين على الدولة. إذ يقول في قصيدته نفسها التي يمدح فيها الحجاج[2]:

قدمت على أهل العراق ومنهم مخالف دين المسلمين وخاذل
فكنت لمن لا يبريء الدين قلبه شفاء وخف المدهن المتثاقل

ويشير إلى المعنى نفسه في قصيدة له يمدح فيها خالد بن عبد الله القسري. إذ يقول[3]:

لقد كان داء بالعراق فما لقوا طبيباً شفى أدواءهم مثل خالد
شفاهم برفق خالط الحلم والتقى وسيرة مهدي إلى الحق قاصد
فإن أمير المؤمنين حباكم بمستبصر في الدين زين المساجد
وأنا لنرجو أن ترافق رفقة يكونون للفردوس أول وارد
فأن ابن عبد الله قد عرفت له مواطن لا تخزيه عند المشاهد
فأبلى أمير المؤمنين أمانة وابلاه صدقاً في الأمور الشدائد

ويمدح الوليد بن عبد الملك، ويصفه بالإمام المصطفى في قوله[4]:

أن الوليد هو الإمام المصطفى بالنصر لز لواؤه والمغنم

ويمدح عبد الملك بن مروان، ويصفه بأنه أمين الله في قوله[5]:

أنت الأمين أمين الله لا سرف فيما وليت ولا هيابة ورع

ولا يقتصر ذكر المعاني الدينية على غرض المديح، بل يشمل الهجاء أيضاً.

فالفرزدق يهجو جريراً. مدعياً أنه قد تحول راهباً، لغرض الاستجداء، والسؤال. بقوله[1]:

---

[1] ديوان جرير، المجلد الأول، 403

[2] م. ن

[3] م. ن، المجلد الثاني، 604

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 70

[5] م. ن، 295. السرف: المخطئ. والهيابة: الجبان وكذلك الورع

وابن المراغة قد تحول راهباً متبرنساً لتمسكن وسؤال

ويهجو الفرزدق هجاءً دينياً. إذ يهجو قبيلة طيء مدعياً أنها لا تؤدي الصلاة؛ التزاماً بفروض الدين. ولا تسجد لله، إلا خوفاً من القتل، وإقامة الحد عليهم إن لم يؤدوا الصلاة. وفي الحج لا يقدمون ذبيحة. ولا يوجد في المساجد التي يؤدي فيها المصلون الصلاة، من قبيلة طيء من يؤدي الصلاة. يقول في هجاء الطرماح[2]:

ولولا حذار أن تقتل طيئ لما سجدت لله يوماً وصلت

ويقول في القصيدة نفسها[3]:

سألت حجيج المسلمين فلم أجد ذبيحة طائي لمن حج حلت

وما برئت طائية من ختانها ولا وجدت في مسجد الدين صلت

ويهجو قبيلة الازد. بأنهم لا يسجدون لله كما أمرهم الإسلام، ولكنهم يسجدون للنار.

يقول في قصيدة يهجو فيها المهلب بن أبي صفرة.

يقول فيها[4]:

وما لله تسجد أزد بصرى ولكن يسجدون بكل نار

ويفرط الفرزدق في هجائه حتى يصل إلى الخلفاء، والولاة. فقد هجا خالداً القسري. إذ ينكر عليه أن يكون إمام المسلمين في الصلاة. وأمه غير موحدة[5]. فالتوحيد، والإيمان بوجود إله واحد من عقائد الإسلام الأساسية. يقول في هجائه[6]:

وكيف يؤم المسلمين وأمه تدين بأن الله ليس بواحد

وإفراط الفرزدق في الهجاء كانت سبباً في تعريضه للسجن[7]. أما الاخطل، فينقض العبادات الإسلامية، ويعترف بعدم قيامه بها. فيقر أنه من قوم ماتوا متية جاهلية، ولم يدركوا الإسلام، ولا يؤمنون بالبعث، ولا النشور. ويعترف بأنه لا يتطوع لصيام شهر رمضان، ولا يأكل من لحوم الشاة التي تذبح في عيد الأضحى. ولا يقوم لأداء صلاة الصبح. ويعترف بشربه الخمر، ويجاهر بذلك. ويبين أنه سيشرب الخمر أولاً، ثم يتجه للصلاة. بعد شروق الشمس[8].

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 726. المراغة في الأصل: الأتان التي لا تمتنع عن الفحول. وهذا لقب اطلقه الاخطل على أم جرير. ينظر الأغاني، المجلد الثامن، 19، هامش رقم (1)

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 135

[3] م. ن، 137

[4] م. ن، 254

[5] كانت أم خالد القسري رومية نصرانية، ينظر: طبقات فحول الشعراء، 346، هامش رقم (3)

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 190

[7] ينظر: الهجاء والهجاؤن في صدر الإسلام، 182

[8] ينظر: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، 322، هامش رقم (1)

مخالفاً قوله تعالى[1]: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...). يقول الاخطل[2]:

شرينا فمتنا ميتة جاهلية

مضى أهلها لم يعرفوا ما محمد

: :

حيينا حياة لم تكن من قيامة

علينا ولا حشر لنا به موعد

وقوله أيضاً[3]:

[1] النساء، الآية 43

[2] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 732

[3] م. ن، 755، 756. العنس: النافة الشديدة، الكور: الرحل بأداته. هامش رقم (1)، العير: الحمار: هامش رقم (2) الشمول: الخمر الباردة، منبلج الصبح اشراقه، هامش رقم (3)، 756

لست بصائم رمضان طوعاً

ولست بأكل لحم الأضاحي

ولست بزاجر عنساً بكور

إلى بطحاء مكة للنجاح

ولست بقائم كالعير يدعو

لدى الإصباح: حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولاً

وأسجد عند منبلج الصباح

واعتراف الاخطل هذا كان له دوراً في تأجيج نار الهجاء عند جرير. إذ أخذ يهجو الاخطل في دينه. ويأخذ عليه ما يبيحه له دينه من شرب للخمر، وأكل لحم الخنزير. وعيره بأخذ الجزية منهم. ومعظم هجاء جرير للاخطل كان يدور حول هذا المعنى[1].

يقول جرير هاجياً الاخطل[2]:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكالا

فجرير يزعم ان الاخطل، وقومه قد عبدو الصليب. كأنهم قد اتخذوه إلهاً يعبدونه. وقد انكروا نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وكذبوا بالملائكة جبريل، وميكال. وينكر عليه، وعلى قومه أن يكون لهم مثل شعائر المسلمين في الصلاة، أو الحج. في قوله[3]:

هل تملكون من المشاعر مشعراً أو تشهدون مع الأذان أذينا

ويأخذ عليه عدم قيامه للصلاة. وهو يتوسد حجراً، أو تراباً، وينام حتى وقت الضحى، يقول[4]:

ينام التغلبي وما يصلي ويضحي غير مرتفع الوساد

ويتوجه جرير بالخطاب إلى عبد الملك؛ لأخذ الجزية من هؤلاء النصارى. الذين لا يشهدون أن محمداً هو رسول من عند الله. بقوله[5]:

فعليك جزية معشر لم يشهدوا لله أنَّ محمداً لرسول

وكان في كل عام تؤخذ من النصارى الجزية. وهم يدفعونها؛ لقاء تولي الدولة حمايتهم وامنهم. ويصفهم جرير بالذل. وينكر عليهم أن يكونوا من نسل الأنبياء، أو الخلفاء[1].

---

[1] ينظر: الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام، 109-110، وأيضاً: جرير، جميل سلطان، 121

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 52، ونقائض جرير والاخطل، 87، البيت 21

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 387، وأيضاً، 62، البيت 43 يحمل المعنى نفسه

[4] م. ن، 286

[5] م. ن، 95، ونقائض جرير والاخطل، 184، البيت 33

والذي اجبر تغلب على دفع الجزية هو قوة الدولة الإسلامية التي أباح جرير لنفسه الفخر بقوتها. ولو ترك أمر دفع الجزية لتغلب ربما امتنعت عن دفعها[2].

وقوم الاخطل قد اشتهروا بلبس العباءة[3]. فسخر جرير من ارتدائهم هذه العباءة. وكان يأخذ عليهم عدم أداءهم للحج، أو العمرة. والعباء ترى عليهم ليس فيها اثر من حج، أو عمرة، يقول جرير يهجو الاخطل[4]:

تلقى الاخيطل في ركب مطارفهم برق العباء وما حجوا وما اعتمروا

ويبين جرير ان تغلب تجعل حجها إلى مار سرجيس، بينما المسلمون يتجهون في حجهم إلى الكعبة. وهم يكثرون التكبير. إما التغلبيون إذا حجوا فأن حجهم كان غير مبرور. وهم يتمسحون بالصليب تبركاً، وتقرباً إلى الله. ولا تمسح اكفهم البيت العتيق[5]. ويبين جرير أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والصحابيان الجليلان: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) لا يرضون عن دين تغلب. بقوله[6]:

ما كان يرضي رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر

وهذا من الغلو في الهجاء. فدين النصارى، والإسلام منبعه واحد من عند الله تعالى. وسائر الأديان الأخرى. ولعل جرير كان يقصد اختلافهم في دينهم، واتباعهم الهوى. وذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى[7]: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ).

ويصف النصارى وهم يعبدون الصليب بالخيبة. ويصف المسلمين وهم يعبدون الله بالفلاح. في قوله يهجو الاخطل[8]:

---

[1] ديوان جرير، المجلد الأول، 95، البيتان 31، 35، 237، البيت 30، 387، البيت 15، المجلد الثاني، 838، البيت 47، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 506، البيت 47

[2] ينظر: البناء الفني لنقائض جرير والاخطل، 105، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة

[3] ينظر: جرير حياته وشعره، 352

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 158، ونقائض جرير والاخطل، 176، البيت 56

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 167، البيت 72، 231، البيت 48، 237، البيت 32، المجلد الثاني، 840، البيت 63، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 510، البيت 63، ونقائض جرير والاخطل، 147، البيت 38

[6] ديوان جرير، المجلد الأول، 159، ونقائض جرير والاخطل، 174، البيت 40

[7] البقرة، الآية 87

[8] ديوان جرير، المجلد الثاني، 838، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 506، البيت 44

فأما النصارى العابدون صليبهم فخابوا وإما المسلمون فأفلحوا

ويهجو النصارى بأنهم ليس فيهم من يصل إلى الحكم. ولا هناك من يستشهد في سبيل الله. يشري نفسه للجنة. يقول جرير في هجاء تغلب قوم الاخطل[1]:

ما فيكم حكم ترضى حكومته للمسلمين ولا مستشهد أشار

ويرمي المرأة التغلبية بالفحش، ويبين أنها لا تسمع ما يتلى من سور الكتاب. إنما تسمع من يصفر لها للريبة، ويدعونها للمنكر. يقول هاجياً الاخطل[2]:

صماء عن سور الكتاب وذكره بعد الهجوع سميعة بالصافر

ويبدو هجاء جرير للاخطل في الدين اكثر وضوحاً حين يهجو الرهبان. إذ يتهمهم جرير بأنهم يذبحون الخنازير الرخيصة الأثمان في عيد الفصح. وعندما يموت التغلبي يتلقاه الشيطان. بينما المسلم عند وفاته تتلقاه الملائكة. وليس هناك في ديار النصارى مسجد يعبدون فيه الله، يقول جرير في هجاء الاخطل[3]:

لعن الإله مَنْ الصليب إلهه واللابسين برانس الرهبان

والذابحين إذا تقارب فصحهم شهب الجلود خسيسة الأثمان

تغشى الملائكة الكرام وفاتنا والتغلبي جنازة الشيطان

يعطى كتاب حسابه بشماله وكتابنا بأكفنا الإيمان

أتصدقون بماسرجس وابنه وتكذبون محمد الفرقان

ما في ديار مقام تغلب مسجد وترى مكاسر حنتم ودنان

ولم يكن في وسع الاخطل ان ينقض مثل هذه المعاني الدينية، والسياسية التي تتصل بالخلافة، وشعائر الإسلام، ولا سيما أنه، وقومه يعيشون في حماية الدولة الإسلامية[4].

إما الفرزدق فلم يهجُ الاخطل. بل مدح قومه؛ رداً على جرير حين شتم تغلب. والاخطل بدوره قام بمدح قوم الفرزدق حين أراد نقض هجاء جرير للفرزدق[5].

ولم يقتصر جرير في هجائه على المعاني الدينية على الاخطل. بل هجا الفرزدق أيضاً. إذ وصفه بالرجس الذي يدنس المسجد. وهو مكان طاهر للصلاة، وذكر الله. لأن الفرزدق غير طاهر حسب زعمه،

في قوله يهجوه[6]:

---

[1] ديوان جرير، المجلد الأول، 237، ونقائض جرير والاخطل، 147، البيت 37

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 316

[3] م. ن، المجلد الثاني، 1015، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 903، البيت 82، 904 الأبيات 83، 85، 86، 87، 88

[4] ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي، 33

[5] ينظر: الامالي في الأدب الإسلامي، 223– 224

[6] ديوان جرير، المجلد الثاني، 857، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 936، البيتان 9، 10

أن الفرزدق حين يدخل مسجداً رجس فليس طهوره بطهور
أن الفرزدق لا يبالي محرماً ودم الهدي بأذرع ونحور

ولا يكتفي جرير بذلك. بل يرميه بالفسق. إذ ادعى أن الفرزدق لا يخرج إلا في وقت الليل. وهذا الوقت تخرج فيه الغيلان إلى الفسق، والزنا[1].

ويرمي جرير مجاشعاً قوم الفرزدق بالخزي. ويدعي أنهم يمارسون الحرام. ولا يقومون بحماية الجار. بقوله[2]:

ألم تر أن الله أخزى مجاشعاً إذا ذكرت بعد البلاء أمورها
بأنهم لا محرم يتقونه وأن لا يفي يوماً لجار مجيرها

ويبالغ جرير في هجاء الفرزدق مشيراً إلى أن الله تعالى قد أخزى مجاشعاً في الحج، فقريش قد نادت بغدرهم في عرفات، وفي يوم عرفة. حتى أن البيت الحرام، وحجابه، والعابد الذي يطوف حول البيت الحرام للحج، يكرهون مجاشعاً قوم الفرزدق[3].

وينسب جرير دين مجاشع إلى المجوس، ويدعوهم إلى عدم الفخر، وهم يدورون حول صنم، بقوله[4]:

لا تفخرن فإن دين مجاشع دين المجوس تطوف حول دوار

ولا يكتفي جرير بذلك، بل ينسب الفرزدق تارة إلى النصارى، وتارة إلى اليهود. إذ يقول يهجوه[5].

تحبك يوم عيدهم النصارى ويوم السبت شيعتك اليهود

ويلاحظ في هجاء جرير للاخطل. يحاول عقد مقارنة بين الدين الإسلامي، والدين المسيحي، وبين شعائرهما. في محاولة منه؛ لبيان أفضلية الدين الإسلامي على دين قبيلة تغلب المسيحي.

ويصف جرير خصومه بأنهم لا يتقون الله بالابتعاد عن الحرام. كما جاء في قصيدته التي خاطب فيها الفرزدق، والبعيث، وفي هجائه لبني قفيرة[6]:

[1] ديوان جرير، المجلد الثاني، 613، البيت الخامس
[2] م. ن، 881، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 541، البيتان 31، 32
[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 929، الأبيات 29، 30، 31، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 591، الأبيات 29، 30، 31
[4] ديوان جرير، المجلد الثاني، 899، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 342، البيت 44
[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 319
[6] م. ن، المجلد الثاني، 921، البيت 8، والمجلد الأول، 338، البيت 21

ويبدو الفرق واضحاً بين العصرين الإسلامي، والأموي. من ناحية حرية الشاعر في الهجاء. فالشاعر في العصر الإسلامي لم يكن يتورط في هجاء مسلم دون أن يعرض نفسه لعقوبة صارمة، من قبل الخليفة.

لذلك قلّ الهجاء. وكان خالياً من الفحش. على عكس العصر الأموي إذ كثر فيه الهجاء، وشاع، وكثر فيه الكلام الفاحش. وكان الشاعر يتفنن في هجاء خصومه؛ لإبراز مقدرته الشعرية. فضلاً عن تساهل الأمويين، وعدم معاقبة الشاعر. بل فسحوا المجال أمام الشعراء للتباري في الشعر. مما حمل بعض الشعراء على الإفحاش في الهجاء[1].

ويدخل الفخر ضمن دائرة الأغراض التي وظف فيها الشعراء المعاني الدينية. فالفرزدق يفخر في اكثر من موضع مدعياً أنه من قوم ورثوا كتاب الله وبيته الحرام. إذ يقول[2]:

ورثنا كتاب الله والكعبة التي بمكة محجوباً عليها ستورها

وينسب النبي لقومه في قوله مفتخراً[3]:

ومنا نبي الله يتلو كتابه به دوخت أوثانها ويهودها

ويدعي أن لقومه الركن والمقام، والكعبة التي قبلتها تكون من كل نواحيها. يقول مفتخراً[4]:

لنا حجرا البيت اللذان أمامه وقبلتها من كل شطر وبابها

ويقول أيضاً مفتخراً[5]:

منّا الخلائف والنبي محمد وإليهم ملك العباد يصير

ويشارك جرير الفرزدق الفخر. فيدعي جرير أن النبوة، والخلافة، والهدى، فيه، وقومه. في قوله مفتخراً[6]:

فينا الخلافة والنبوة والهدى وذوو المشورة كل يوم تشاور

وتتسع دائرة الأغراض التي ذكر فيها الشعراء المعاني الدينية إلى الرثاء. إذ لم يكتف الشعراء بمدح الخلفاء أثناء حياتهم. بل رثوهم بمعان دينية بعد موتهم. إذ روي أن الفرزدق ذهب إلى الشام، فبلغه موت عبد العزيز. فقال يرثيه[7]:

---

[1] ينظر: عصر القرآن، 68 وما بعدها، 170

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 275

[3] م. ن، 189

[4] م. ن، 69

[5] م، ن، 368، وأيضاً 38، البيت 8، 400، البيت 36، ونقائض جرير والفرزدق، المجلد الأول، 529، البيت 67، وشرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 461، البيت 76، 566، البيت 97

[6] ديوان جرير، المجلد الأول، 316

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 225

ظلوا على قبره يستغفرون له وقد يقولون تارات لنا العبر
يقبلون تراباً فوق أعظمه كما يقبل في المحجوجة الحجر
لله ارض اجنته ضريحها وكيف يدفن في الملحودة القمر

يبين أنهم يأخذون من موته عبرة. ويقبلون قبره كما يقبل الحجر الأسود في الحج. كأن قبره مقدس.

ويقول في موت يزيد بن عبد الملك[1]:

يا خير حي وقت نعل له قدماً وميت بعد رسل الله مقبور

وقال يرثي[2]:

مات الذي يرعى حمى الدين والذي يحوط حراه بالمثقفة السمر
أقام وشزر الدين باق مريره فأصبح باقي الدين منتكث الشزر
وما أحد إلا الخليفة مثله يموت ولا واراه منتضد القبر
فيالك من يوم ومرزئة له تتلته أسباب المنية بالقهر

وجرير يرثي عمر بن عبد العزيز. بقوله[3]:

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا

وللشعراء أبياتاً فيها نفس ديني. يحثون فيها على الالتزام بتقوى الله، والصبر، والاستعداد للآخرة. بما يظهر روح الزهد لديهم. ويبين جانب الحكمة.

روي: أن الاخطل قد ذهب إلى عكرمة بن ربعي الفياض أحد بني تيم اللات. فأكرمه عكرمة حين ذهب الاخطل إليه يحمل حمالتين؛ ليحقن دماء قومه. وكان قد شده رجل من أهل الكوفة، ونهره أخر. واجتمع الناس في مسجد الكوفة لأمر. فقالوا للاخطل: أن أردت أن تكافئ عكرمة فكافئه اليوم[4]. فقال الاخطل يمدحه في قصيدة من ضمنها قوله[5]:

والناس همهم الحياة وما أرى
طول الحياة يزيد غير خبال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
ذخراً يكون كصالح الأعمال

فالاخطل يبين أن الناس منشغلين بالحياة الدنيا. ويذكر أن طول العمر لا يزيد الإنسان إلا فساداً. وهو يدعو من لا يملك ثروة، ومال كذخر له. إلى أن يكون العمل الصالح هو أحسن

[1] م. ن، 264
[2] م. ن، 346
[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 736
[4] ينظر: شعر الاخطل، الجزء الأول، 135
[5] م. ن، 140

ذخر للإنسان في حياته، وبعد موته. ويروى: أن هشاماً بن عبد الملك عندما استنشده الاخطل بيته الذي يقول فيه:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد

ذخراً يكون كصالح الأعمال

هنأه هشام بالإسلام، معتقداً أن الاخطل قد أسلم. فأجابه الاخطل: أنه ما زال على دينه، ولم يسلم[1]. هذا يدل على أن البيت يحمل معناً دينياً. إذ حث الإسلام على العمل الصالح، وأكده، ومن لم يعمل صالحاً يكون خاسراً كما قال تعالى[2]: ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

وقوله في قصيدة أخرى[3]:

فثم تناهينا كلانا عن الصبا

ولا شيء خير من تقى الله والصبرا

فهو يحث على تقوى الله، والتزام الصبر فهما أفضل الأعمال، وأحسنهما في الدنيا، والآخرة. ويحث الفرزدق معاوية بن هشام أثناء مدحه له، على إخلاصه للدعاء الذي يضمن له النجاة من الأعداء. ولقاء الله تعالى يوم القيامة مطمئناً. يقول[4]:

أخلص دعاءك تنج مما تتقي لله يوم لقائه بسلام

ويتفرد الفرزدق عن معاصريه بقصيدة فريدة في موضوعها، وهي قصيدته في هجاء إبليس. إذ لم يتوجه الفرزدق في هجائه إلى شخص مرئي، ومعلوم. إنما توجه إلى إبليس سبب المعاصي، والذنوب.

إذ يبين الفرزدق أنه التجأ إلى الله تعالى، وعاهده على عدم الرجوع إلى الهجاء، والشتم. يقول[5]:

[1] ينظر: الأغاني، المجلد التاسع، 311

[2] العصر، الآيات 1-3

[3] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 718

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 830

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 769، 770

إلم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج قائم ومقام
على قسم لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من فيّ سوء كلام
إلم ترني والشعر أصبح بيننا دروء من الإسلام ذات حوام
بهن شفى الرحمن صدري وقد جلا عشا بصري منهن ضوء ظلام
فأصبحت أسعى في فكاك قلادة رهينة أوزار علي عظام

فيبين أنه باستعانته بالقرآن قد محيت ذنوبه، وشبه أوزاره بالقلادة التي تحيط عنقه. وبدأ يتخلص منها؛ لأنها تخنقه.

ويعترف بأنه كان يتبع إبليس. لكنه حين كبر، وشاب التجأ إلى الله تعالى. بقوله[1]:

أطعتك يا إبليس سبعين حجة فلما انتهى شيبي وتم تمامي
فررت إلى ربي وأيقنت أنني ملاق لأيام المنون حمامي
ولما دنا رأس التي كنت خايفاً وكنت أرى فيها لقاء لزامي
حلفت على نفسي لأجتهدنها على حالها من صحة وسقام
إلا طال ما قد بت يوضع ناقتي أبو الجن ابليس بغير حطام
يظل يمنيني على الرحل فاركاً يكون ورائي مرة وأمامي
يبشرني أن لن أموت وأنه سيخلدني في جنة وسلام

يبين أنه لما اقترب الموت منه اتجه إلى الله تعالى. وطالما كان ابليس يمنيه، ويوسوس له. وبين الله تعالى في قرآنه الكريم أن وعود الشيطان للإنسان هي وعود كاذبة باطلة. قال تعالى مخاطباً إبليس الرجيم[2]: (...وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا).

ويبين الفرزدق أن ابليس ليس هو ممن يبتغي رضاه. ويرفض أن يكون إبليس قائده، أو موجهه. ويتوعده بأنه سيجزيه على ضلالته له، كلاماً جارحاً. ويعترف أن ابليس، وابنه قد القيام في فمه عادة السب، والشتم. يقول الفرزدق[3]:

[1] م. ن، 770
[2] الأسراء، الآية 64
[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 771

وما أنت يا إبليس بالمرء ابتغي رضاه ولا يقتادني بزمام
سأجزيك من سوآت ما كنت سقتني إليه جروحاً فيك ذات كلام
تعيرها في النار والنار تلتقي عليك بزقوم لها وضرام
وأن أبن إبليس وأبلس إلبنا لهم بعذاب الناس كل غلام
هما تفلافي في من فمويهما على النابح العاوي أشد لجامي

فالفرزدق يندم على هجائه الناس، ويهرب إلى الله من ذنوبه. راجياً التوبة، ورضاه تعالى. فالفرزدق بقصيدته تلك يختلف عن جرير. فجرير الذي عرف بورعه. والروايات التي وصلت إليها تبين التزامه لم ترد له قصائد، أو مقطعات، أو حتى أبياتاً على غرار أبيات الفرزدق التي يهجو فيها إبليس. أو يتوجه فيها إلى الله تعالى. أو يعلن التوبة، والندم على كلام جارح، أو شتم. كما أنه لم يذكر في شعره أنه مارس أي نوع من أنواع العبادات.

يلاحظ أن غرض المديح له حصة الأسد في المعاني الدينية. فقد حرص الشعراء على مراعاة ذوق بني أمية. ومدحهم بما يرفع شأنهم، ويحسن صورتهم في أعين الناس. بغض النظر عن صدقه، أو كذبه؛ لأن الخليفة يمثل أعلى سلطة في الدولة الإسلامية، فضلاً عن رغبة الشعراء في العطاء، والشهرة. فكفتي الميزان أذن متعادلة، الخلفاء يريدون إثبات حقهم في الخلافة. والشعراء بالمقابل يريدون المال، والشهرة.

المبحث الثالث

أثر المعاني القرآنية في شعر فحول النقائض

أثرى القرآن الكريم الفكر العربي بمعان جديدة لم تكن معروفة لديهم من قبل. فالمعاني في الجاهلية كانت أقرب إلى الفطرة منها إلى العقل. فكانت تعكس حياة البداوة التي كان يعيشها العرب آنذاك. فجاء الإسلام بعقائد، ومبادئ جديدة. وعد بعض ما كانوا يستحسنونه قبيحاً. وكان أسلوب القرآن في تلك الدعوة الإرشاد، والترغيب، والترهيب[1].

فهناك معان كانت معروفة في البيئة الجاهلية، فجاء القرآن فعدلّ بعضها. وأزال الأخرى؛ لأنها تتصادم معه، وتتعارض مع أحكامه. وهناك معان أضاف القرآن لها إضافات ذات صبغة دينية، من ذلك فكرة الموت. فهي وأن كانت مبدأ إنساني فهو نهاية حتمية على جميع البشر، لكن حديث القرآن عنه، وربطه بمعان إسلامية أعطى لمعنى الموت دلالة خاصة[2]. فالإنسان في العصر الجاهلي آمن بحتمية الموت، وأنه ملاقية مهما طال به العمر، ولا سبيل للفرار منه. إلا أن نظرته للموت كانت وثنية، فيرى فيه نهاية لا بداية بعدها، وأن وجوده محصور في العالم المحدود الذي يعيش فيه لا عالم آخر. فأخذ ينشد الخلود، والبقاء. وهذه النظرة ذكرها القرآن الكريم إذ بين وعي الإنسان الجاهلي للحياة[3]، ونفيه الحياة بعد الموت قال تعالى[4]: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ. أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾.

فالمشركون طالما أنكروا وجود الحياة بعد الموت. وكانوا يسألون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً عن أحيائهم مرة أخرى.

فكانت العرب قديماً تعتقد أن الدهر، أو الزمن هو صانع الموت. ويعدونه القوة الخفية المدبرة للأحداث[5].

---

[1] ينظر: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، 88 وما بعدها

[2] ينظر: آثر القرآن في الأدب العربي، 82

[3] ينظر: دراسات نقدية في الأدب العربي، 228، وينظر أيضاً، هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 45

[4] الواقعة، الآيتان 47، 48

[5] ينظر: دراسات نقدية في الأدب العربي، 228، وينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 44 وما بعدها. إذ خصص د. عبد الرزاق خليفة الباب الأول من الكتاب للحديث عن نظرة الإنسان العربي قبل الإسلام للموت، وهاجس الخلود لديه

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الاعتقاد في نحو قوله تعالى[1]: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ).

فجاء القرآن وبين لهم أن الموت، والحياة، والبعث، وسائر أمور الإنسان هي بيد الله تعالى. فبيده تصريف الأمور، ويملك أسبابها، ولديه علم الغيب. ورسم لهم القرآن طريق النجاة من الضلالة، ودعاهم إلى الاستعداد لاستقبال الموت، بالالتزام بما أمر به تعالى، والابتعاد عما نهى عنه؛ ليفوزوا بالعاقبة الحسنة، وجنة النعيم، حيث فيها الخلود[2].

بل نجد عند شعراء الإسلام الحث على القتال، والاستشهاد في سبيل الله، ونشر الدين. فأخذوا يرثون الشهداء، ويمجدون معاني التضحية، والفداء. فأصبح بالموت ينتقل الشهيد إلى الجنان[3].

وأخذ الاخطل، والفرزدق يذكرون بالموت، والتزود له استعداداً للانتقال إلى الدار الآخرة. فنلمح في ذكرهم للموت بعض معاني القرآن التي تتصل بالموت.

فيتحدث الاخطل عن الموت، مبيناً أن له رسلاً خاصة، لقبض الأرواح، يقول[4]:

أعاذل إن النفس في كف مالك

إذا ما دعا يوماً أجابت له الرسلا

فالله تعالى وحده هو مالك النفوس، وحين يأتي أجل النفس يرسل الرسل الموكلة بأخذ الأرواح، ويسترسل الاخطل في القصيدة نفسها يتحدث عن الموت، فيبين أنه ليس هناك شيء يمنع الموت. فلا يخلد أحد، فليس جمع البخيل للمال يحقق له الخلود، ولا الكريم، الجواد يموت بإنفاقه. فالكل يدركهم الموت. يقول[5]:

---

[1] الجاثية؛ الآية 24

[2] ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 290 وما بعدها، الباب الثاني من الكتاب يدور حول فكرة الموت لدى شعراء العصرين الإسلامي، والأموي، وهاجس الخلود لديهم

[3] م. ن، 297

[4] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 429

[5] م. ن. ما أن أرى حياً على نفسه قفلا: أي لا أرى حياً يمنع نفسه من الموت. ينظر هامش رقم (2)

ذريني فلا مالي يرد منيتي

وما أن أرى حياً على نفسه قفلا

وليس بخيل النفس بالمال خالداً

ولا من جواد ميتاً فاعلمي هزلا

إلا رب من يخشى نوائب قومه

وريب المنايا سابقات به الفعلا

ويارب غاد وهو يرجى إيابه

وسوف يلاقي دون أوبته شغلا

والموت يأتي فجأة، فلا يعلم الإنسان متى يموت، وفي أي مكان؟ فالإنسان ينشد البقاء في الحياة، ويحيا فيها، متنعماً، ولا يفكر في الموت[1]. ويذكر الموت أيضاً في قصيدة له يمدح فيها مصقلة بن هبيرة الشيباني، يقول[2]:

ولا أرى الموت يأتي من يحم له

إلا كفاه ولاقى عنده شغلا

وبينما المرء مغبوط بمأمنه

إذ خانه الدهر عما كان فانتقلا

وذكر تعالى هذا المعنى في قوله تعالى[3]: (...وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

ويشبه الاخطل الموت بالوحش الذي له أنياب، وأظافر. فهو يترصد النفوس. وإذا حان وقت الموت يرمي بأسلحته على النفس، فيأخذها. فهو كالوحش الذي يترصد فريسته حتى يحين الوقت المناسب فينقض عليها. يقول في قصيدة يمدح فيها عبد الله بن سعيد بن العاص[4]:

ونفس المرء ترصدها المنايا

وتحدر حوله حتى يصابا

إذا أمرت به ألقت عليه

أحد سلاحها ظفراً ونابا

---

[1] ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 333

[2] شعر الاخطل، الجزء الأول، 157. يحم: قدر وقضي. ينظر: هامش رقم (1)

[3] لقمان، الآية 34

[4] شعر الاخطل، الجزء الأول، 332

وأعلم أنني عما قليل

ستكسوني جنادل أو ترابا

ويصف قبيلة ربيعة بأن أهلها تعمل الأعمال الصالحة، كلما أخر الله عن نفوسهم الموت. فكأنها تعد عدة الموت، وتتزود له بالعمل الصالح الذي يضمن لها الخلود في الدنيا. ويمدح مصقلة بن هبيرة بأنه مؤمن بالموت، وهذا من صفات المسلم المؤمن، ويعلم أن الدنيا فانية، ولا خلود فيها، فلا يندم على أيامه التي تجري، ولا يشغل باله بالتفكير فيما فعل، كأنه يشير إلى عدم خوفه من الموت؛ لأنه مستعد لمواجهته[1]:

ان ربيعة لن تنفك صالحة

ما أخر الله عن حوبائك الأجلا

أغر لا يحسب الدنيا تخلده

ولا يقول لشيء فات: ما فعلا

ويشبه الموت بالشراب الذي يشربه الإنسان، وهو شراب كريه. فكأس هذا الشراب يدور على كل بني البشر، فلا ينجو منه أحد. ويصور النفس وقت خروجها من مقدم الحلق، في قوله[2]:

وشيب يسرعون إلى المنادي

بكأس الموت اذكره التساقي

ونعم أخو الكريهة حين يلقى

إذ نزت النفوس إلى التراقي

فالموت يدعوهم، فيستجيبون له، ويقبلون عليه، ويستسلمون إليه، فيبدو أنه تأثر بقوله تعالى[3]: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾. "أي بلغت الروح التراقي، وهو كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد"[4].

وفي مقابل ذكر الموت، والتسليم بهذه الحقيقة القاسية. يتحدث الاخطل عن الحياة، ويبين حبه لها. وهذه طبيعة جُبِلَ عليها بنو البشر. فهو يحاول الخروج من التفكير بالموت، فحتى لو اقترب الموت منه يبين رغبة بقائه في الدنيا. على الرغم من الآلام، والمتاعب الموجودة

[1] شعر الاخطل، الجزء الأول، 160. الحوباء: النفس. ينظر: هامش رقم (4)

[2] م. ن، 81–82. نزت: وثبت. التراقي: جمع ترقوة. وهي مقدم الحلق حيث تترقى النفس. ينظر: هامش رقم (1)،82

[3] القيامة، الآية 26

[4] معجم ألفاظ القرآن الكريم، الجزء الأول، 160

في الدنيا. فهو رغم هذه الآلام لا يختار الموت. وتبدو هنا النزعة الطبيعية عند كل إنسان في رفض الموت. لكن لا مهرب منه. يقول في قصيدة يمدح فيها بشر بن مروان[1]:

فإن يك هذا الدهر ولى نعيمه

ولم يبق إلا عضه وزلازله

فما أنا من حب الحياة بهارب

إلى الموت إن جاشت علي مسايله

وبين القرآن الكريم الطريق القويم الذي يوصل الإنسان إلى جنة النعيم أن سلكه. وذم الدنيا، وحث على الفوز في الآخرة، في قوله عز وجل[2]: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

ونزعة حب الدنيا، والاعتراف بذلك غير واضحة عند الراعي النميري، والفرزدق، وجرير. ويبدو أن الراعي النميري قد حقق الخلود لنفسه في لاميته التي خاطب فيها عبد الملك، ونصر فيها قومه. وحقق الفرزدق الخلود لنفسه من خلال فخره بحسبه، ونسبه، وهجاء خصومه الذي ضمن له بقاء ذكره، والمدح الذي حقق له الشهرة. قاصداً، أو غير قاصد. إما جرير فلم يسعفه نسبه التفاخر به، وأن ما حقق له الخلود هو هجاؤه للفرزدق، ومناقضته.

وظهرت لدى هؤلاء الشعراء نزعة بكاء الشباب، والحسرة على انقضاء أيامه دون رجعة. فالشباب يمثل قمة نشاط الإنسان، وحيويته، ويمثل رمز القوة، والجمال، والتمتع[3].

ولعل ظهور هذه النزعة لديهم يمثل خوفهم من الموت، وابتداء علامات اقتراب الإنسان منه لكبر السن، وخمول القوة، وظهور الشيب، ومحاولة منهم التسلي بذكر الماضي، حيث الذكريات الجميلة، والخروج من التفكير بالموت، لما يسببه ذكر الموت من خوف، وتوتر، وحسرة على مفارقة نعيم الدنيا، والانزواء في قبر مظلم.

وارتباط ذكر الموت بغرض المديح عند الاخطل، محاولاً في ذلك إظهار اهتمامه بهذا المبدأ الإنساني، وإضفاء صبغة دينية على أفكاره التي يذكرها.

---

[1] شعر الاخطل، الجزء الأول، 349. جاشت: رحزت واضطربت. والمسايل: جمع مسيل. ينظر: هامش رقم (4)

[2] الأنعام، الآية 32

[3] ينظر: شعر الاخطل، الجزء الأول، 95-96، الأبيات 11-12-13-14، ديوان جرير، المجلد الأول 87، البيت الثاني، 337، البيت الثاني، 386، البيت الأول، المجلد الثاني، 910، البيت 12، 980، البيتان 9، 13، شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 89، الأبيات 3-4-5-6-7 من قصيدة له في مدح الحجاج، والجزء الثاني، 437، البيت الأول

ويشارك الفرزدق الاخطل في ذكر الموت. فهو يقر بحتمية الموت، وهو يأتي على كل حي، في قوله[1]:

أرى كل حي ميتاً فمودعاً وإن عاش دهراً لم تنبه النوائب

فكل حي مهما طال به العمر، لابد أن يناله الموت، ويفارق أهله، ويودعهم وينسب الفرزدق الخلود للنفس في الحياة الدنيا، والخلود يكون بالعمل الصالح. وبقاء ذكر الإنسان بين الناس بالخير، والذكر الحسن حتى لو مات. ويدعو أسد بن عبد الله القسري إلى التزود بالتقوى والعمل الصالح للآخرة قبل أن يأتيه الموت. يقول في مدحه[2]:

تزود فما نفس بعاملة لها إذا ما أتاها بالمنايا حديدها

فيوشك نفس أن تكون حياتها وأن مسها موت طويلاً خلودها

وسوف ترى النفس التي اكتدحت لها إذا النفس لم تنطق ومات وريدها

فالقرآن الكريم حث الإنسان على التزود من العمل الصالح، وخير ما يتزود به الإنسان التقوى في رحلته الطويلة إلى الموت. قال عز وجل[3]: (...وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)

فيعمد الفرزدق إلى أسلوب الأمر، للترغيب من فعل عمل الخير. وتظهر لديه هنا نزعة النصح، والإرشاد، والوعظ واضحة.

والإنسان إذا مات، ارتحل عن الدنيا إلى الآخرة، فلا يعود كما يقول الفرزدق في قصيدة له يمدح فيها هشام بن عبد الملك[4]:

فهل ترجع النفس التي تفرقت حياة صدى تحت القبور عظامها

وليس بمحبوس عن النفس مرسل إليها إذا نفس أتاها حمامها

فالفرزدق هنا يستخدم أسلوب الاستفهام الذي خرج عن أصل وضعه إلى معنى[5] نفي رجوع النفس التي انفصلت عن الجسد مرة أخرى للحياة. وذهاب معالم الجسد، وبقاء العظام البالية تحت التراب. فيظهر تأثره بأسلوب القرآن الكريم.

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 107

[2] م. ن، 177، وينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 300

[3] البقرة، الآية 197

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 753

[5] ينظر: آثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي، 221

ولا يقتصر ذكر الموت عند الفرزدق على غرض المديح، فنراه يوظفه أيضاً في غرض الرثاء. فالموت يأتي على الضعيف، والقوي، والإنسان الطيب، والشرير، والكثير الخير، وقليله، والصغير والكبير، فهو يترصد الناس كما يقول الفرزدق في رثائه لهلال بن أحوز المازني[1]:

ارى الموت لا يبقي على ذي جلادة ولا غيرة إلا دنا له مرصدا

وقد ذكر القرآن الكريم أن كل الخلق على وجه الأرض يفنون، ولا يبقى منهم. أحد، والبقاء، والخلود لله وحده فقط. قال عز وجل[2]: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ).

ويبين أن الموت وراءه، يدركه. فهو يرجع إلى أهله سالماً لكن مصيره إلى الموت. وأن أي إنسان يعيش أياماً طويلة بهناء، وسلام. فهو لا يأمن سطوة الموت[3].

ونراه يرثي ولديه رثاءً يفيض بالحزن. ويسأل بأسلوب النفي أن يكون هناك من ينقذه من الموت. فلا أحد ينقذه منه؛ لأن لا أحد يملك أسبابه. يقول[4]:

بني أصابهم قدر المنايا فهل منهن من أحد مجيري

دعاهم للمنية فاستجابوا مدى الآجال من عدد الشهور

فلا جدوى إذن من الفرار من الموت. فهو مسلط على كل إنسان، كما يقول الفرزدق في رثاء أبيه[5]:

إلا أن هذا الموت أضحى مسلطاً وكل امرئ لابد ترمى مقاتله

فنلمح في بيت الفرزدق فكرة قرآنية حول الموت التي ذكرها الله تعالى في قرآنه العظيم، يقول عز وجل[6]: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...).

وجاء القرآن الكريم بفكرة جديدة حول الموت. وهي أنه حدد بوقت معين. وذلك محفوظ في كتاب خاص به لا يعلم به إلا الله تعالى.

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 155. الجلادة: الصبر، وقوة الاحتمال في الحرب. ينظر: هامش رقم (6)

[2] الرحمن، الآيتان 26، 27

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 270، البيت الأول من قصيدته في رثاء ابنيه، والجزء الثاني، 764، الأبيات 3، 4 في قصيدة يرثي فيها ابنيه أيضاً

[4] م. ن، 270

[5] م. ن، الجزء الثاني، 674

[6] النساء، الآية 78

قال عز وجل[1]: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا...). وقوله عز وجل[2]: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ). فكل إنسان له أجل محدود بوقت معين لا يتجاوزه، ولا يتعداه[3].

وذكر الفرزدق هذا المعنى القرآني حول الموت في قوله يرثي ابنيه[4]:

بني الأرض قد كانوا بني فعزني عليهم لآجال المنايا كتابها

وذكر القرآن أن أعمال الإنسان تحسب، وتسجل في كتاب محفوظ في السماء. يعطى للإنسان يوم القيامة ليقرأه، ويرى ما عمل في الدنيا مدوناً في هذا الكتاب. قال تعالى[5]: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا).

والمقصود بطائره في الآية الكريمة عمله. وهذا التعبير القرآني مأخوذ من البيئة العربية. فالعرب في الزمن الجاهلي كانوا إذا همهم أمر، أو احتاروا في عمله، أو تركه يأخذون طيراً. ويدفعونه أمامهم. فإذا طار نحو اليمين تفاءلوا، وعملوا الأمر الذي هم في حيرة بسببه، إما إذا طار الطير نحو الشمال تشاءموا. وتركوا فعل ذلك الأمر، وهذا ما يسمى بالرجز. فعندما نزل القرآن الكريم استبدل الرجز باستخارة الله تعالى في كافة الأمور[6].

وذكر الفرزدق معنى الكتاب المؤجل الذي فيه سائر أعمال العباد في شعره. يقول في قصيدة يمدح فيها أسد بن عبد الله القسري[7]:

إلا كل نفس سوف يأتي وراءها إلى يوم يلقاها الكتاب المؤجل

ونلاحظ ارتباط ذكر الموت عند الفرزدق بغرض الرثاء. وهذا طبيعي، فالرثاء مرتبط بالميت. فهو مدح له[8]. وذكر لمحاسنه، يغلب على جوه الحزن، والألم. ويفقد فيه الإنسان القدرة

---

[1] آل عمران، الآية 145

[2] الأعراف، الآية 34

[3] ينظر: أثر القرآن الكريم في الأدب العربي، 82

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 886

[5] الإسراء، الآية 13

[6] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 502- 503

[7] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 628

[8] ينظر: القصص القرآني في الشعر الاندلسي، 196

على التأمل[1]. وارتبط ذكر الموت لديه أيضاً بغرض المديح. فهو يذكر الممدوح بالموت محاولاً إظهار النزعة الدينية لديه؛ ليبين أنه في ذكر دائم للموت، ليحقق العظة، والاعتبار به.

النفاق:

كلمة النفاق كانت معروفة في لغة العرب من نافقاء اليربوع. ولفظ المنافق جاء به الإسلام، يطلق على كل قوم يبطنون غير ما يظهرون[2].

فالكلمة بهذا المعنى جديدة لم يعرفها العرب[3].

وتحدث الله عن المنافقين، وذكر صفاتهم في سورة كاملة جاءت باسم المنافقين. بين الله تعالى لعباده صفات هؤلاء الناس؛ ليحذروهم. وتحدث في سور أخرى عنهم، في نحو قوله تعالى[4]: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ).

فمن صفات المنافقين التقلب، والتلون، وعدم الثبات. وهذا ما ذكره الراعي النميري في قوله[5]:

وشنئت كل منافق متقلب ترك الزلازل قلبه مدخولا

ويذكر الفرزدق النفاق بمعناه القرآني، في قصيدة يمدح فيها الحجاج، يقول[6]:

وأذلقة النفاق وكاد منه وجيب القلب ينتزع الحجايا

ويقول في مدح الجراح بن عبد الله[7]:

قلوب منافقين طغوا وشبوا بكل ثنية بالأرض نارا

فالمنافقون، المخالفون للحكم قد أثاروا الفتن، وأوقدوا نارها؛ حسداً منهم لتوليكم أمور الدولة.

---

[1] ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، 60

[2] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، 45، وينظر أيضاً: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 237، 295، وينظر أيضاً: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الأول، 140، وينظر أيضاً: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 266

[3] ينظر: لسان العرب، مادة نفق

[4] التوبة، 64

[5] شعر الراعي النميري وأخباره، 136

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 91. أذلقه: أضعفه، وأوهنه. الوجيب: الخفقان من الرعب، ينظر، هامش رقم (3)

[7] م. ن، 232

ويمدح عمر بن هبيرة الفزاري، بقوله[1]:

يلين لأهل الدين من لين قلبه لهم وغليظ قلبه للمنافق

يصفه بأنه لين مع المؤمنين، وشديد على المنافقين.

يحاول الفرزدق في هذه الأبيات بيان أن ممدوحيه ملتزمون بتطبيق مبادئ الإسلام، وأوامر القرآن الكريم في محاربة النفاق، والمنافقين. وهذا المعنى كان معروفاً لدى شعراء الإسلام. إذ مدحوا به ممدوحيهم. لكن مديحهم كان خالصاً خالياً من التكسب، أو الحصول على الجاه، أو السلطان، أو الشهرة، بل وظفوا شعرهم؛ خدمة للدعوة الجديدة. قاصدين كسب رضا الله، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). فتأثر شعرهم بمبادئ الإسلام[2].

ويشارك جرير الفرزدق في الحديث عن النفاق بمعناه القرآني، وتوظيفه في غرض المديح. يقول في مدح الحجاج[3]:

فإذا رأيت منافقين تخيروا سبل الضجاج أقمت كل ضجاج

داويتهم وشفيتهم من فتنة غبراء ذات دواخن وأجاج

فيصف الحجاج بأنه صارم مع الخارجين على الدولة، المنافقين الذين يثيرون الفتن ضد الدولة، فالمعروف عن الحجاج أنه كان شديداً، قاسياً، لا يعرف الرفق، ولا اللين. حتى أنه وصف نفسه، بقوله[4]: "أنا حديد حقود، وذو قسوة حسود". أي حاد الطبع شديد، ويبدو أن تكرار حرف الدال يوحي بهذه الحدة، والشدة. ولقيت سياسته هذه معارضة كثير من الناس، وغضبهم. فشهدت مدة حكمه كثيراً من الفتن، والثورات عليه[5]. وتميزت مدة حكم الأمويين بكثير من الثورات، والفتن، نتيجة لسياستهم التي تقوم على الظلم، والتعسف، والمكر، ولما عرف عن بعض الخلفاء، والولاة من عدم التزامهم بالدين، وشرب الخمر، ولهو، ومجون، وشهدت سياستهم سوء توزيع للثروات الذي خلق فروقاً طبقية بين الشعب. فظهرت طبقة غنية أخذت تتصرف بأمور

[1] م، ن، الجزء الثاني، 580

[2] ينظر: دراسات في الأدب الإسلامي، 74

[3] ديوان جرير، المجلد الأول، 138. الضجاج: الباطل. الأجاج: أجة النار، وأجة الحرب. الدواخن: الفساد 139-138

[4] البيان والتبيين، الجزء الثالث، 255، هامش رقم (1) " الحديد: ذو الحدة، وهي الغضب، والنشاط، والسرعة في الأمور".

[5] ينظر: الفرزدق شاكر الفحام، 34 وما بعدها

الدولة وفق مصالحها. وفي المقابل ظهرت طبقة فقيرة معدمة. فثار العرب، والموالي، غضباً، وسخطاً ضدهم، وضد سياستهم تلك[1].

ويمدح جرير عمر بن عبد العزيز بقوله[2]:

ما كان من بلد يعلو النفاق به إلا لأسيافكم ممن عصى لحم

فيصف آل عبد العزيز بأنهم يأخذون المنافقين بالشدة. فيسخرون سيوفهم لإخماد الفتن، والقضاء على العصاة، والخارجين على الحكم، وقوله: إلا لأسيافكم ممن عصى لحم. كناية عن الشدة. ففخر بالسيف؛ لتحقيق جانب العدل، ومحاولتهم السيطرة على أمور الدولة. فالسيف هو رمز الشجاعة، والبطولة. والسيوف لها مكانتها عند العرب. إذ وصفها الشعراء المسلمون، وفخروا بها[3].

وقال في مدح الحجاج، واصفاً كل من يعادي الأمويين، ويخرج عن سياستهم بالمنافق[4]:

يسرّ لك البغضاء كلّ منافق كما كلّ ذي دين عليك شفيق

فصاحب الدين الصحيح، الثابت عليه هو مع الأمويين، ومناصر لهم كما يفهم من شطر البيت الثاني. يحاول جرير إثبات الحكم للأمويين، وإظهار التأييد لهم. مسخّراً ملكته الشعرية.

فالمعروف عن سياسة الأمويين أنهم استخدموا الشعر سلاحاً قوياً؛ لنشر دعواهم، وبث آرائهم. وقاموا بتقريب الشعراء، وتسخيرهم؛ لإظهار التأييد، والنصرة لهم. ومدحهم على إنجازاتهم، ومهاجمة أعدائهم[5].

فالمنافقون الذين تحدث عنهم القرآن الكريم، وذكر صفاتهم هم أشدّ خطراً على المسلمين من الكّفار، والمشركين. فهم بمثابة عدو داخلي، يخفي عداوته. ويظهرون النصرة، والتأييد. ويطّلعون على أسرار المسلمين، فيكونون عوناً للأعداء. فهم يعيشون مع المسلمين، ويطّلعون على كل أمور حياتهم. فينقلون صور الحياة، ومواطن القوة، والضعف فيهم إلى الأعداء؛ لذلك وعدهم الله بالنار مثوىً لهم، وجزاءً لنفاقهم[6].

---

[1] ينظر: جرير حياته وشعره، 47، وينظر أيضاً: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، 27 وينظر: الفرزدق: شاكر الفحام، 40

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 277

[3] ينظر: دراسات في الأدب الإسلامي، 70

[4] ديوان جرير، المجلد الأول، 374

[5] ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، 27

[6] ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآنن 267

قال تعالى[1]: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ).

فالمنافقون الذين تحدث عنهم فحول النقائض، هم الخطر ضد الأمويين الذين يظهرون لهم المودة، ويخفون العداء. فهم استعملوا هذه الكلمة بمعناها القرآني، فعدّوا المنافق في الدين هو المنافق ضد الحكم. فأفادوا من معنى هذه الكلمة القرآني في وصف أعداء الحكم.

الذي في قلبه مرض:

ويطالعنا تعبير جديد جاء به القرآن الكريم هو: الذي في قلبه مرض. إذ تحدث القرآن الكريم عن الذين في قلوبهم مرض بأنهم يعلنون بألسنتهم أنّهم آمنوا بالله' واليوم الآخر لكنهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين[2]. فوصفهم بقوله تعالى[3]: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ).

فهذا تعبير جديد لم يعرفه العرب في شعرهم بهذا المعنى. فالمعنى متعلق بفساد القلب، وسلامته. ومريض القلب يكون أقرب للإسلام من المنافق، فقلب المريض قابل للشفاء[4].

ومرض القلب تعبير مجازي عن عدم تركية النفس. ومحاولة الإنسان محاسبة نفسه للارتقاء بها نحو النموذج السامي الذي رسمه القرآن للمسلم. ولا يقصد به المرض العضوي الذي يصيب القلب.

فالفرزدق يتحدث عن مرض القلب في مدحه الوليد بن يزيد بن عبد الملك[5]:

شفيت من الدّاء العراق كما شفت يد الله بالفرقان من مرض القلب

فيشبه قضاءه على الفتن في العراق بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى، وفيه شفاء لمرضى القلوب من شك، وريبة، وعدم ثبات على الدين. وذكر تعالى أنه يُنزل من القرآن ما فيه شفاء للنفس، ورحمة. قال تعالى[6]: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...).

---

[1] التوبة، الآية 68

[2] البقرة، الآيات 8–9

[3] البقرة، الآية 10

[4] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 262

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 86

[6] الإسراء، الآية 82

ويمدح جرير يريد بن عبد الملك، واصفاً أهل الشام بأنهم ليس في قلوبهم مرض من غش، أو احتيال. وليس لديهم تلون. وهم مطيعون لولاة الأمر من الحكام، يقول[1]:

تدعو فينصر أهل الشام إنهم قوم أطاعوا ولاة الحق فائتلفوا

ما في قلوبهم نكث ولا مرض إذا قذفت مُحِلاً خالعاً قذفوا

فقوله: ما في قلوبهم نكث، ولا مرض كناية عن ثباتهم، وعدم تلونهم، ومخادعتهم.

ويمدح هشام بن عبد الملك، بقوله[2]:

مَن كان يمرض قلبه من ريبة خافوا عقابك وانتهى أهل النهى

فالذي يخدعكم، ويحالف أعداءكم نتيجة مرض قلبه. يخاف عقابك؛ لأنك صارم، وشديد على العصاة.

ويقول في قصيدة أخرى يعلن فيها ولاءه للأمويين، ويبرئ قلبه من الشك[3]:

ليس البريُّ كمَن يمرض قلبه فأنا المشايع قلبه لم يمرضِ

فجرير أفاد من التعبير الذي جاء به القرآن الكريم في تصوير المشككين بالحكم الأموي. الذي يحثون الناس على الثورة عليهم، والخروج عن سياستهم.

النصر على الأعداء:

بيّن الله تعالى في قرآنه الكريم أنّه مع المؤمنين. ينصرهم على أعدائهم في معاركهم. قال تعالى[4]: (...وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).

وبيّن في سور أخرى أنه يُنزل جنوداً من الملائكة؛ ليقاتلوا مع جيش المؤمنين[5]. إسناداً من الله، ودعماً منه لعباده المؤمنين. وهذا المعنى ذكره شعراء الإسلام في الفتوحات[6]. وذكر فحول النقائض هذا المعنى في أشعارهم.

فالأخطل يتحدث عن يوم صفين[1]. مبيّناً أن الله تعالى أنزل في ذلك اليوم المدد، وهم الملائكة للقتال مع المسلمين. يقول في مدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية[2]:

---

[1] ديوان جرير، المجلد الأول، 176

[2] ديوان جرير، المجلد الأول، 344

[3] م.ن، المجلد الثاني، 619

[4] الروم، الآيتين 4،5

[5] آل عمران، الأنفال، الأحزاب

[6] ينظر: آثر القرآن الكريم في الأدب العربي، 63

ويوم صفين والأبصار خاشعة

أمدّهم إذ دعوا من ربّهم مدد

ويتحدث الفرزدق عن هذا المعنى القرآني. إذ يمدح الحجاج، ويبين له أن النصر من عند الله فقط، وليس من سواه. يقول[3]:

فمن يمنن عليك النّصر يكذب سوى الله الذي رفع السَّحابا

فالفرزدق أفاد من معنى قوله تعالى[4]: (...وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

ويقول في مدح هشام بن عبد الملك[5]:

أبى الله إلا نصركم بجنوده وليس بمغلوب مَن الله صاحبه

فصّور الفرزدق تأييد الله تعالى لهشام. وجنوده، بأنه أنزل ملائكة من عنده تعالى لنصرة الجيش، وعبّر عنهم بالجنود.

ويفيد من معنى إنزال الملائكة؛ للقتال مع المؤمنين، وتثبيتهم. لتحقيق النصر في مدحه للحجاج. بقوله[6]:

إلى باعث الموتى لينزل نصره فأنزل للحجاج نصراً مؤزّرا

ملائكة من يجعل الله نصرهم له يك أعلى في القتال وأصبرا

رأوا جبريل فيهم إذ لقوهم وأمثاله من ذي جناحين أظهرا

ذكر المفسرون: أن الله تعالى أنزل في وقعة بدر ملائكة؛ لتكثير عدد المسلمين، وتثبيتهم في القتال. فورد أن جبريل نزل بخمسمئة من الملائكة، وقاتل بها في يمين الجيش. ونزل ميكائيل بخمسمئة، وقاتل بها في يسار الجيش. ولم يثبت أن الملائكة نزلت في وقعة، وقاتلت فيها إلا بدر[7].

---

[1] إذ تخلت في ذلك اليوم قبيلة تغلب عن الإمام علي. ووقفت إلى جانب معاوية. بعد أن ساندت الإمام في وقعة الجمل. ووقفت إلى جانبه أيضاً حين بدأ الصراع بينه، وبين معاوية. ينظر: الأخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية، 30. وينظر أيضاً: التطور والتجديد في الشعر الأموي، 144

[2] شعر الأخطل، الجزء الثاني، 445

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 91

[4] الأنفال: الآية 10

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 101

[6] م. ن، 300

[7] ينظر: صفوة التفاسير، المجلد الأول، 496

ويقصد الفرزدق بقوله: وأمثاله من ذي جناحين أظهرا: أي الملائكة الذين أنزلهم الله تعالى للقتال من أمثال جبريل. فالملائكة تمثل جانب الخير في نظر المؤمنين. خلقهم الله من نور، ووكّل إليهم أعمالاً يقومون بها[1].

وأشار الفرزدق إلى نزول الملائكة يوم بدر، وتحقق النصر فيه للمؤمنين. وعبر عن الملائكة بالجنود، متأثراً بتعبير القرآن الكريم. وأن هؤلاء الجنود قد أعانوا الحجاج في جهاده ضد خصومه.

إذ دعا الله؛ لينصره. يقول[2]:

لقيتم مع الحجاج قوماً أعزّة ... غلاظاً على مَن كان في الدين أجورا
بهم يوم بدر أيّد الله نصره ... وسوّى من القتلى الزّكيّ المعوَّرا
جنوداً دعا الحجاج حين أعانه ... بهم إذ دعا ربّ العباد لينصرا

ويمدح سفيان بن عمرو العقيلي. ويذكر أنهم لاقوا ملائكة كراماً، أقوياء. نصروا القبائل يوم بدر. يقول[3]:

ولو بأُباض إذ لاقوا جلاداً ... بأيدي مثلهم وسيوف كفر
لذادوا عن حريمهم بضربٍ ... كأفواه الأوارك أيَّ هبر
ولكن جالدوا ملكاً كراماً ... هم فضوا القبائل يوم بدر

وواضح تأثر الفرزدق بالقرآن الكريم. إذ تحدث عن يوم بدر في قوله تعالى[4]: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ. بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

فالفرزدق يفيد من أجواء معركة بدر. إذ نصر الله فيها المؤمنين؛ وأمدهم بالملائكة. فكأنه يشير إلى أن يوم بدر قد أُعيد مرة أخرى لكن في العصر الأموي، وجيش المسلمين يتولى أمره الحجاج. إذ دعا الله أن يؤيده بالنصر، وإنزال الملائكة؛ لتحقيق هذا النصر، وضمان الحماية.

---

[1] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 481

[2] شرح ديون الفرزدق، الجزء الأول، 301

[3] م. ن، الجزء الثاني، 437. أباض: اسم القرية التي قاتلهم فيها خالد بن الوليد وهم مع مسلمة. ينظر: هامش رقم (1). الاوأرك: التي ترعى الاراك تأكل البرير والكباث... والهبر: القطع. ينظر: هامش رقم (2)

[4] آل عمران، الآيات: 123-125

وينضم جرير إلى الفرزدق، والأخطل. ويشاطرهم الحديث عن المدد الملائكي الآتي من السماء.

يقول في مدح الحجاج[1]، ((ذاكراً انتصاراته على أعدائه في العراق))[2]:

ولو لم يرضّ ربّك لم ينزّل مع النصر الملائكة الغضابا

فجرير يعطي الحجاج الحق فيما يقوم به، ويؤكد رضا الله عنه، وتأييده له. والدليل على ذلك: إنزاله الملائكة للقتال مع جيش الحجاج. على حد قوله.

نلاحظ توظيف الشعراء حديثهم عن القتال في غرض المديح. فهم بحديثهم هذا، وعن مد السماء بالملائكة (جنود الله)، يحاولون إثبات الجانب الديني على ما يفعله الممدوحون كأنه جهاد في سبيل الله. مستفيدين من معاني القرآن التي تذكر تأييد الله تعالى لجيش المسلمين.

وفي ذكرهم لهذه المعاني تعبير عن بذل أقصى الجهود؛ لإعداد الجيش. وتصوير شدة الإيقاع بالعدو. سواء في الداخل، أو الخارج. وكأنهم يحاولون إضفاء صفة الإيمان على ممدوحيهم التي تقضي بحفظ الله لهم، وتأييدهم بالملائكة الحامية، والمساعدة لهم[3].

الهداية والعمى:

كلمة الهدى التي وردت في الشعر الجاهلي بمعنى عام يصب في الاهتداء إلى الطريق الصحيح، ومعرفة الصواب. ووردت كلمة الهدى متقابلة مع كلمة الضلال في الشعر الجاهلي. ووردت كذلك في القرآن الكريم. فعندما نزل القرآن خصص دلالة هذه الكلمة بالهداية إلى دين الإسلام[4]. الدين الجديد الذي بشّر به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قال تعالى[5]:

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

---

[1] ديوان جرير، المجلد الأول، 244

[2] أثر القرآن الكريم في الأدب العربي، 63

[3] ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، 31. وينظر أيضاً: أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي، 265-268

[4] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن 319-321

[5] الصف، الآية 9

وهذه من الألفاظ القرآنية الكثيرة التداول التي تدل على أصول العقيدة[1]. ولم يكتف القرآن الكريم بهذا التعبير، بل وصف السالك طريق الإسلام بالمبصر. واستعمل القرآن معنى هذه الكلمة للدلالة على هداية الإنسان للطريق الصحيح باتباعه دين الله تعالى. فالمعروف أنَّ الإنسان المبصر يرى كل شيء من حوله، ويتمتع بجمال الضوء، والأشياء التي يراها، على عكس الإنسان الأعمى الذي يقضي حياته في ظلام دامس لا يرى شيئاً من حوله، ولا يتمتع بجمال الألوان، ومناظر الطبيعة الجميلة. فعبّر القرآن عن المسلم المؤمن بالمبصر. وعبّر عن الضال، البعيد عن الإسلام بالأعمى. قال تعالى[2]: (قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

وشبّه القرآن الكريم الذين عطّلوا حواسهم عن إدراك حقيقة الرسالة التي جاء بها النبي بأنهم كالأنعام التي لا تفقه شيئاً. قال تعالى[3]: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَـٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ).

وخاطب الله رسوله الكريم متحدثاً عن الكافرين الضالين في قوله تعالى[4]: (وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ).

تناول شعراء الإسلام المعاني الدينية في هجاء شعراء المشركين، ومناقضتهم. إذ أخذوا عليهم كفرهم، وشركهم بالله، ورسوله، وضلالهم، وعدم إتباعهم الرسول[5].

فنرى جريراً، والفرزدق يفيدان من هذا المعنى القرآني في هجاء خصوم ممدوحيهم. فالفرزدق يتحدث عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويصفه بأنه أُرسل بالرحمة، والهدى للناس، والناس في تيه، وضلال، كأنّهم في ظلام لا يرون شيئاً. يقول في مدح يزيد بن عبد الملك[6]:

---

[1] ينظر: اثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، 73

[2] يوسف، الآية 108

[3] الأعراف، الآية 179

[4] الروم، الآية 53

[5] ينظر: دراسات في الأدب الإسلامي، 102

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 266

إنَّ الرسول قضاه الله رحمته للناس والناس في ظلماء ديجور

وصف القرآن الكريم الباطل، والشرك بالظلمات بصيغة الجمع. نحو قوله تعالى[1]: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وعبّر عن طريق الحق بالنور. بصيغة المفرد. فجمع الباطل؛ لأن طرقه متعددة، ومتشعبة. وأفرد طريق الحق؛ لأنه طريق واحد لا ثاني له، يوصل الإنسان إلى النجاة، وهو دين الله إن التزم به[2].

والفرزدق عبر عن تيه الناس قبل مجيء الرسول، وضلالهم؛ بأنهم كانوا في ظلام دامس. وذكرها بصيغة المفرد. كناية عن الشرك، والبعد عن طريق الحق.

ويقول في مدح المنذر بن الجارود[3]:

سبقتم إلى الإسلام حين هداكم به الله إذ يهدي له كل مبصرِ

يبيّن أنّهم كانوا سبّاقين في اعتناق الإسلام. إذ هداهم الله إليه. فهو يهدي كل مبصر. ويبيّن استعدادهم لقبول الدين.

ويتحدث جرير عن الروم. ويصفهم بأنّ منهم مهتدين على طريق الإسلام. ويصفهم بالمستبصرين. جرياً مع تعبير القرآن الكريم. يقول[4]:

ترى منهم مستبصرين على الهدى وذا التاج يضحي مرزباناً مسوّرا

ويعتمد جرير على المقابلة بين لفظتي (الهدى)، و(الضلالة)، وبين لفظتي (الحق)، و(الباطل) في مدحه للحجاج. يقول[5]:

لقد جرّد الحجاج بالحق سيفه لكم فاستقيموا لا يميلنّ مائل

فما يستوي داعي الضلالة والهدى ولا حجة الخصمين حق وباطل

فيبيّن أن الحجاج قد سخّر سيفه في الحق؛ لخدمة الدين. ويحاول بيان أنه على حق في أعماله التي يستخدم فيها السيف. وينفي أن يستوي صاحب الحق، وصاحب الباطل. فمصير

---

[1] البقرة، الآية 257

[2] ينظر: صفوة التفاسير، المجلد الأول، 40

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 320

[4] ديوان جرير: المجلد الأول، 473. الشطر الثاني يقصد به: أنهم من سلالة إسحاق بن إبراهيم (ع). ينظر: هامش رقم (2) الصفحة نفسها. وينظر أيضاً نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 995، البيت 35

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 403

الباطل معروف إلى التهلكة، والزوال. ومصير الحق معروف أيضاً. وهو البقاء، والانتشار. قال تعالى[1]: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا).

ويمدح خالداً بن عبد الله القسري، ويصفه بأنّه على بصيرة في الدين، مهتد. يقول[2]:

فإنّ أمير المؤمنين حباكم بمستبصر في الدين زين المساجد

ويقول في مدح عامل هشام على اليمامة المهاجر بن عبد الله. ويصفه بأنه على دين الحق والهدى. يقول[3]:

مستبصر فيها على نور الهدى أبشر بمنزلة المقيم الخالد

فجرير يبشّره بالخلود الذي يكون نتيجة الأعمال الصالحة التي يقصد بعملها الإنسان خدمة الدين، ويرجو الثواب من عند الله تعالى عليها[4].

فجرير، والفرزدق لم يقصدا المعنى القرآني ذاته. بقدر ما قصدا المدح. فأفادا من هذا المعنى القرآني؛ لخدمة هذا الغرض.

معانٍ قرآنية أخرى:

من المعاني القرآنية التي أفاد منها الشعراء في أغراضهم. قوله تعالى[5]: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ...).

فأفاد جرير من هذا المعنى القرآني في مدح هشام بن عبد الملك. بقوله[6]:

وحبلُ الله تعصمكم قواه فلا نخشى لعروته انفصاما

فيدعو له، بأن يثبته الله بدينة القوي. فمنه يستمد القوة، والثبات. ولا يخشى لأركان هذا الدين القوي الضعف، أو الانهيار. فقصد بقوله: حبل الله، دين الله.

وأفاد الشعراء كذلك من تعبير القرآن الكريم عن الدين بالعروة الوثقى.

---

[1] الإسراء، الآية 81

[2] ديوان جرير، المجلد الثاني، 604، نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 987، البيت 14

[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 639

[4] ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، 301

[5] آل عمران، الآية 103

[6] ديوان جرير، المجلد الأول، 225

قال تعالى[1]: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقد فُسِرَت هذه الآية الكريمة بأنَّ: مَن يكفر، وينكر كل ما يعبد من دون الله من شياطين، وأوثان. ويؤمن بالله، فقد أخذ من الدين بأقوى الأسباب. وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بالعروة الوثقى، التي لا انقطاع لها، ولا زوال. والله يسمع أقوال عباده، عليم بأفعالهم[2].

فالفرزدق يفيد من هذا المعنى القرآني في تشبيه وقوفه إلى جانب خلفاء بني أميّة بانه متمسك بحبل وثيق. يقول في مدح يزيد بن عبد الملك[3]:

فلا بأس أني قد أخذت بعروة هي العروة الوثقى لخير الخلائف

ويمدح سليمان بن عبد الملك بأنه يهدي الناس إلى الطريق المستقيم، ودين الله الحق، بقوله[4]:

فأصبحت خيرَ الناس والمهتدى به إلى القصد والوثقى الشديد حبالها

فيستمد الفرزدق من تمثيل القرآن، وتشبيهاته المختلفة ما يظهر معانيه بأسلوب متميز، ويؤكد ثقافته القرآنية. وقدرته على توظيف القرآن بما يخدم أغراضه.

وضمّن الشعراء أيضاً معنى الرجوع إلى الله في أشعارهم. فالإنسان لم يُكْتِب له الخلود في دار الدنيا، إنّما يموت، ثم يبعث للحساب على ما فعله من أعمال، وما قام به من أفعال في الدنيا. وهذا المعنى ذكره الله تعالى في قرآنه الكريم. قال تعالى[5]: ﴿...إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

فيفيد الفرزدق من هذا المعنى القرآني في هجاء خصمه جرير. فيُقِر بأنه راجع إلى الله في قوله[6]:

أتعدل أحساباً لئاماً أدقّة بأحسابنا إنّي إلى الله راجعُ

فهو يرفض أن يقارن جرير بينه، وبين أحسابه، أو يحاول أن يرفع حسبه إلى حسبه. وجرير يرد عليه المعنى ذاته في قوله مفتخراً[1]:

---

[1] البقرة، الآية 256

[2] ينظر: صفوة التفاسير، المجلد الأول، 163

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 544

[4] م. ن، 623

[5] المائدة، الآية 48

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 519

أتعدل أحساباً كراماً حماتها بأحسابكم إني إلى الله راجعُ

نلاحظ تشابه البيتين في اللفظ، والمعنى. مع تغيير بسيط في الضمير في كلمة (أحساب). فالفرزدق ذكر ضمير جماعة المتكلمين (نا)، وجرير ذكر ضمير المخاطب (الكاف) مع الميم الدالة على الجمع.

فالمعروف عن النقائض أنَّ الشاعر فيها يرد على خصمه، ناقضاً عليه قوله، متناولاً المعاني نفسها التي بدأها الشاعر ملتزماً البحر، والقافية، والروي الذي أختاره الشاعر الأول. فيرد الشاعر الثاني المعاني التي تناولها الأول، فيزيد عليها، ويكّذب فخره، أو ينسبه لصالحه[2].

فالفرزدق يرفض أن يساوي جريراً حسبه الضعيف بحسب الفرزدق المرموق. ويصف أحسابه باللئام. ويرد عليه جرير ناقضاً المعنى ذاته، وهو الأحساب، واصفاً أحسابه بالكرام.

ويتحدث جرير عن الصراط قاصداً به الطريق المستقيم، طريق الحق، والهداية. وهذا المعنى جاء به القرآن الكريم[3]. قال تعالى[4]: (... وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ).

يقول في مدح هشام بن عبد الملك[5]:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم

ويهجو الأخطل، بأنه ليس على طريق الهداية. بقوله[6]:

أليس الله فضل سعي قوم هداهم للصراط وما هداكا

يُلاحظ أنَّ أثر المعاني القرآنية في شعر الفحول لم يقتصر على غرض معين. بل شمل أغراضاً مختلفة: في المدح، والهجاء. وتباين إفادة الشعراء من معاني القرآن تبعاً لاختلاف ثقافتهم القرآنية.

---

[1] ديوان جرير، المجلد الثاني، 924. نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 692، البيت 51

[2] ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي، 403

[3] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 215

[4] آل عمران الآية 101

[5] ديوان جرير، المجلد الأول، 218. الموارد: الطرق

[6] م. ن، المجلد الثاني، 601

الفصل الثالث

الأثر الفني
للقرآن الكريم في اشعار الفحول

المبحث الأول

الصور القرآنية في أشعار الفحول

يعد الشّعر سلاحاً لا يقل تأثيراً عن سلاح الحرب. فكان له صدى قوي في المجتمع العربي، وكان للشاعر مكانته المرموقة في المجتمع. فهو لسانها الناطق، الممثل عنها في المحافل فكان الشاعر بهجائه قوما ما يحط من أقدارهم، ويؤذي شرف القبيلة، وفضلها. ويعد الهجاء نقطة سوداء في تأريخ تلك القبيلة على مر الاجيال. كهجاء جرير نبي نُمير. وكذا الحال في المديح. فهو يرفع من قدر رجال قبيلة ما. اذا ما مدحها الشاعر، ويثبت لهم ذكراً، وشرفاً، على مر الاجيال. كمدح الحطيأة بني قُريع (أنف الناقة). إذ احيى الحطيأة هذه القبيلة بمدحه لها[1]. فالشعر صناعة كما يقول الجاحظ[2]. ولكل صنعة أدوات إذا علم مستخدموها كيف يوظفونها. كانت لها نتائج مؤثرة. فمن تأثير الشعر في النّفوس: ما رُوي عن ليلى بنت النضر بن الحارث بن كلدة. الذي أمر الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله يوم رجوعه من بدر. إذ عرضت للنّبي وهو يطوف بالبيت، واستوقفته، وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه، وانشدته شعرها بعد مقتل أبيها. فقال الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "لو كنتُ سمعت شعرها هذا ما قتلته"[3].

فأدرك الرّسول عظيم أثر الشّعر في المجتمع، وتأثيره الشّديد في النفوس؛ لذلك وجه شعراء الإسلام إلى تسخير شعرهم؛ خدمة للدعوة الإسلامية، ومجابهة شعراء المشركين[4]. وآمن خلفاء بني أُميّة ايضاً بالشعّر. فقرّبوا الشعراء اليهم، واغرقوا عليهم من عطاياهم؛ لكسب التأييد لهم، ودعم آرائهم.

وأثرى القرآن الكريم مخيلة الشعراء بعدد من الصور، والأفكار التي أفادوا منها في مدح خلفاء بني أميّة، والترغيب لهم، وهجاء خصومهم، والتنفير عنهم. وسنتتبع في هذا الفصل مدى إفادة الفحول من صوره، وأفكاره. وتوظيفهم لها في أغراض الشّعر المختلفة. مبتدئين بأكثر الصور القرآنية وروداً في شعرهم، ثم التي تليها، وهكذا.

[1] ينظر: البيان والتبيين، الجزء الرابع، 35-36-38

2 الحيوان، الجزء الثالث، 132

3 البيان والتبيين، الجزء الرابع، 43-44

[4] ينظر: دراسات في الأدب الاسلامي، 83

صور الجنة:

من أُولى الصور القرآنية التي تصادفنا عند هؤلاء الشعراء صور الجنة. فقد تحدث القرآن كثيراً عن الجنة في سور عدة[1]. ووصفها: بأنّها أُعدّت للّذين التزموا بأوامر الله تعالى، وتركوا ما نهى عنه. المبُلَّغة اليهم عن طريق النّبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قال تعالى بعد ان ذكر أنّ مَنْ يقتل في سبيله؛ لمجاهدة أعداء الدّين سيدخل الجنة[2]: (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ). فالله تعالى قد وصف الجنة بأوصاف معروفة في مخيلة العربي، بما يقرّب صورة الجنة إلى ذهنه[3].

فالاخطل يوظف ذكر الجنة في مدح يزيد بن معاوية، ويدعو له أن يجزيه الله جزاءً حسناً كجزاء الأنبياء، مثل يوسف، ونوح، وهارون، وداود، وان يُمتّعه الله في الدنيا، ويسكنه في الجنة حيث النعيم الدائم، والخلود، يقول[4]:

أعطاه من لّذةِ الدّنيا واسكنه

في جنّةٍ نعمةٌ منها وتخليد

وقال يمدح بشراً[5]:

في جنّة هي أرواح الإله فما

يَفزّعُ الطّير في أغصانها فزع

ويبدو ان الاخطل في هذا البيت يصف بلاد المسلمين بأنها جنة. وهي رحمة من الإله حتى ان الطير فيها يقف على أغصان الأشجار مطمئناً غير خائف، ولا فزع، لانه في البيت الذي يسبق هذا البيت يتحدث عن المسلمين، ويبيّن انه يعيش في حماهم. فاذا ما وشى به قوم. فيدركه قوم النّبي.

---

[1] البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الاعراف، التوبة، يونس، هود، الرعد، النحل، الإسراء، مريم، طه، الفرقان، الشعراء، العنكبوت، يس، الزمر، غافر، فصلت،الشورئ، الزخرف، الاحقاف، محمد، النجم، الواقعة، الحديد، الحشر، التحريم، القلم، الحاقة، المعارج، الانسان، النازعات، التكوير، الغاشية، الكهف، الفجر

[2] محمد، الآية 6

[3] ينظر: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة، 275 وما بعدها

[4] شعر الاخطل، الجزء الاول، 98

[5] م.ن، 365

والفرزدق يتحدث عن الجنة في شعره، مستعيناً بما ورد في القرآن الكريم. إذ يمدح يزيد بن عبد الملك بمعانٍ دينية، ويبيّن له ان مكانته في الآخرة ستكون أعلى منازل الجنة مع الشّهيدين عمر، وعثمان، والصِّديق ابو بكر (رضي الله عنهم). يقول[1]:

فانتَ إذ لم تكن اياه صاحبه مع الشّهيدين والصّديق في السّور

في غرف الجنّة العليا التي جعلت لهم هناك بسعي كان مشكور

وغرف الجنة تلك التي جعلها الله لعباده الصالحين. وكان سعيهم،وعملهم في الدنيا مشكورين عليه، ومثابين بالجنة؛ لالتزامهم بأوامر الله. قال تعالى[2]: (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً).

وقد وصف لنا القرآن الكريم ان في الجنة غرفاً مبنيّة بعضها فوق بعض. تجري من تحتها الأنهار. أُعدت لمؤمنين المتقين لله. يتضح في قوله تعالى[3]: (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ). وقيل: ان الغرفة في الجنة: هي أعلى منازل الجنة، والدرجة العليا فيها[4]. فالفرزدق في مدحه يرتفع بممدوحه إلى أعلى منازل الجنة.

ويقول في قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك[5]:

تبعوا رسولهم بسنّته حتى لقوه وهم على قدر

رفقاءَ متكئين في غرف فرحين فوق اسّرة خضر

فالفرزدق يمدح أبناء عبد الملك، ويقر بانّهم خلفاء، وقد التزموا بسنة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتمسكوا بها. حتى يلاقوه يوم القيامة، وهو رفيقهم إلى أعلى مراتب الجنان. متكئين فوق اسرّتها الخضر. تبدو على وجوههم الفرحة بهذه العاقبة الحسنة، وسليمان منهم.

والفرزدق يحاول رسم صورة لما في الجنة، ورد فعل من يدخل فيها. وقد أفاد من الصور التي رسمها القرآن للجنة، وتصوير فرحة داخليها. قال تعالى في وصف أصحاب الجنة[6]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 264–265. السّور: جمع سورة وهي أعلى المنازل. ينظر هامش رقم(6)، 264

[2] الإنسان، الآية 22

[3] الزمر، الآية 20

[4] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن،415

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 330

[6] الانسان، الايتان 12،13

(وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا . مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا).

وقوله تعالى[1]: (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ).

ويتحدث جرير عن الجنة. إذ يمدح هشاماً بن عبد الملك، ويذكر قيامه بحفر نهر من الفرات، واستصلاح الاراضي، ويصفها بأوصاف تقرب من وصف القرآن لجنة الآخرة، يقول[2]:

شققت من الفرات مباركات	جواري قد بلغن كما تريد
وسخرت الجبال وكُن خرسا	يقطّع في مناكبها الحديد
بلغت من الهنيء فقلت شكراً	هناك وسهّل الجبل الصّلود
بها الزيتون في غلل ومالت	عناقيد الكروم فهن سود
فتمّت في الهنيء جنان دنيا	فقال الحاسدون هي الخلود
يعضون الأنامل إن رأوها	بساتيناً يؤازرها الحصيد
ومن أزواج فاكهة ونخل	يكون لحمله طلع نضيد

فهشام بن عبد الملك كانت له اهتمامات بتعمير الأرض، واستصلاحها، وحفر القنوات والبرك خاصة في طريق مكة[3]. فالأنهار التي أمر هشام بشقها من الفرات هي انهار مباركة. جرت كما خطط لها. حتى أنَّ الجبال الجامدة غير المتحركة قد بَثّت فيها الحياة، واصبح يدق فيها الفأس؛ لاستغلالها. وهذه الأنهار بَثّت الحياة في الأراضي التي تمر فيها، فأصبحت مروجاً خضراء. فيها عناقيد الكروم، وأشجار الزيتون التي يجري تحت شجرها الماء. فهي جنان في الدنيا، يعدها الحاسدون، والأعداء خالدة؛ لجمالها، ولطيب المقام فيها، وما تبعثه في النفس من ارتياح، وتذوق جمالها. ويعضوا أناملهم من غيضهم عندما يرون هذهِ البساتين، وأزواج الفاكهة المتنوعة، وأشجار النخيل الباسقة فيها. إذا كانت هذه حال الجنة في الدنيا عندما يقوم الإنسان باستغلال الطبيعة، واستثمار جهوده، وطاقاته الكامنة. فكيف بالجنة التي أعدّها الله تعالى في الآخرة للمتقين؟ أنها بلا شك تفوق جنان الدنيا، ولا يستطيع أي شاعر حاذق، ورسّام ماهر، ومصِّور مبدع ان يصور جنان الآخرة. فالقرآن قد وصفها بأوصاف تقرب تخيلها إلى الذهن. لكن حقيقة مشاهدتها لا يعلم بكنهها إلا الله تعالى.

فجرير يحاول رسم صورة لما قام به هشام.مستعيناً بما ورد في القرآن الكريم في وصف الجنة بأخذ معاني بعض الآيات[4]، أو اخذ بعض الالفاظ التي جاءت في القرآن الكريم في وصف

---

[1] الرحمن، الآية 76

[2] ديوان جرير، المجلد الاول، 291. الصّلود: اليابس

[3] ينظر: جرير حياته وشعره، 40

[4] ينظر: اثر القرآن الكريم في شعر جرير، 6

الجنة. نحو قوله تعالى[1]: (فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ). وقوله تعالى[2]: (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا). وتأثر ايضاً بقوله تعالى[3]: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ . وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ).

وقال في مدح العباس بن الوليد بن عيد الملك[4]:

أُعطيت من جنة الفردوس مرتفقاً من فاز يومئذ فيها فقد خلدا

فهو يدعو له بان يكون له مكان في الجنة. ومَن دخل فيها فقد فاز، وربح، وهو فيها من الخالدين.

والفردوس: هو اسم من أسماء جنان الآخرة، وهي أدنى الجنان. وورد ذكر الفردوس عن العرب[5].

قال تعالى ذاكراً جنة الفردوس التي يرثها المؤمنون المحافظون على صلواتهم[6]: (أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

فهذه الأسماء التي اقترنت بالجنة هي بمثابة صفات لها، أو هي أسماء للمنازل فيها. فهي مقسمة على درجات حسب أعمال العباد، ودرجة تقواهم في الدُّنيا[7].وقال في مدح خالد بن عبد الله، وقد طلب العفو للفرزدق، فأخرجه من السجن[8]:

وإنا لنرجو ان ترافق رفقة يكونون للفردوس اول وارد

فجرير يتمنى أن يكون خالداً أول من يدخل إلى جنة الفردوس.

---

[1] الرحمن، الآية 52

[2] عبس، الايات 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31

[3] ق، الآيتان 9،10

[4] ديوان جرير، المجلد الاول، 396

[5] ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، الجزء الثاني، 199

[6] المؤمنون، الآيتان 10،11

[7] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 400

[8] ديوان جرير، المجلد الثاني، 604، نقائض جرير والفرزدق، المجلد الثاني، 988، البيت 26

ونلاحظ أن جريراً قد وظّف ذكر الجنة في غرض المديح دون غيره من الأغراض؛ لنيل رضا مَنْ يمدحهم، واستمالة قلوبهم إليه، من خلال تمنيه لهم بدخول الجنة. ومن دخلها فقد خطي برضا الله، وغفرانه. وكان من السعداء.

ولا يقتصر ذكر الجنة على غرض المديح. إذ نجد للفرزدق ذكراً للجنة في الرثاء يقول في رثاء الجراح بن عبد الله الحكمي، فاتح بلنجر[1]، واامير خراسان. وكان لموته اثر كبير في نفوس المسلمين[2]:

رفيق نبي الله في الغرفة التّي اليها انتهى من عيشه كل ناعم

يبين أن الجراح هو في أعلى درجات الجنة مع النّبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وهو في عيش ناعم.

وقال في رثائه ايضاً ذاكراً المعنى نفسه[3]:

لقد صبر الجراح حتّى مشت به الى رحمةِ الله السيوف الصّوارم
فأصبح في القوم الذّين محمّد أخوهم ومن يلحق بهم فهو سالم
جُزوا بالسّريرات التّي في قلوبهم جزاهم بها مُحصي السِّرائر عالم
الى الغرفةِ العليا رفيق محمد مقيماً ولا منها هو الدّهر رائم

فالفرزدق يأبى إلا أن يضع ممدوحيه في أعلى مراتب الجنة. يحاول ان يثبت التميز لنفسه. وحتّى من يختارهم للمدح، والرثاء هم مميزون. ويخلع عليهم من الصفات ما تؤكد أناه. ويضعهم في حياتهم، وبعد موتهم في اعلى المراتب كأنّهم ينتسبون اليه. فاختار الغرفة،وأكدها من خلال تكراره ذكرها في جعل ممدوحيه فيها. حيث يكون الانبياء.

فصورة الجنة التي حاول الشعراء رسمها في اشعارهم: هي جنة فيها كل وسائل النعيم، والراحة، والترف. هي خالدة غير زائلة، ولا فانية. وهذا يتفق مع الصفات التّي اضفاها القرآن الكريم على الجنة. إذ وصفها القرآن باوصاف تحببها للنفوس. حيث فيها النعيم الدائم الذي لا يزول.

قال تعالى[4]: (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.. عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ. مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ).

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 789

[2] ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي، 321

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 806

[4] الواقعة، الايات 12-15-16

وكثيراً ما يقرن القرآن الكريم صفة الخلود للجنة. نحو قوله تعالى[1]: (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ). نهل الشعراء من أسلوب القرآن الكريم في الحديث عن الجنة.

صور النار:

في مقابل صور الجنة الجميلة، ومظاهر النعيم، والراحة فيها، تطالعنا صور النار المرعبة، ومناظر العذاب المخيفة فيها؛ جزاءً لاعمال العباد القبيحة، وابتعادهم عمّا امر الله تعالى به، وعدم التزامهم نواهيه. فذكر القرآن الكريم النار، ودرجاتها، وتحدث عن صنوف العذاب فيها في سور عدة[2].

ويتفرد الفرزدق في ذكر النار، وعرض بعض صور العذاب فيها.

يقول في هجاء جرير ،ومناقضته[3]:

فانك من هجاء بني نمير كأهلِ النّار إذ وجدوا العذابا

رجوا من حرّها ان يستريحوا وقد كان الصّديدُ لهم شرابا

فالفرزدق يخبر جريراً انه بهجائه بني نمير، قد فتح عليه ناراً حامية. كنار جهنم حيث العذاب لا الراحة. والهجاء كالصّديد الذي يشربه أهل النار. كناية عن المعارضة التي سيلقاها جرير من جراء هجائه بني نمير. ووصف القرآن الكريم: أن أهل النار يسقون صديداً، ويصفهم بأنّهم لا يستطيعون تجرعه. في قوله تعالى يتحدث عن كل جبار عنيد مبيّناً أن مصيره النار[4]: (مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ. يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ).

---

[1] البينة، الآية 8

[2] البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الانفال، التوبة، يونس، هود، الرعد، ابراهيم، الحجر، النحل،الكهف،طه، الانبياء، الحج، المؤمنون، النور ،النمل،القصص، العنكبوت، السجدة،الاحزاب، سبأ، فاطر، ص، الزمر، غافر، فصلت، الجاثية، الاحقاف، محمد، الذاريات، الطور، القمر، الرحمن،الواقعة، الحديد، المجادلة، الحشر، التغابن، التحريم، الجن، المدثر، البروج، الاعلى،البلد،البيّنة،القارعة، الهمزّة

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 119–120. نقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 468، البيتان، 36، 37

[4] ابراهيم، الايتان 16،17

فالفرزدق لم يعرف أن أهل النار يشربون ماءً صديداً لو لم يكن قد قرأ الآية السابقة. وواضح إنه قد تأثر بها. وفُسر الصّديد: بأنه الدم، والقيح الذي يسيل من أجساد أهل النار[1].

وفي هجائه جريراً، وقومه بني كليب يقول[2]:

لقد قلّدتُ جلف بني كليب قلائد من السّوالف باقيات

قلائد ليس من ذهب ولكن مواسم من جهنّم منضجات

فالفرزدق يعيّر بني كليب بسوء خلق نسائهن. فهو في أبيات القصيدة الاخرى يعيّرهم: بان نساءهم زانيات. ويرميهن بالنجاسة. فيبّين انه بذكره هذه الصفات قد طوقهم قلائد من الفضيحة، والعار عليهم. وهذه القلائد حسب ما يصفها الفرزدق هي ليست من الذهب. فمن المعروف أن المرأة تتزين بالذهب. ولكن قلائد الفرزدق هي قلائد من نار جهنم. كناية عن بقاء هجائه لهم على مر الزمن.

وسميت النار: جهنّم. ويقال: أن اصل هذه التسمية مأخوذ من التّجهُّم، والتكره[3]. فكذلك نار جهنم. وصفها القرآن بأوصاف كريهة،غير محببة للنفس الإنسانية. قال تعالى[4]: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ).

ويبدو أن الفرزدق قد استفاد من قوله تعالى[5]: (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا). فالآية الكريمة وصفت أصحاب الجنة بأنّهم يحلون فيها أساور من فضة؛ تكريماً لهم. وجزاءً طيباً لأعمالهم الصالحة. فقد يكون الفرزدق قد استفاد من هذهِ الصورة. لكنه عكس المعنى على أصحاب النار. بأن لهم قلائد من نار. وضمنّها بيته السابق.

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (صدد). وينظر ايضاً: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة، 239

[2] شرح ديوان الفرزدق،الجزء الاول، 127. الجلف:الجبان، الضعيف القلب.... السّوالف: جمع سالفة. وهو صفحة العنق من جانبه. ينظر: هامش رقم (4)، 127

[3] ينظر:كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، الجزء الثاني، 212،وينظر ايضاً: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة،209، وينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن،418

[4] التوبة، الآية 68

[5] الإنسان، الآية 21

ويهجو الفرزدق رجلاً يُدعى كُدير من بني تميم. كان له على الفرزدق مئة درهم، فكان كدير يشكو الفرزدق، ويلومه على حبه المال[1]، فهجاه الفرزدق، ذاكراً أهل النار في قوله[2]:

جُعلت على سعد عذاباً فأصبحت تلاعن سعد في عذابي وتقمع

تلاعن أهل النّار إذ يركبونها وإذ هي تغشى المجرمين وتسفع

فيشبهه بالعذاب الذي يحل على قومه. كأنّه نذير نحس عليهم. وهم يتلاعنون كما يتلاعن أهل النار عندما يدخلونها، وهي تلتهب، وتأخذ بالمجرمين من كل مكان.

وأفاد الفرزدق من الصورة التي وردت في القرآن الكريم. حين تلعن كل أُمّة تدخل النار الأمة التي قبلها؛ لأنها كانت سبب إدخالها في النّار. فعندما يرى المجرمون النار يتيقنون انّه الحق، ولا مجال للهرب. فيلعنون مَن ضلّهم، ولا يلومون أنفسهم. إذ لا تنفع الحسرة، ولا الندامة. قال تعالى[3]: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ).

والنّار تغشى من يدخل فيها.ووصفت بأنها غاشية[4]. ووردت سورة كاملة في القرآن الكريم باسم الغاشية تتحدث عن النّار. وورد فيها ذكر الجنة ايضاً. قال تعالى[5]: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ. عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ. تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً). والفرزدق أفاد من هذا الوصف القرآني للنار. وذكره في شعره.

ويشبه الفرزدق كلامه بعذاب جهنم في قصيدة له يرد فيها على أصم باهلة، وكان هجاه. يقول فيها[6]:

وإن تبعثوني بعد سبعين حجّة أكن كعذابِ النّار ذات الجحائم

فهو إن مات، وبُعث بعد سبعين سنة يعود، ولسانه يرمي بنار تحرق من يتعرض لهجائه، أو لهجاء قومه كالعذاب الذي يلقاه أهل النّار. فيعتمد الفرزدق هنا على تشبيه جوابه لمن

---

[1] ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 504،هامش رقم (3)

[2] م. ن، 506

[3] الأعراف، الآية 38

[4] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 425

[5] الغاشية، الآيات 1-4

[6] شرح ديوان الفرزدق،الجزء الثاني، 802

يهجوه بالنّار. لان هجاء الفرزدق يتناول: الاحساب، والانساب، والاعراض، والتعيّر، والانتقاص من الخصم، وتشبيهه بتشبيهات تحط من قدره، ومكانته بين النّاس.

ويروى: أن الفرزدق تزوج امرأة تدعى رهيمة بنت غنى بن درهم النّمرية، فنشزت، فطلقها. ونظم قصيدة في هجائها، يقول فيها[1]:

تُجدِّد لي ذكرى عذاب جهنم ثلاثاً تُمسِّيني بها وتغادي

يبدو أن حياة الفرزدق معها استحالت إلى جحيم لا يطاق، إلى الدرجة التي تُذكره بعذاب جهنم. وفي هجائه لها إشارة منه إلى عدم رغبته في تذكرها، وذكر أيامه معها، على عكس زوجته النّوار. التي طلّقها الفرزدق ايضاً، لكنه أعلن ندمه، واعترف بأنه لم يحسن التصرف حين طلّقها. وكان يذكر ايامه معها. وكيف لا؟ وهي أيام مليئة بالسعادة حتّى انه شبّه حياته معها بالجنة[2].

وما زال الحديث عن ذكر النار في غرض الهجاء. إذ نجد لجرير بيتاً يذكر فيه النار، ويصفها بأنها سقر، في هجائه للاخطل[3]:

وما رضيتم لأجساد تحرقهم في النّار إذ حرقت أرواحهم سقر

يتحدث عن يوم ماكسين. وهو يوم هزمت فيه تغلب، وقتل منها خلقاً كثيراً. فيخاطب التغلبيين مبيّناً أنهم لا يرضون لأرواح قتلاهم في ذلك اليوم ان تدخل نار جهنم. لكنّهم عجّلوا تعذيب قتلاهم، وحق أجسادهم في الدنيا[4] بزّجهم بهذه المعركة. ووصف جرير النّار: بأنها سقر. وهو مأخوذ من قوله تعالى في وصف عذاب المجرمين[5]: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.

ويصف الفرزدق النّار بانّها مستعرة في قصيدة له يخاطب فيها المنذر بن الجارود[6]:

أخذتم لعبد القيس عند مُحمدّ نجاةً من المستوقدِ المستعِّر

فالنّجاة من النّار المستعرة يكون بشفاعة من النّبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

[1] م. ن، الجزء الاول، 212

[2] م. ن، 363، وينظر: ص24 من الفصل الاول من البحث

[3] ديوان جرير، المجلد الاول، 153

[4] ينظر: ديوان جرير، المجلد الاول، 154

[5] القمر،الآية 48

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 320

ووصف القرآن النار بالسّعير في قوله تعالى[1]: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾.

والسّعير يعني: التهاب النار[2]. فنار الآخرة تلتهب، وتفور من شدة توقدها. "وعلى هذا تكون كلمة السّعير قد استخدمت في القرآن الكريم بالمعنى الذي عُرفت به الكلمة في الشعر الجاهلي"[3].

ولا يقتصر ذكر النار، وصورها عند الفرزدق على الهجاء،والوصف. بل يتعدى ذلك إلى المديح. فيحاول الفرزدق رسم صورة لعذاب جهنم في قصيدة له يمدح فيها الوليد بن عبد الملك، ويشكو عمّال الجباية، يقول[4]:

فكيف بعاملٍ يسعى علينا	يُكلِّفنا الدِّراهم في البدور
وأنّى بالدِّراهم وهي منّا	كرافع راحتيه الى العبور
إذا سقنا الفرائض لم يردها	وصدّ عَن الشّويهة والبعير
اذا وضعَ السّياط لنا نهاراً	أخذنا بالرِّبا سرق الحرير
فادخلنا جهنّم ما أخذنا	من الأرباء من دون الظّهور
فلو سمع الخليفة صوت داع	ينادي الله: هل لي من مجير؟
وأصوات النّساء مقرنات	وصبيان لهن على الحجور
إذاً لأجابهن لسان داع	لدين الله مغضاب نصور
أمينُ الله يصدع حين يقضي	بدين محمّد وبه امور

يصف الفرزدق قساوة عمّال جباية الضرائب: بأنهم يجمعونها في مطالع الشّهور. ولا يأخذونها إلا دراهم، ويرفضون البديل عنها من الإبل، أو ما شابهه. فالدّراهم بعيدة المنال، ويصعب الحصول عليها، ويشبّه الفرزدق صعوبة الحصول عليها بالرّافع يديه الى النّجوم البعيدة، ليمسكها بيده فلا يستطيع[5]، لذا فيضطرون الى اقتراض المال عن طريق الرِّبا. وهذا حرام يدخلهم النار. وإنما يأتونه؛ خوفاً على ظهورهم من السياط[6]، إذا لم يدفعوها في وقتها.

---

[1] الملك، الآية 5

[2] ينظر:كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، الجزء الثاني، 207

[3] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 422

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 352-353، وينظر ايضاً: الكامل، المجلد الثالث، 273

[5] ينظر:شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 352. هامش رقم (1)، (2)، (3)

[6] ينظر: الفرزدق:اهاجي ومفاخر ومقطعات شتى، 496. هامش رقم (4)، (5)

فالفرزدق يقر بحرمة الرّبا. وان ما يفعله مخالف لقوله تعالى[1]: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

فيصور الفرزدق نفسه قد دخل النار فعلاً، ويصف للوليد بعض صور العذاب فيها. فمن شدة العذاب، وأليم وقعه على الجسد ان المعذبين ينادون،ويستغيثون، لعل هناك من ينقذهم منه. ورأى نساء مقيدات في السّلاسل، وأولادهن على حجورهن. وهنا يفيد من معنى قوله تعالى في وصف عذاب النار[2]: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ). فيستغيث بالوليد ان يخلّصه من اخذ الرّبا الذي يؤدي إلى دخول النار، والخلاص من عذابها. ويصفه بأنّه الناصر لدين الله، وهو أمين الله الذي سيحكم بالعدل، وينقذهم من ظلم عمّال الجباية.

فصورة النار التي رسمها الفرزدق في شعره هي صورة كريهة المنظر،فيها العذاب، والألم، والحزن، والشقاء. وحاول الفرزدق الإفادة من صور النار الواردة في القرآن؛ لتساعده في تصوير المعنى الذي يتحدث فيه. ونلاحظ ان الفرزدق قد وظّف صور النار في غرض الهجاء الذي استحوذ على اغلب الأبيات التي ذكر فيها النار، ثم المديح لكن بدرجة اقل من الهجاء.

والقرآن حين وصف نار الآخرة كانت أوصافه مستمدة من بيئة العرب، وقريبة الى العقلية العربية. فحين يقرأ الإنسان العربي الآيات التي تصف شدة حر نار الاخرة، ولهيبها المحرق يتبادر الى ذهنه ما يعانيه في بيئته من حرارة الجو، والسّموم في الصيف. حتى ان أذى الحر يتجاوز أذى الإنسان إلى الحيوان. فضلاً عن ذلك فقد أتخذ العرب النار للتدفئة في ايام البرد، وللطّهي، ويستخدمونها للرؤية في ظلام اللّيل. وقد وردت في الشعر العربي صور، وصف فيها الشعراء حر الصحراء الشديد عليهم، وعلى حيواناتهم[3].

صور الحشر والنّشور:

---

[1] البقرة، الآية 275

[2] ابراهيم، الآية 49

[3] ينظر: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهدالقيامة،205-206-207-208 فقدخصصت د. ابتسام الفصل الخامس من هذاالكتاب للحديث عن النار: تسمياتهاالمختلفة،وشراب اهلها، وطعامهم،وذكرت بعض صنوف العذاب فيها. مفصلة فيه القول. بما يعطي فكرة واضحة عن النار

من الصور التي حاول الشعراء رسم معالمها،وتحديد خطوطها العريضة: صور الحشر، والنشور. فالنّشر في معناه اللغوي يعني:الرِّيح الطّيبة. وللأموات يحمل معنى البعث. أي الحياة بعد الموت. فالنّشر للحياة[1]. ويوم النّشور:هو اليوم الذي يعود فيه الأموات للحياة، ويقومون للحساب، وذلك يكون في يوم القيامة. فعندما يعود الميت للحياة يكون حاملاً معه صفاته التي مات عليها. كأنّها منشورة عليه بعد إحيائه. وورد النشر بمعنى الحياة بعد الموت في الشعر الجاهلي. وبهذا المعنى وردت الكلمة في القرآن الكريم[2]. قال تعالى[3]: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

أما معنى الحشر في اللغة، فيعني: "... إخراج الجماعة عن مقرّهم، وإزعاجهم عنه إلى الحرب، ونحوها... ولا يقال الحشر إلا في الجماعة... وسمّي يوم القيامة: يوم الحشر، كما سمي: يوم البعث، ويوم النَّشر"[4].

والحشر يكون بعد النّشر، أو نتيجة له. ومعنى الحشر في الإسلام: أن يجمع الناس في يوم القيامة للحساب، في مكان يسمى المحشر، وهذا المكان لا يعلمه إلا الله[5]. وحاول الفحول الإفادة من صور النشور، والحشر الواردة في القرآن الكريم، وتضمينها في شعرهم.

فنجد الاخطل، يذكر الحشر في الوصف. إذ تحدث عن اعداد قومه للحرب في يوم الثرثار الذي انتصرت فيه تغلب على قبيلة قيس. يقول[6]:

ولكنّ حدّ المشرفيّة ساقهم

إلى ان حشرنا فلهّم أسوا الحشر

يبين انهم استعملوا في هذه المعركة السيوف المنسوبة الى مشرف[7]. وهم يحسنون استخدامها. حتى انهم جمعوا الجنود المنهزمين من قبيلة قيس اسوأ جمع. فكلمة حشر هنا جاءت بمعنى الجمع. وهذا يوحي بكثرتهم.

ويصف الخمرة، وصف متذوق لها عالم بما تفعله بمن يدمن عليها يقول[1]:

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (نشر)

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 359-360

[3] الملك، الآية 15

[4] المفردات في غريب القرآن، 118

[5] ينظر:التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 361

[6] شعر الاخطل، الجزء الثاني،457. الفل: المنهزمون. ينظر: هامش رقم (2)

[7] ينظر: م. ن، هامش رقم (2)

عانيّة ترفع الأرواح نفحتها

لو كان تسقى بها الأموات قد نشروا

فيبّين أن هذه الخمرة هي من بلدة عانة[2]. لها رائحة قوية. حتى تطغى على كل رائحة أخرى. ومن شدة تأثيرها في النّفس، وانبعاث رائحتها أن الأموات لو سقوا منها قليلاً، لبُثّت فيهم الروح، وعادوا إلى الحياة مرة أخرى. وبلغ من إدمان الاخطل للخمر، انه يميز الجيد من الرديء منها، وينسبها إلى البلاد التي صنعت فيها. إذ عرف الاخطل بعشقه للخمر، واشتهر بوصفه لها. وأعاد بذكره لها أمجادها في الجاهلية. فقد كانت مفخرة السادة الأشراف[3]، و"... باعث الكرم، والشجاعة"[4].

والذي أباح له ان يجهر بذكرها نصرانيته، فضلاً عن ذلك طبيعة العصر الذي عاش فيه. إذ شهد تسامحاً، ومما يدلل على ذلك ما وصلنا عنه من أخبار تذكر دخوله على عبد الملك بن مروان، وهو سكران[5].

وقال متحدثاً عن قومه[6]:

حيينا حياة لم تكن عن قيامة

علينا ولا حشر لنا بنا موعد

يقول: انهم كانوا يعيشون عيشة طبيعية. فلم يكونوا يفكرون بيوم القيامة، او يحاولوا الاعداد له. كما لم يكونوا يؤمنون بوجود حياة بعد الموت، ولا حشر. وهذا يطابق حال النّصارى، واليهود في اول نزول القرآن. فقد كانوا يُنكرون البعث بعد الموت، وما يتبع ذلك من ثواب، وعقاب وحساب، ومجازاة[7].

---

[1] م. ن، 643

[2] ينظر: م. ن، هامش رقم (3)

[3] ينظر: الاخطل الكبير: حياته، وشخصيته، وقيمته الفنية، 114 وما بعدها، فقد تحدث د. فخر الدين قياوة عن سلطان الخمرة عندالاخطل بما يعطي فكرة واضحة عن الموضوع

[4] دراسات نقدية في الادب العربي، 237، وينظر ايضاً: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي، 104

[5] ينظر: الاغاني، المجلد الثامن، 293-294، 319

[6] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 732

[7] ينظر: أباطيل وأسمار، 540

وعرف الاخطل بتمسكه بشعائر النصرانية، واستجابته لها. حتى ان عبد الملك بن مروان كرّر عليه دخوله الإسلام. لكنه كان يتنصل بطريقة هزلية لا تثير غضب عبد الملك. وحاول عبد الملك إقناعه بتخصيص مبلغ له في عطائه لكنه أبى[1].

نلاحظ ان الاخطل قد استعمل الحشر، والنّشور بالمعنى الذي وردت فيه الكلمتان في القرآن. واستعمل كلمة النّشر بمعناها اللغوي، وهو الرائحة في بيت واحد له في قصيدة يمدح بها عكرمة بن زبعي الفياض. احد بني تيم الّلات بن ثعلبة بن عُكابة[2].

أما جرير فنجده يهجو الاخطل بقوله[3]:

كانت وقائع قلنا لن تُرى أبداً من تغلب بعدها عين ولا أثر
حتّى سمعت بخنزير ضغا جزعاً منهم، فقلت أرى الأموات قد نشروا

يتحدث عن وقعة ماكسين التي هزمت فيها تغلب[4]. فتوقع أن قبيلة تغلب بعد هذه المعركة التي قتل فيها كثير من رجالها. لا يرى منهم أحداً، ولا يسمع لهم صوتاً، بعد خسارتهم. فيقول: أرى هؤلاء الذين هم كالأموات؛ لعدم وجود أي نشاط يذكر لهم، أو حضور في محفل، أو اجتماع، ونحوه قد عادت لهم الحياة؛ لظهور شاعر منهم سينبه النّاس إلى قومه مرة أخرى. وينقلهم من الظل إلى الضوء.

وقال في هجاء عمر بن لجأ[5]:

تخزيك أحياء تيم إن فخرت بهم والخزي أموات تيم إن هم نُشروا

يدعوه إلى ترك فخره بقومه، الأحياء منهم، والأموات. يشير جرير بعدم امتلاكه، وقومه أمجاداً تستحق الفخر بها.

وقال في هجاء الاعور النبهاني، حين حلّ ضيفاً عليه،فأهدى اليه جرير جفنة ملأها زبداً، وأعطاه لبن،وتمر. فأساء الأعور الأدب، ولم يرضَ بما أُهدي اليه. فأبى جرير ان يعطيه بعد ذلك، فهجا جريراً. فأجابه جرير في قصيدة[6]. منها قوله[7]:

دعا وهو حيّ مثل ميت فإن يحن فهذا له بعد الممات نشور

---

[1] ينظر: الاخطل الكبير، حياته وشخصيته وقيمته الفنية، 241 وما بعدها. وينظر ايضاً: ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، 318-319-320

[2] ينظر:شعر الاخطل، الجزء الثاني، 449، البيت الثاني

[3] ديوان جرير،المجلد الاول، 157

[4] ينظر: م. ن، 154

[5] م. ن، 216

[6] ينظر: ديوان جرير،المجلد الثاني، 876

[7] م. ن،877،نقائض جرير والفرزدق،المجلد الأول، 35، البيت 12

فيبين جرير أن ضيافته للأعور تعد بمثابة حياة له بعد موته؛ لان ذكر جرير له حتّى لو في الهجاء سيبقي ذكره خالداً بين النّاس. فيعد هجاؤه للأعور مكرمة، أو حسنة تفضل بها عليه. لأنه سيخلد ذكره على مر الأجيال حتى لو واراه القبر. فجرير هنا وظّف النّشور لصالحه. وأضاف إلى فضل إكرامه للأعور، فضل هجائه. وذكره في شعره. نلاحظ ان جريراً وظف النّشور في غرض الهجاء حصراً. فقد دار حول معنى ان خصمه، وقومه أموات في هيئة أحياء، ثم نشروا باختلاف الأسباب التي أدت إلى نشورهم. فمعنى النّشور في شعره لم يخرج عن معنى الكلمة اللغوي، وهو المعنى الذي وردت فيه الكلمة في القرآن الكريم. وهو إعادة الأموات إلى الحياة.

ويتحدث الفرزدق عن النشور بمعناه القرآني في رثاء ابنيه. يقول[1]:

أجلّ عليّ مرزئة وأدنى الى يوم القيامة والنّشور

يبين الفرزدق ان فقد ابنيه هي مصيبة عظيمة عليه إلى يوم القيامة،ووقت النّشور. فكأن حزنه دائم. والنّشور هنا جاءت بمعنى إعادة الأموات للحياة.

ويمدح الفرزدق سليمان بن عبد الملك. ويصف له سوء حالهم قبل توليه الخلافة. إذ كانوا يتمنوه ان يصبح خليفة عليهم. فنذروا أن يحجّوا حفاة، وان يصوموا إذا تولى الخلافة؛ لسوء ما كانوا يقاسونه من عمّال جباية الصدقات. حتّى بلغ بهم سوء الحال إنّهم يحسدون الميت؛ لمفارقته هذه الأحوال المعيشية الرديئة. وانتهاء عذابه، وذهابه بعيداً عن هذه الأحوال البائسة. فالأحياء تتمنى الموت،وان تحشر بعيداً عن هذا الوضع، يقول الفرزدق في ذلك[2]:

حتّى غبطنا كلّ محتَمَل يُمشى بأعظمهِ الى القبر
وتمنّت الأحياء أنّهم تحت التّراب وجيء بالحشر

وتكشف أبيات الفرزدق هذه،وما بعدها عن طبيعة نظام الحكم في تلك الحقبة الزمنية، وعن السياسة الداخلية للخليفة، وطبيعة الأوضاع الاقتصادية، وبعض ما يعانونه.إذ يمكن عد هذه الأبيات، وأمثالها بمثابة وثائق تاريخية تساعد على فهم ذلك العصر، وسبر كثير من أغواره. وتعرف على أحواله المختلفة. فنرى أن الفرزدق قد وظّف ذكر النّشور في غرض الرثاء. والحشر وظّفه في غرض المديح.

فالشعراء حاولوا الإفادة من صور القرآن. لكن توظيفهم جاء بصورة سطحية. فلم يخوضوا في ذكر تفاصيل الصور التي يتحدثون عنها في شعرهم. فيأخذون من القرآن ما يخدم

[1] شرح ديوان الفرزدق،الجزء الاول، 270

[2] م. ن، 326

المعنى الذي يتحدثون فيه. مركزين جلّ اهتمامهم على المخاطب الذي يتوجهون اليه بالخطاب. وعلى ذلك يرتبون معاني قصائدهم.

الأفكار القرآنية في شعر الفحول :

وردت على السنة الشعراء أفكار قرآنية تأثروا بها، فجاءت تحمل صبغة دينية فيها نفس الزهد.كأنّ هذه الأفكار حين جرت على ألسنتهم أرادوا تذكير النّاس بها، ودعوتهم إلى الموعظة بها، وأخذ الحكمة منها. وسنتتبع الأفكار الواردة على ألسنة الفحول. مبتدئين بأكثر الأفكار وروداً،ثم التي تليها، وهكذا. راصدين مدى إفادة هؤلاء الشعراء من أفكار القرآن.

فكرة توحيد الله:

هذه الفكرة هي أساس عقيدة الإسلام، ويتبعها الإيمان بأنّ الله واحد لا شريك له، ولا مثيل، ولا شبيه. وبذلك نقض القرآن كل معتقدات الجاهلية المتعلقة بالأصنام، وعبادتها، والمعبودات الأخرى: تعددها، وتقديسها. ثم انتقل القرآن الكريم إلى وصف الله تعالى بأنّه رب كل شيء. لا يقتصر على قبيلة، أو فئة، أو أمة. بل هو رب الناس، وغيرهم من الكائنات الحيّة، وحتّى الجماد، ممّا أحاط به علم الإنسان، أو لم يحط. وهو عالم بكل شيء في الأرض، والسماء[1]. وغيرها من الصفات، والنعوت التي تليق به وحده. سبحانه وتعالى. قال تعالى[2]:

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

ذكر الشعراء عدداً من صفات الله تعالى في شعرهم، ووظّفوها لاسيما في المديح. فالرّاعي النميري يذكر فكرة علم الله للغيب في قوله يمدح عبد الملك[3]:

وإنّي لداعيك الحلال وعاصماً أباك وعند اللهِ علم المُغيّب

فالله تعالى أحاط علمه بكل شيء غاب عن إدراك الإنسان،ولم يستطع الإحاطة به.

ويذكر الفرزدق ان الله يسمع دعاء من دعاه. في قوله يمدح الحكم بن أيوب الثقفي[4]:

دعوا ليستخلف الرّحمن خيرهم والله يسمع دعوى كلّ مكروب

فالفرزدق يمدح الحجاج، وابن عمه، وعامله على البصرة، وزوج أخته، وأهله[5]، بأنّهم اخلصوا في خلافتهم للدولة. ودعوا الله ان يجعل أفضلهم هو الخليفة. فالله سميع الدّعاء. قال

---

[1] ينظر: شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه، 31-32

[2] آل عمران، الآية 18

[3] شعر الرّاعي النّميري واخباره، 23

[4] شرح ديوان الفرزدق،الجزء الاول، 25

[5] ينظر:م. ن، 23

تعالى[1]: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

ويذكر جرير المعنى ذاته في قوله يخاطب الوليد بن عبد الملك[2]:

ودعا الخليفة فاستجيب دعاؤه والله يسمع دعوة الأجناد

فالوليد حين دعا لعبد العزيز بن الوليد أن يكشف الله ما به من سقم[3]. أُستجيب دعاؤه والله خبير بالنفوس. كما يبّين ذلك الفرزدق في مدحه أيوب بن سليمان بن عبد الملك، يقول[4]:

أرادَ به الباغون كيداً فكادهم به رب برّات النّفوس خبيرها

فالأعداء أرادوا بأيوب شراً، ولكن الله ردّهم. فهو يعلم بحقيقة النفوس. فبيّن تعالى أنّه يعلم بوساوس النفس الإنسانية في قوله تعالى[5]: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

وتبدو روح الحكمة، والموعظة عند الفرزدق في قوله يمدح أسد بن عبد الله القسري[6]:

أَلاكلّ شيء في يدِ الله بالغ له أجل عن يومه لا يحوّل

وإنّ الذي يغتر بالله ضايع ولكن سينجي الله من يتوكل

فيبيّن أن كل أجل له موعد محدد له لا يتأخر عنه، ولا يتقدم. وتصريف سائر الأمور بيد الله تعالى. وان الله تعالى يحب مَنْ يتوكل عليه. هذه المعاني التي ذكرها الفرزدق في شعره معان قرآنية نجد فيها النَفَس الديني يظهر عنده واضحاً.

قال تعالى[7]: (... فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). وقال تعالى[8]: (...إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا). وقوله تعالى[1]: (...إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

---

[1] البقرة، الآية 186

[2] ديوان جرير،المجلد الاول، 507

[3] ينظر: ديوان جرير، المجلد الاول، 507

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 306

[5] ق، الآية 16

[6] شرح ديوان الفرزدق،الجزء الثاني، 627

[7] آل عمران، الآية 159

[8] الطلاق، الآية 3

وقال في مدح رجل يُدعى زياد بن الربيع، وكان على هجر[2]:

لنا يقضين الله واللهُ قادر على كلّ مال صامت وزروع

أي أن الله هو يهب المال الذي لا ينمى، والزروع التي تنمى من نخل، وغيره. يريد أن يقول: إنَّ العطاء، والحرمان بيد الله تعالى. وهو يرزق من يشاء من عباده، ويمنع الرزق عمّن يشاء على علم منه سبحانه. قال تعالى[3]: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

وقال يمدح رجلاً يُدعى زعل بن عروة الجرمي[4]:

حباك بودّي بابن عروة قاسم الـ حظوظ وربُّ عالم بالخلائق

اصبح هناك علاقة مودة،وألفة بينه، وبين الزعل بن عروة. وهذا من فضل الله، ونعمته عليه. فهو مقسّم الارزاق، وهو عليم بالخلائق كما عبّر الفرزدق. قال تعالى[5]: (...فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا).

ويمدح الفرزدق الحجاج، ويقسم بالله دون الجهر بذكره، في قوله[6]:

فانّي والذي نحرت قريش له بمنىً وأضمرت الرّكابا

اليهِ ملبّدين وهنّ خوص ليستلموا الاواسي والحجابا

فالفرزدق يشير إلى الله تعالى إشارة، دون ان يجهر بذكره. وربما يعود اعتماد الفرزدق هذا الأسلوب إلى تقديس اسم الله تعالى. فيصف الإبل التي تنحر في منىً: بأنها ضامرة الركائب غائرة العيون؛ لبعد الطريق، وصعوبة السير[7]. فالنّاس يأخذون هذه الإبل، وهم يرتدون ملابس الإحرام. طالبين رضا الله، وتحقيق القربان منه تعالى.

---

[1] نوح، الآية 4

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 493. هو زياد بن الربيع بن زياد بن انس بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب، 492

[3] الحديد، الآية 2

[4] شرح ديوان الفرزق، الجزء الثاني، 591

[5] فاطر،الآية 45

[6] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول،91

[7] ينظر: م. ن، هامش رقم (5)، (6)

ويمدح الفرزدق الوليد بن عبد الملك، ويرجو منه قضاء حاجة له بعد ان يقضيها الله تعالى له، يقول[1]:

أُرجّي أمير المؤمنين لحاجة بكفّيك بعد الله يرجى قضاؤها

ويصف الفرزدق الله بانه ملك، وهو الذي أذلّ الملوك، وعنده علم الغيب، في قصيدة يمدح فيها معاوية بن هشام. يقول[2]:

أخلص دعاءك تنجُ مما تتّقي لله يوم لقائه بسلام

وهو الذي ابتدع السّماء وأرضها ورسوله وخليفة الأنام

ملك به قصم الملوك وعنده علم الغيوب ووقت كل حمام

فالله هو الذي خلق السموات، والارض. وهو خالق الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والخليفة الذي يمدحه.

قال تعالى[3]: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ...).

ويذكر جرير أنه ليس اما قضاه الله تعالى من تغيير، ولا تبديل. في قصيدة يمدح فيها عبد الملك. يقول[4]:

الله طوّقك الخلافة والهدى والله ليس لما قضى تبديل

الله هو الذي جعلك خليفة، وليس لما أمر الله به تبديل. فجرير هنا يحاول إثبات أحقيتهم بالخلافة. قال تعالى[5]: (...وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا).

ويقول جرير في مدح ايوب بن سليمان بن عبد الملك[6]:

الله أعطاكم من علمه بكم حُكماً وما بعد حكم الله تعقيب

أي ان الله تعالى قد أعطاكم الخلافة، وهو يعلم أنكم أهل لها. وليس لمعترض بعدما قضى الله به ان يعترض. يحاول الرد على خصومهم. ويظهر تأثره واضحاً بقوله تعالى[7]: (...وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

---

[1] م. ن، 7

[2] م. ن، الجزء الثاني، 830

[3] هود، الآية: 123

[4] ديوان جرير، المجلد الاول، 94، المجلد الثاني، 756 البيت الثامن يحمل المعنى نفسه

[5] الاحزاب، الآية 62

[6] ديوان جرير، المجلد الاول، 349

[7] الرعد، الآية 41

ويصف الفرزدق الله تعالى بأنّه خبير بالنفس الانسانية، ويقسم به، في قصيدة له يهجو فيها عمرو بن عفراء الضّبي. يقول[1]:

ولو قطعوا يُمنى يديّ غفرتها لهم والذي يُحصي السّرائر كاتبه

فيبين انه متسامح معهم. حتى لو قطعوا يده اليمنى. فانه لا يحقد عليهم، ويسامحهم. ويقسم بالله تعالى الذي وكّل ملائكة؛ ليحصوا ما يصدر عن العباد من أعمال. قال تعالى[2]: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَاماً كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).

ونجد جريراً يهجو الاخطل التغلبي، مبيناً ان الله تعالى قد فضله، وقومه عليهم، وليس لما قضى الله تغيير، يقول[3]:

الله فضلنا وأخزى تغلباً لن تستطيع لما قضى تغييراً

وتبدو فكرة توحيد الله واضحة عند جرير، في قصيدة له يخاطب فيها زوجته ام حزرة. يقول[4]:

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

بيّن القرآن الكريم ان الله واحد لا شريك له في نحو قوله تعالى[5]: (لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ).

فنلاحظ توظيف كل من الفرزدق، وجرير لفكرة توحيد الله. وذكر بعض من صفاته في غرضي المديح، والهجاء.

وتطالعنا فكرة قرآنية جديدة استعان بها الشعراء في شعرهم. هي الاستعانة بالله، وبث شكواهم إليه.

فالاخطل يذكر وقعة البشر في قوله[6]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 50، كان عبد الله بن سلم الباهلي اعطى الفرزدق جعلته، وحمله على دابة، وأمر له بألف درهم. فقال له عمرو بن عفراء الضبي: ما صنع الفرزدق بهذا الذي اعطيته؟ إنما يكفي الفرزدق ثلاثون درهماً. يزني بعشرة منها، ويأكل بعشرة، ويشرب بعشرة. فقال الفرزدق هذه القصيدة. الجزء الثاني، 806، البيت الرابع من القصيدة الاولى يحمل المعنى نفسه

[2] الانفطار، الايات 10-11-12

[3] ديوان جرير،المجلد الاول، 229

[4] م. ن، 89

[5] الانعام، الآية 163

[6] شعر الاخطل، الجزء الاول، 32. الجحّاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خُزاعيّ بن محاربي بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سليم. ينظر: م. ن، 35

لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة الى اللهِ منها المشتكى والمعوَّل

فالاخطل يبث شكواه إلى الله تعالى، ويستغيث به مما فعله الجحّاف في يوم البشر. إذ روي أن الاخطل التقى الجحّاف عند عبد الملك بن مروان. فذكّر الاخطل الجحاف بيوم الحشاك، وهو اليوم الذي انتصرت فيه تغلب على قيس. فخرج الجحاف غضباً، وجمع ثلاثمئة من قومه، والتقى بتغلب فكان يوم البشر الذي يتحدث عنه الاخطل. إذ قُتِلَ من تغلب خلق كثير، وبقرت بطون الحوامل فهرب الجحّاف إلى بلاد الروم. حتّى آمنه عبد الملك على أن يدفع ديات القتلى[1].

وذكر الفرزدق هذهِ الفكرة القرآنية في قوله يهجو قبيلة قيس[2]:

ألم تر أن الأرض اصبح يشتكي الى الله لؤم ابني دخان ترابها

فالفرزدق هنا يستنطق الأرض، فهي تبث شكواها إلى الله تعالى من أعمال العباد عليها. فهم لئام على بعضهم البعض، ولاسيما أبناء القبيلة التي يهجوها.

فالفرزدق، والاخطل يقتدون بالنبي يعقوب (عليه السلام) في بث شكواهم، وهمومهم إلى الله تعالى[3]. قال تعالى[4]: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ويتكل الفرزدق على الله، ويستعين به في الامور الصعبة، العسيرة. في قصيدة له يصف فيها كيف تسلل في الليل المظلم الى امرأة؛ لنيل وصالها. يقول[5]:

أخذتُ باطراف الحبال وانما على الله من عوص الأمور مياسره

ويبتهل الى الله تعالى، ويطلب منه المغفرة في القصيدة نفسها. يقول فيها[6]:

فياربّ ان تغفر لنا ليلة النّقا فكلّ ذنوبي انت ياربِّ غافره

نلمح هنا إعلان ندمه، وتمنيه أن يحظى بغفران الله تعالى عمّا ارتكبه من معاصٍ.

ومن خلال قراءة المصادر التي تتحدث عن الفرزدق تصادفنا بعض الأخبار التي تؤكد جانب الزهد لديه، وتبيّن نزعته الدينية. إذ روي انه التقى الحسن البصري في جنازة. فسأله الحسن: ماذا ادّخر ليوم وفاته؟ فأجابه الفرزدق: شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله منذ ستون سنة. وروي انه رأى في المنام أنه يُسأل: ماذا صنع بك ربك؟ فقال غفر لي. وسئل: بأي

---

[1] ينظر: الاخطل الكبير: حياته وشخصيته وقيمته الفنية، 35-36

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 70

[3] ينظر: أثر القرآن الكريم في الادب العربي، 75

[4] يوسف، الآية 86

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 260

[6] م. ن، 262

شيء. فأجاب بالكلمة التي نازعه بها الحسن[1]. فهذه الرواية تكشف لنا عن عقيدة الإسلام لديه، وتلقي الضوء على مدى إيمانه. إلى جانب شعره الذي يؤكد هذه النزعة لديه. وان كان ذلك قليلاً إذا ما قيس بشعره الذي يبدو فيه متحرراً من قيود الدين.

ويستعين الفرزدق بالله تعالى في سجنه. إذ حبسه خالد بن عبد الله القسري بعد أن هجاه الفزردق. وروي أن ابنه لبطة دخل عليه، وهو محبوس يخبره بموت رجل أسير بعد أن ضُرب ألف سوط، وشُدَّ على حمار. فسأله الفرزدق: إن كان ذكره لما حدث لهذا الرجل؛ تنبيهاً إلى إنه قد يحدث للفرزدق؟ فسأله الحسن البصري، وكان محبوساً ايضاً. ماذا أعدَّ للموت؟ فأجابه الفرزدق: ان الله هو اقرب إليه، وأحب من سمعه، وبصره، وماله، واهله، وعشيرته، وهو لا يخذله[2].

روي أن جماعة من بني ضبة جاءت جريراً لعيادته عندما كان مريضاً، فأرادوا أن ينشدهم شيئاً من شعره، وهم أخوال الفرزدق، وكان يعلم انهم يبغضونه، فاستوى، وثلَّث وسادة كانت تحت رأسه، فاتكأ عليها. فقال[3]:

يُعافي الله بعد بلاء سوء ويبرأ بعد ما يبلى السّقيم

فالله تعالى يُعافي المريض بعد ما أصابه مكروه، ويزيل بلاء السقيم، ويبرئ المريض مما نزل به. فقصد جرير هذا المعنى؛ لئلا يتشمت به مبغضوه. ويحاول بيان إيمانه بقدرة الله تعالى، وبيان قدرته على احتمال المرض.

فجرير أفاد من أفكار القرآن في غرضي المديح، والهجاء. إلا انه وظفها خدمة؛ لما كان يرمي إليه من مدح الولاة، والخلفاء؛ لكسب رضاهم.

فكرة القضاء والقدر:

الذي يهمنا في هذا الموضوع كيف فسرّ العربي قبل الإسلام القضاء والقدر؟ وماذا كانت تعني هاتان المفردتان آنذاك؟ وهل جاء الإسلام بفكرة جديدة، أو أضفى عليهما معناً جديداً؟ لنصل إلى فحول العصر الأموي. كيف نظروا للقضاء، والقدر؟

فـ "في معاجم اللغة ورد القضاء في عدة معان. منها: انه الحكم، والصنع، والتقدير، والحتم بالأمر، والبيان، والاداء، والنهاية"[4].

---

[1] ينظر: الكامل، الجزء الاول، 119، ووفيات الاعيان، المجلد السادس، 97-98

[2] ينظر: الكامل، الجزء الاول، 117-118

[3] ديوان جرير، المجلد الثاني، 805

[4] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 135

ومن خلال قراءة تفسير قوله تعالى[1]: (...لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا...). يمكن أن نصل إلى رسم صورة واضحة لمعنى القضاء، والقدر. فالآية الكريمة تتحدث عن واقعة بدر. إذ اجتمع المؤمنون، والمشركون في بدر. بتقدير من الله تعالى، وترتيب منه لميعاد اللقاء، والمواجهة. ولو اجتمعوا عن ميعاد سابق بينهم لاختلفوا في الميعاد؛ لقلة عدد المسلمين، وكثرة عدد المشركين. فذكرت الآية الكريمة "ليقضي الله أمراً كان مفعولاً" اي تم تحديد الزمان، والمكان بأمر الله تعالى، وقدره. لتحقيق غاية قصدها تعالى. وهي إعزاز الاسلام، وتثبيت دعائمه، وإذلال الشرك. ثم انتقلت الآية الكريمة، فتوجهت بالخطاب إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). إذ أراه الله في منامه قلة عدد المشركين في أعينهم. وقلّل عددهم في أعين المشركين؛ لتحقيق غاية اخرى أرادها الله تعالى هنا وهي: تحقيق النصر للمسلمين بعزة، واثباته لهم. ليقع ذلك كله بعلم الله. وقضاء منه. من خلال تكرار قوله تعالى[2]: (...لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ). فمصير الأمور كلها بيده تعالى[3]، وعلمها عنده. فالقضاء، والقدر من الله تعالى. فقضى الله بالنصر للمؤمنين على علم سابق له، وتهيئة، وتقدير ذلك النصر بتحديد زمان، ومكان لقاء المؤمنين، والمشركين في وقته الذي حدّده تعالى؛ لتحقيق النصر. فالآية الكريمة تحدثت عن القضاء بصيغة الماضي. بدلالة الفعل (كان) الدال على الماضي. فهو ماضٍ لنا؛ لان القرآن الكريم يخبرنا بالأنباء، والأحداث التي تمت، ومضت، وانقضت عن وقتنا الحاضر. فضلاً عن إنهاء الله تعالى قضاءه بالنصر للمؤمنين قبل حدوث المواجهة بين جيش المسلمين، والمشركين. وهذا يتفق مع ما ورد في معجمات اللغة من معاني حول القضاء الذي ذُكر آنفاً تصب في إنهاء قضاء الامور، والحكم فيها. والقدر هو الترتيب لهذا القضاء، وتحقيق غايته. وهذا يتفق مع النتيجة التي وصل إليها صاحب كتاب التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن من خلال قراءته للآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة في هذا الموضوع. ووصل إلى "ان الله عز وجل أراد بالقضاء الإرادة الإلهية في خلق هذا الكون حسب ما شاءه الله، وأراده، وان القدر هو ما يتحقق من هذا القضاء حالاً بعد حال"[4].

وهذا المعنى القرآني للقضاء، والقدر لا يختلف عن معناهما في الشعر الجاهلي. فالقدر كان اكثر شيوعاً من القضاء في شعرهم. إذ آمن العرب بوجود أشياء تفرض عليهم من قبل قُوى

---

[1] الانفال، الآية 42

[2] الانفال، الآية 44

[3] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الجزء الثالث عشر، 565، 566، 573

[4] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 134

خارجية لا يعلمون مصدرها. وهذا نتيجة عقائدهم المضطربة، وعدم وجود دستور ينظر إيمانهم[1]. وذكر شعراء الإسلام هذهِ الفكرة في أشعارهم. إذ آمنوا بالقضاء والقدر. وان كل ما يحدث للإنسان إنما هو بعلم من الله تعالى مكتوب عنده في اللوح المحفوظ[2].

وجارى الفرزدق شعراء الإسلام في فهمه للقضاء، والقدر. فهو يؤمن بأن ما قدّره الله، وحتّم قضاءه جارٍ حكمه، ولا يملك ان يعترض على ما قدّره الله. وهو مكتوب عنده تعالى. يقول الفرزدق في مدح الورد الجفني[3]:

هو الحكم الرّاعي وانت رعية وكلّ قضاء سوف يُحصى ويكتب

ويمدح بشر بن مروان، ويذكر بعض صفاته، ويتفنن في تشبيهاته، ويرتفع في مدحه، فيقول[4]:

فقلت للنفّس هذي مُنية صدقت وقد يوافق بعض المنية القدرا

كان يتمنى قدوم بشر إلى البصرة. فوافقت أمنيته القدر، وجرت الأمور لصالحه. ويحث النّاس على عدم البكاء على الأموات، فليس لأحد من الناس أن يرجو الخلود. فعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي، استشهد، وأباه باصطخر[5]، وكانا مع عثمان فلم ينجو من سطوة الموت فهو قدر جاء على كل البشر، يقول في رثائه[6]:

يا أيّها النّاس لا تبكوا على أحد بعد الذي بضمير وافق القدرا

فالموت حُدّد بوقت معلوم عند الله تعالى. مجهول للعباد. قال تعالى[7]: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا...﴾.

يروى: أن سليمان بن عبد الملك بعد أن رجع من الحج تلقوه بأسرى من الروم، فأخذ يدفعهم إلى النّاس؛ ليقتلوهم. فدفع أسيراً إلى جرير، فضربه بالسيف، فقتله. ودفع إلى الفرزدق

---

[1] ينظر: م. ن، 135-136

[2] ينظر: أثر القرآن الكريم في الادب العربي، 80 وما بعدها

[3] شرح ديوان الفرزدق،الجزء الاول، 79

[4] م. ن، 287

[5] ينظر: شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 291، هامش رقم (1)

[6] م. ن، 292. ضمير: "منزل لغسان بين الشام والحجاز. وكان عمر بن عبيد الله مات مطعوناً بها..." ينظر: هامش رقم (1)

[7] آل عمران، الآية 145

اسيراً، فضربه، فلم يقتله، فضحك الناس، وضحك سليمان من سوء ضربته. فانتهز جرير هذا الحدث، فعيّره، وسخر منه، فغضب الفرزدق[1]، وأخذ يعلل ذلك بقوله[2]:

وما نبا السّيف من جبن ولا دهش عند الإمام ولكن أخّر القدر

فالسيف الذي ضُرِبَ به الأسير في حضرة الخليفة سليمان، ولم يقتله هو ليس بفعل جبن منّي؛ يبين هذا الفرزدق، ولم يحن موعد أجل هذا الأسير. ويذكر انه ليست ضربة السيف التي تعجّل بموت شخص ما إذا لم يأت وقت موته. يقول في القصيدة نفسها[3]:

ما يُعجّل السّيف نفساً قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصِمصامة الذّكر

ويتمنى أن يرجع القدر أهل الدار التي كان يحبها. فهذه الدار كانت مملؤة بالناس. تحيا بهم. فكما أبعدهم القدر يتمنى رجوعهم مرة أخرى. في قوله[4]:

بالعنبريّة دار قد كلفت بها لو كان يرجع مأهولالي القدر

فمعنى القدر هنا يقترب من الدهر، أو الزمن.

أراد الفرزدق يوماً أن يفادي رجلاً من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. قد قتل ابن عم له. فعرض عليهم الدّية، فأبوا. وحاول إعطاء ابنه لبطة رهناً في أيديهم فأبوا إلا اخذ الثأر له[5]. فقال الفرزدق في ذلك[6]:

ولو أَنّني اعطيت ما ضمَّ واسط أبى قدر الله الّذي كان ماضيا

فيبيّن أن المال لا يرد قضاء الله. فهو جارٍ في عباده. والفدية لا تُرجع الحياة للميت. فكرة القضاء والقدر لم تشغل حيزاً في شعر الفرزدق. إذ جاءت ضمن أبيات القصيدة دون ان يشكل ذلك أساس القصد.

ويذكر جرير القدر في هجائه لعمر بن لجأ، ويهدّده لعله يعدل عن هجائه.

يقول جرير[7]:

خلّ الطّريق لمن يبني المنار به وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

---

[1] ينظر:تأريخ النقائض في الشعر العربي، 30،وينظر ايضاً: ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، 343

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 361. نقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 385

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 361. نقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 385، الصمصامة: اسم من أسماء السيف. ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، 10

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 406. العنبرية: سفوان. ينظر: هامش رقم (2)

[5] ينظر: م. ن، 893

[6] م. ن، 894

[7] ديوان جرير، المجلد الاول، 211،وينظر كتاب جرير: حياته وشعره، 138

يُعرض جرير بأم عمر، ويبّين له ان اضطرته المواقف، او المحافل الى البروز، والظهور فليستعن بأمه. وهذا من باب التّعييّر، ومحاولته إظهار صغر شأنه. وكلمة القدر هنا تأخذ معنى المواقف، او الاحداث، او الزمن. فبمروره تأتي هذه الاحداث. فهو مرتبط بالغيب. وفكرة القضاء والقدر غير واضحة المعالم عند جرير؛ لانه لم يذكرها في شعره. وكذلك الحال مع الاخطل، والراعي.

فكرة الثواب:

الثواب: هو جزاء الأعمال التي قدّمها الإنسان إلى الله تعالى. فهذا العمل يصير إلى الإنسان في الآخرة، ويرجع إليه[1]. وقيل: ان الثواب يكون في الخير، والشر. إلا انه في الخير أكثر استعمالاً. وحمل استعماله في الشر على الاستعارة التي يراد بها التهكم[2].

فالثواب بمعناه القرآني كان معروفاً، ومستعملاً عند العرب قبل نزول القرآن[3]. وبيّن تعالى في قرآنه الكريم انه لا يضيع عمل عامل سواء أكان ذكراً، ام انثى، وسيجزيهم خيراً على أعمالهم إذا كانت في سبيل الله، قاصدين من وراء عملها وجهه. وسيكون الجزاء الجنات التي تجري من تحتها الأنهار. "... ثَوَابًا مِنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ"[4].

فالفرزدق يمدح الحجاج، ويبيّن انه نصر الخليفة عثمان بن عفان، ويتحدث عن الفتن التي يثيرها ضعاف النفوس. فيخمدها الحجاج. ويكون لهم بالمرصاد. فيبين ان الحجاج نذر نفسه؛ لخدمة الدولة، والاسلام، فسيثيبه الله خيراً. يقول[5]:

تهون عليك نفسك وهو أدنى لنفسك عند خالقها ثوابا

ويمدح ابن عمه الحكم بن ايوب، ويخلع عليه من الصفات النبيلة التي يعتز بها كل عربي من شجاعة، وبأس، وإقدام، وصبر، وجود –الذي بلغ حداً لم يسبقه إليه أحدٌ– أن يهب نفسه– وهي عزيزة على صاحبها، فداءً للدين. قاصداً من وراء ذلك ثواب الله تعالى.

يقول الفرزدق[6]:

---

[1] ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، الجزء الاول، 183، وينظر ايضاً: كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، الجزء الثاني، 221

[2] ينظر: معجم الفاظ القرآن الكريم،الجزء الاول، 183، وينظر ايضاً: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 385

[3] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، 387

[4] آل عمران، الآية 195

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 91

[6] م. ن، الجزء الثاني، 686

صبرت به نفساً عليك كريمة وقد علموا إلاّ تضنّ بها بُخلا
تجود بها لله ترجو ثوابه وليس بُمعطٍ مثلها احد بذلا

والهاء في قوله: تجود بها تعود على (نفساً) التي ذكرها في البيت الاول. ويقصد نفس الحكم ممدوحه. ونلمح في مدح الفرزدق اجتماع القوة في التعبير مع المبالغة. وقدرته في استجماع ادواته الشعرية. وتوجيهها التوجيه الجيد. ويحاول الفرزدق في مدحه الحرص على الفخر بحسبه، ونسبه. وهو يذكر بعض أعمال الممدوح، وبطولاته. بما يمجده، ويخلد بطولاته. لاسيما الحجاج. إذ كان له دور كبير في إخماد كثير من الفتن، والقضاء على الثورات التي كانت تقوم ضد بني أمية[1]، فذكر الفرزدق ذلك في شعره مراراً. ويضعف رنين الفخامة في أسلوب الفرزدق عند الرثاء. إذ يخطف منه الموت ابنين له. فيرثيهما رثاءً يفيض بالحزن، والأسى. فيستسلم لقضاء الله تعالى. ويفيد من معنى قوله تعالى[2]: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

يقول الفرزدق في رثاء ابنيه[3]:

وكائن اصابت مؤمناً من مصيبة على اللهِ عقباها ومنه ثوابها

ونجد لجرير بيتاً يتحدث فيه عن الثواب الذي يناله الانسان من الصبر. في مدحه للحجاج، بقوله[4]:

صبرت النّفس يابن أبي عقيل محافظة فكيف ترى الثوابا

فالثواب الحسن هو جزاء الصبر.

أفكار قرآنية أخرى:

من الأفكار القرآنية الأخرى التي ذكرها الشعراء في أشعارهم: فكرة السموات السبع. إذ تحدث الله تعالى في قرآنه الكريم انه خلق سبع سموات، وسبع أرضين. كما في قوله عز وجل[5]: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

---

[1] ينظر: جرير: حياته وشعره، 41

[2] البقرة، الآية 156

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 886

[4] ديوان جرير، المجلد الاول،244

[5] الطلاق، الآية 12

والمعروف أن القرآن الكريم قد نهج منهج العرب في أساليبهم. واستعمل العرب العدد سبعة من باب التكثير، ولم يقصدوا بها المعنى الحقيقي. إنما أرادوا التضعيف[1].

وخلق سبع سموات، وسبع ارضين لا يتعارض مع قدرة الله العظيمة. ومجاراة القرآن لأساليب العرب في التعبير، والاستعمال. فهم اعتادوا استعمال هذا العدد في تعابيرهم، ولتقريب المعنى إلى أذهانهم. وتحقيق معجزة القرآن، واثبات نبوة النبي.

فجارى الفرزدق أسلوب القرآن الكريم في التعبير، ووظّفه خدمة للأغراض التي يتحدث فيها. يقول في مدح هشام بن عبد الملك. وكان يعتذر إليه من هجائه النهر الذي امر بشقه، وسماه المبارك. وكان جرير قد مدح هشاماً على شقّه هذا النهر[2].

وذكر الفرزدق خالد بن عبد الله القسري، ومدحه ايضاً في القصيدة نفسها. يقول الفرزدق[3]:

سيأبى امير المؤمنين بعدله على النّاس والسّبعين في راحة اليد

وورد البيت في لسان العرب بهذه الرواية:

وكيف اخاف الناس والله قابض على النّاس والسّبعين في راحة اليد

"فانه اراد بالسبعين: سبع سموات، وسبع ارضين..."[4]. ومهما اختلفت الروايتان، فإن معناهما يكاد يتفق في إظهار الفرزدق إيمانه بقدرة الله تعالى، واستعانته به تعالى. فهو يحكم بقدرته السموات السبع، وكذلك الأرضين.

"... وقوله في راحة اليد: اي في يد الله، وقدرته. وكأنّه قد تأثر بقوله تعالى[5]: (... ***وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ***)[6]".

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة سبع، وينظر ايضاً: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة، 264

[2] ينظر: 5 من المبحث الاول في هذا الفصل

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 165

[4] لسان العرب، الجزء العاشر، 10، ونفس هذه الرواية وردت في ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 165، هامش رقم (4)

[5] أثر القرآن الكريم في الادب العربي، 60

[6] الزمر، الآية 67

ويقول في مدح يزيد بن عمر بن هبيرة، وابيه، ومدح يزيد بن عبد الملك[1]:

بحكم الذي فوق السّموات عرشه بما في ثرى سبع من الأرض عالم

أي بأمر من الله الذي عرشه فوق السموات، وهو عالم بما تحت الأرضين السبع. أصبحتم خلفاء. فالله تعالى لا يخفى عليه أي شيء سواء أكان في السماء، أم في الأرض. قال عز وجل[2]: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

ويمدح ابان بن الوليد البجلي، بقوله[3]:

رأيتك يا أبان تممت لما بلغتَ الأربعين تمامَ بدر

أضاءَ الأرض والأخرى عليها من السّبعِ الطِّباق بكلّ شهر

فهو يشبهه بالبدر حين بلغ الأربعين من العمر. وان هذا البدر قد أضاء الأرض كلها. والسماء. وليست سماء واحدة بل السبع الطباق في كل شهر. ويبدو تأثره واضحاً بقوله تعالى[4]: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾.

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 829، 854 البيت 59 من قصيدته في قتل قتيبة بن مسلم، ومدح سليمان بن عبد الملك، وهجاء قيساً، وجريراً يحمل نفس المعنى. وينظر: نقائض جرير والفرزدق، المجلد الاول، 374 البيت 59

[2] آل عمران، الآية 5

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 421

[4] نوح، الآية 15

المبحث الثاني

المستوى البياني في شعر فحول النقائض

وظفّ فحول النقائض فنون البلاغة في أشعارهم؛ خدمة للمعاني التي يتحدثون فيها. فلم تخرج معانيهم بصورة تقليدية. إذ اختاروا من التعابير ما يتناسب مع المعاني التي أرادوا التعبير عنها. فرسموا صوراً ذهنية جميلة لمعانيهم. للتأثير في المتلقي. ولاسيما انهم كانوا يخاطبون خلفاء بني أمية في أشعارهم. فاختاروا من فنون علم البيان ما يساعدهم على تقوية معانيهم، وتحسينها. ومحاولة نيل إعجاب الخلفاء عنهم. ليحظوا بتقريبهم، والحصول على عطاياهم. ومحاولة منهم ابراز مقدرتهم الشعرية، وإظهار جانب التفوق. وتحقيق الإبداع في نظم الشعر. فمن فنون البيان التي وظفها الشعراء في أشعارهم: التشبيه، والاستعارة، والكناية.

التشبيه:

عرف التشبيه: "بأن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به. فإذا لم يكن بهذهِ الصفة، أو كان بين المشبه، والمشبه به بُعْدٌ، فذلك الذي يطرح، ولا يستعمل"[1]. ويتم ذلك عن طريق "عقد موازنة بين شيئين،او اكثر قصد اشتراكهما في صيغة، او اكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم"[2].

فالتشبيهات في هذا المبحث تفيد من القرآن كثيراً. فالشعراء عندما يتحدثون في معنى معين. يعمدون إلى التشبيه بشخصية معروفة. بما يناسب المعنى الذي يتحدثون فيه. أي ان هناك علاقة مشاركة بين المشبه، والمشبه به في أمر ما. والأمر هذا يقصد معناً مشتركاً. فان كان المعنى يدور في معاني الخير، والمدح، والفخر. اختاروا ما يناسبها من الشخصيات التي عرفت بالخير، واشتهرت به. كالأنبياء، والرجال الصالحين.

وان كان المعنى يدور في الهجاء، والحديث عن الشر، والهلاك، والعذاب. اختاروا ايضاً ما يناسبه من التشبيه بالأقوام الفانية التي هلكت؛ نتيجة لعصيانهم. والتشبيه كذلك بالشخصيات التي اشتهرت بالشر، والضلال،والعصيان. كالسامري، وابن نوح.

ولا يقتصر الشعراء على اسم محدد، او فعل، او حرف من أدوات التشبيه. فهم يوظفون كل أدوات التشبيه بما يتيح لهم حرية التعبير عن المعاني التي يريدون التعبير عنها، وإبراز هذه المعاني بأجمل صورة.

فالاخطل يهجو قبائل قيس، بقوله[3]:

---

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الجزء الاول، 417

[2] بناء الصورة الفنية في البيان العربي، 274

[3] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 672

أمال عليهم تغلب بنة وائل

فكانوا عليهم مثل راغية البكر

يعمد الاخطل إلى تشبيه قبيلة قيس بِبِكرِ ناقة صالح (عليه السلام). الذي رغا بعد ان عقروا الناقة، واخذ يدور حولها. فكذلك أبناء قبيلة تغلب كانوا يدورون حول قتلى خصومهم. فهم يشبهون بكر الناقة بعد انتصارهم عليهم. واستخدم الاخطل أداة التشبيه، وهي الاسم مثل.

ويستخدم الفرزدق أسلوب التشبيه في شعره ايضاً. إذ يهجو خصمه جرير، ويشبهه ببكر ناقة صالح. في قوله[1]:

وكان لهم لما عوى الكلب دوتهم جرير عليهم مثل راغية السّقب

فبِكرِ الناقة لما رغا بعد ان عقروا الناقة، أهلكهم الله. فكأنّ صوت هذا السقب قد اصبح مثالاً يضرب في النحس، واستحقاق العذاب. فالفرزدق يشبه صوت جرير عندما يقول الشعر بصوت هذا السقب. كأنّه حين يقول الشعر يجلب الهلاك لقومه. لان الفرزدق سيهجوه، وقومه بمعان تحط من أقدارهم.

ويهجوه ايضاً مستخدماً المعنى ذاته في التشبيه. إذ يقول[2]:

وكان جرير على قومه كبكر ثمود لها الانكد

ولا يستخدم الفرزدق أداة واحدة في التشبيه. إذ استخدم في البيت السابق الاسم: مثل. أما في البيت الذي يليه استخدم حرف (الكاف). ويكثر الفزردق من تشبيه خصومه ببكر ناقة صالح[3].

ويهجو الفرزدق الحجاج، بقوله[4]:

فلمّا عتا الجحاد حين طغى به غنىً قال إنّي مرتقٍ في السّلالم

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي الى جبل من خشية الماء عاصم

فالفرزدق يستخدم حرف التشبيه (الكاف). في تشبيه الحجاج بابن نوح (عليه السلام). في الطغيان، والتجبر، والعصيان، والتمرد.

ويهجو الفرزدق آل المهلب، في قوله[5]:

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 87

[2] م. ن، 207

[3] ينظر: م. ن، الجزء الثاني، 462، البيت 83، 625، البيت الاول، 675، البيت العاشر

[4] م. ن، 853

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 188

فصاروا كمن قد كان خالف قبلهم ومن قبلهم عاد عصت وثمودها

فيشبه آل المهلب بقوم عاد، وقوم ثمود. مبيّنا انهما فُنيا؛ لعصيانهم رسولا الله تعالى اليهما. فكذلك آل المهلب ان عصوا الدولة، وتمردوا عليها،فسيحل عليها الهلاك. فعمد الى حرف التشبيه (الكاف) في ربط التشبيه.

ويشبه الفرزدق رأس الإبل الكثيرة الأكل بمقابر قوم عاد. في قوله[1]:

مهاريس أَشباه كأنّ رءوسها مقابر عاد جلّةُ البكرات

فيستخدم حرف التشبيه (كأنّ) المشددة. لبيان كثرة رأس هذه الابل التي تشبه مقابر عاد.

ويناقض جرير الفرزدق، ويرد عليه، بقوله[2]:

تفاك الاغر ابن عبد العزيز بحقك تُنفى عن المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد

وقد أُجلّوا حين حلّ العذاب ثلاث ليالٍ الى الموعد

فجرير استخدم الفعل (شبهت) في تشبيه الفرزدق بقوم ثمود. إذ أُجلُّوا ثلاثة ايام حتى أتاهم العذاب. وكذلك الفرزدق أجلّه عمر بن عبد العزيز ثلاثة أيام ايضاً؛ ليخرج من المدينة. فكأنّه بخروجه منها قد هلك. وانه سيلاقي العذاب عند مفارقتها. ويهجو جرير سراقة البارقي، بقوله[3]:

ياآل بارق لو تقدم ناصح للبارقي فانّه مغرور

كالسّامري غداة ضلّ بقومه والعجل يعكف حوله ويخور

فجرير يشبه سراقة بالسامري الذي كان سبباً في ضلال قوم موسى (عليه السلام). ويعمد جرير الى استخدام حرف التشبيه (الكاف). فسراقة يشبه السامري في التيه، والضلال، وعدم الاهتداء إلى الطريق المستقيم.

ولا يقتصر توظيف التشبيه على الهجاء. بل يتعداه إلى المدح. إذ يمدح الفرزدق أيوب بن سليمان بن عبد الملك، بقوله[4]:

فاصبحتما فينا كداود وابنه على سُنّةٍ يهدي بها من يسيرها

فالفرزدق يشبه سليمان بن عبد الملك، وابنه أيوب بالنبي داود، وابنه سليمان (عليه السلام) في الحكم، وإدارة امور الدولة. ويستخدم حرف التشبيه (الكاف).

---

[1] م. ن، 134

[2] ديوان جرير، المجلد الثاني، 842

[3] م. ن، المجلد الأول، 366

[4] شرح ديوان الفزردق، الجزء الاول، 308

ويمدح الفرزدق الوليد بن عبد الملك، بقوله[1]:

ورثت اباك الملك تجري بسمته كذلك خوط النّبع ينبت في الأصل

كداود إذ ولّى سليمان بعده خلافته نحلاً من الله ذي الفضل

فالفرزدق يشبه وراثة الوليد للخلافة من أبيه عبد الملك بالنبي داود، وابنه سليمان (عليهما السلام). اللذان كانا يحكمان ايضاً. واستخدم الفرزدق حرف التشبيه (الكاف) في تشبيه ممدوحيه بالنبي داود، والنبي سليمان.

ويشبه جرير نفسه بالنبي نوح (عليه السلام) الذي دعا الله تعالى؛ لينجيه من أعدائه.

يقول جرير[2]:

كصاحب الموج إذ مالت سفينته يدعو إلى الله إسراراً وإعلانا

فيستخدم حرف التشبيه (الكاف) في بيان كثرة توجهه إلى الله تعالى بالدعاء. كالنبي نوح (عليه السلام).

ويمدح مسلمة بن عبد الملك، بقوله[3]:

مسلم جرّار الجيوش الى العدا كما قاد أصحاب السفينة نوح

فيشبه حُسن إدارة مسلمة للجيوش، وقيادته لها. بقيادة النبي نوح (عليه السلام) للسفينة، وتوجيهها نحو بر الأمان، والخلاص من الأعداء.

ويوسع الفرزدق من دائرة الأغراض التي يستخدم فيها التشبيه إلى الرثاء. إذ يرثي عبد العزيز، بقوله[4]:

ظلّوا على قبره يستغفرون له وقد يقولون تارات لنا العبرُ

يُقبّلون تُراباً فوقَ أعظمه كما يُقبّل في المحجوجة الحجرُ

فالناس واقفون على قبره يدعون الله؛ ليرحمه، ويغفر له. ويتعظون بموته، ويقبلون التراب الذي فوق قبره. كما يقبل في الحج الحجر الاسود. فكأن قبره مقدس. ويبين محبة الناس لعبد العزيز.

ويصف الفرزدق الاموات في قوله[5]:

اذا يثورون أَفواجاً كأَنَّهم جَرادُ رِيحٍ من الأجداثِ مَنْشُورِ

---

[1] شرح ديوان الفزردق، الجزء الثاني، 704

[2] ديوان جرير، المجلد الاول، 160

[3] م. ن، المجلد الثاني، 788

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 225

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الأول، 264

فهو يشبه الأموات، وهم يقومون من القبور بالجراد المنتشر في الهواء. فالأموات مشبه. والجراد مشبه به. وأداة التشبيه هو الحرف (كأنّ) المشددة. ووجه الشبه: الكثرة. والأبيات المارة الذكر في التشبيه ذكرت فيها أداة التشبيه. ويسمى هذا النوع من التشبيه: التشبيه المرسل. وهناك نوع آخر من التشبيه. هو التشبيه المؤكد الذي تُحذف منه الاداة[1].

مثل قول جرير[2]:

دعا أهل العراق دعاء هود وقد ضلُّوا ضلالة قوم هود

فالتشبيه هنا محذوف الأداة. فهو تشبيه بالمفعول المطلق. فمعنى البيت يدلنا على ان المراد من البيت هو التشبيه. فهو يشبه أهل العراق بقوم هود. في الضلال، والهلاك. فالشعراء أرادوا من استعمالهم التشبيه؛ تقريب المعنى الذي يتحدثون عنه إلى الأذهان.

الاستعارة:

الاستعارة هي: "نقل المعنى من لفظ إلى لفظ؛ لمشاركة بينهما مع طيّ ذكر المنقول إليه"[3]. والاستعارة تعتمد على التشبيه، وتقوم عليهِ[4]. فالاستعارة في الكلام. هي نقل معنى الاسم عن الأصل اللغوي الذي وضع له إلى معنى آخر[5].

لأداء معنى جديداً، وقد وظفّ الشعراء الاستعارة في أشعارهم.

يقول الاخطل متحدثاً عن الموت[6]:

ونفسُ المرءِ ترصُدُها المنايا

وتحدرُ حولَهُ حَتّى يُصابا

إذا أُمرت به ألقت عليه

أحدّ سلاحها ظُفُراً ونابا

فالاخطل يشبه الموت بالحيوان المفترس الذي له أظافر، وناب. بها يهجم على فريسته. فحذف المشبه به، وهو الحيوان المفترس. وذكر شيئاً من لوازمه؛ للدلالة عليه. وهي الظفر، والناب. ويسمى هذا النوع من الاستعارة. الاستعارة المكنية[7].

---

[1] ينظر: البلاغة العربية، 176. وينظر ايضاً: بناء الصورة الفنية في البيان العربي، 279

[2] ديوان جرير، المجلد الثاني، 727

[3] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، الجزء الاول، 365

[4] ينظر: بناء الصورة الفنية في البيان العربي، 322

[5] ينظر: البلاغة العربية، 211

[6] شعر الاخطل، الجزء الاول، 332

[7] ينظر: البلاغة العربية، 218

ويعمد إلى استخدام الاستعارة نفسها في حديثه عن الموت ايضاً في قوله[1]:

ولا أرى الموتَ يأتي مَن يحمّ له

إلاّ كفاه ولاقى عنده شغلا

وبينما المرء مغبوط بمأمنه

إذ خانه الدّهر عمّا كان فانتقلا

إذ يشبه الدهر بالإنسان. ويستعير له شيئاً من لوازمه، وهي الخيانة. فالاستعارة هنا مكنية.

ويستخدم الفرزدق الاستعارة في قوله هاجياً[2]:

جُعلت على سعد عذاباً فأصبحت تلاعن سعد في عذابي وتقمع

تلاعن أهلِ النّار إذ يركبونها وإذ هي تغشى المجرمين وتسفع

فيشبه دخول الكافرين إلى النار. بالدابة التي تُركب. فالنار لا تُركب. فحذف المشبه به، وهو الدابة. وذكر شيئاً من صفاتها، او لوازمها. وهي الركوب الخاص بالدواب. فالاستعارة هنا مكنية.

ويهجو ايضاً. بقوله[3]:

ألم ترَ أن الأرض اصبح يشتكي الى الله لؤم ابني دخان ترابها

فعمد إلى استنطاق الأرض. واستعار لها الشكوى التي هي من صفات الإنسان في توضيح معناه. فالاستعارة هنا مكنية التي أفادت بيان مدى ثقل المهجو. حتى كأنّ الأرض تشكو لؤم قومه.

ويهجو جرير الاخطل، وقومه. بقوله[4]:

تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى والتغلبي عمي الفؤاد ضلول

فشبه الضلالة بالإنسان. واستعار لها شيئاً من صفاته، وهي: الاتباع. فالاستعارة هنا مكنية. عمد جرير إلى استخدامها؛ لبيان ضلالة الاخطل، وقومه، وعدم اهتدائهم إلى الطريق المستقيم. فأراد تقوية معنى البيت.

ويمدح الفرزدق الحجاج، مستخدماً الاستعارة. في قوله[5]:

جنوداً دعا الحَجاج حين أعانَهُ بهم إذ دعا ربَّ العبادِ لينصرا

---

[1] شعر الاخطل، الجزء الاول، 157

[2] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 506

[3] م. ن، الجزء الاول،70

[4] ديوان جرير، المجلد الاول، 95

[5] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 301

بشهباء لم تُشرّب نفاقاً قلوبُهم شاميةٍ تتلو الكتابّ المُنشّرا

يبيّن ان الله انزل مع الحجاج جنوداً للقتال. وإن هؤلاء الجنود مهتدون، وغير ضالين فعبر عن ذلك بقوله: لم تشرب نفاقاً قلوبهم. فالقلوب لا تشرب النفاق، فعيّر بهذا المعنى ليبين عدم تفاقهم. وهذا النوع من الاستعارة يسمى: الاستعارة التصريحية. وهي التي يصرح فيها بذكر المشبه به دون المشبه[1].

ويمدح جرير عمر بن عبد العزيز. بقوله[2]:

أنتَ المبارك والمهديُّ سيرته تعصي الهوى وتقوم الليلَ بالسُّوَر

يبين التزام عمر بقيام الليل، وقراءة القُرآن. حتى انه عدّ الهوى شخصاً. فهو يخالفه، ويعصيه. فالاستعارة هنا مكنية. إذ حذف المشبه. وهو الانسان. وجاء بصفة من صفاته؛ للدلالة عليه، وهي العصيان.

ويتضح مما مرّ ذكره ان استخدام الشعراء للاستعارة جاء لتقوية المعاني التي يتحدثون عنها. وإلباسها ثياباً جديدة.

الكناية:

الكناية تعني: "أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي: الحقيقة، والمجاز. بوصف جامع بين الحقيقة، والمجاز"[3].

فهي نوع من العدول في التعبير عن المعاني بالألفاظ التي وضعت لهذه المعاني. والتعبير عن تلك المعاني بألفاظ أخرى فيها شيء من التأول. وهناك علاقة بين اللفظين اللذين يؤديان المعنى[4]. فالشعراء استخدموا الكناية في أشعارهم؛ للتعبير عن معان معينة. دون الاستعانة بالألفاظ المعروفة، الموضوعة لتأدية هذهِ المعاني.

من ذلك قول الراعي النّميري[5]:

صلّى على عزة الرحمن وأبنتها ليلى وصلّى على جاراتها الأُخر

إذ كنّى في الشطر الاول من البيت عن عفة عزة، وابنتها بصلاة الله عليهما، وشمولهما برحمته تعالى. ولا يقصد الصلاة لذاتها. وتشمل هذهِ الرحمة حتى جاراتها العفيفات.

ويقول الفرزدق مفتخراً[1]:

---

[1] ينظر: البلاغة العربية، 217

[2] ديوان جرير، المجلد الاول، 416

[3] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، الجزء الثاني، 194

[4] ينظر: بناء الصورة الفنية في البيان العربي، 328

[5] شعر الراعي النميري واخباره، 87

وكنّا اذا الحيارُ صَعَّرَ خدَّهُ ضربناهُ حتّى تستقيمَ الأخادعِ

إذ كنى الفرزدق عن التكبر بتصعير الخد. اي إمالة الخد؛ إعراضاً، وتكبراً. ويقول مفتخراً ايضاً[2]:

حللُ الملوكِ لباسُنا في أهلنِا والسّابغاتِ الى الوغى نتسربلُ

إذ كنى عن شجاعته، وقومه في الحروب، بأنّهم يلبسون الدروع كالقمصان. فالدروع في الحرب تكون جزءاً من لباسهم. ويبين استعدادهم لخوض غمار الحروب.

ويفتخر الفرزدق ايضاً، بقوله[3]:

ورثنا عن خليلِ الله بيتاً يُطيّبُ للصّلاةِ وللطّهورِ

إذ يدعي وراثته، وقومه البيت الذي بناه النبي ابراهيم (عليه السلام). والذي كنّى عنه بقوله: خليل الله، إذ أُطلق هذا الوصف على النبي إبراهيم. وبه اختص. فاستعمل الوصف لتعظيم شأن النبي. وكنّى عن قداسة بيت الله الحرام، وطهارته. حتّى ان الصلاة فيه تُطيب بعبق قداسة هذا المكان. وكذلك الطهر.

ويمدح جرير العجم، بقوله[4]:

وأبناءُ اسحاقَ اللّيوثُ إذا أرتدوا محاملَ موتٍ لابسين السّنّورا

إذ كنى عن شجاعتهم، ومواجهة العدو. كأنهم يحملون الموت، وهم يرتدون السلاح.

ويكني جرير عن النبي نوح (عليه السلام) في قوله[5]:

كصاحبِ الموج إذ مالت سفينته يدعو إلى الله إسراراً وإعلاناً

بقوله: صاحب الموج. وهذه الكنية اختصت بالنبي نوح (عليه السلام). وبها وصف.

ويرثي زوجته ام حزرة، بقوله[6]:

أفامّ حزرةَ يافرزدقُ عبتُم غضبَ المليكُ عليكُمُ القهَّار

كانت اذا هجرَ الحليلُ فِراشها خُزنَ الحديثُ وعفّتِ الأَسرار

إذ كنى عن الزوج بقوله: الحليل. وكنى عن وفائها، وحفظها لأسرار زوجها، بقوله: خزن الحديث. أي تخزن أسراره، ولا تخبرها أحداً من الناس. فهو يتحدث عن عفتها. ولم يعمد إلى الألفاظ ذات المعاني القريبة المفهومة. إنما عمد إلى الألفاظ البعيدة المعاني عن طريق الكناية.

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 519

[2] م. ن، 717

[3] م. ن، الجزء الاول، 350

[4] ديوان جرير، المجلد الاول، 472

[5] م. ن، 160

[6] ديوان جرير، المجلد الثاني، 865

ويهجو جرير الاخطل بقوله[1]:

ينامُ التغلبيّ وما يصلي ويُضحي غيرَ مرتفع الوِساد

إذ كنى عن فقره، وسوء معيشته بأنه يتوسد حجراً، او تراباً. إذ ان من مظاهر النعمة، والترف أن ينام الإنسان على الفرش المريح.

هذه كانت ابرز فنون علم البيان التي زّين الشعراء بها أشعارهم. وعبروا بها عن المعاني التي يريدون صياغتها. مستعينين بقدرتهم على التصرف بالفنون البلاغية المختلفة. لتقوية المعاني التي يتحدثون فيها.

[1] م. ن، المجلد الاول، 286

المبحث الثالث

المستوى التركيبي في شعر فحول النقائض

الاستفهام:

الاستفهام: هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل"[1]. ويخرج عنه اصل معناه الى اغراض متعددة. هذه الاغراض التي يخرج اليها الاستفهام هي التي قصد اليها الشعراء. من ذلك قول الاخطل هاجياً[2]:

أمن عوزِ الأسماءِ سُمّيتَ خَنجراً وشرُّ سلاحِ المسلمينَ الخناجرُ؟

إذ قصد الاخطل توبيخ الرجل الذي يهجوه،والذي يُعى خنجراً. ويأخذ عليه اسمه. خنجر. ويستفهم بحرف الاستفهام (الهمزة) عن قلة الاسماء حتى يسمى بهذا الاسم. مع علمه بعدم قلة الاسماء، وكثرة معانيها. للتسمي بها.

ويستخدم الاخطل اسلوب الاستفهام قاصداً به النفي في قوله[3]:

فاليومَ أَجهدُ نفسي ما وَسِعْتُ لكم

وهل تُكلَّفُ نفسٌ فوقَ ما تَسَعُ؟

اي لا تكلف نفس فوق قدرتهاعلى التحمل.

ويهجو الفرزدق جرير مستخدماً اسلوب الاستفهام قاصداً به إنكار إن يساوي أحسابه اللئام كما وصفهم الفرزدق باحسابه. في قوله[4]:

أتعدل أحساباً لئاماً أدقة باحسابنا إنّي الى اللهِ راجعُ

اي لا تعدل أحساباً لئاماً أدقة باحسابنا. فهو ينفي نسبة احساب جرير الى احسابه، وينكر عليه ذلك.

ويرد جرير عليه المعنى ذاته. مستخدماً اسلوب الاستفهام ايضاً. في قوله[5]:

أتعدلُ أحساباً كراماً حماتها باحسابكم إنّي الى اللهِ راجع

فهو ينكر على الفرزدق ان يعدل الاحساب الكرام بحسبه. ويقصد بالاستفهام النفي. اي: لا تعدل أحساباً كراماً حماتها باحسابكم.

---

[1] البلاغة العربية، 94، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجزء الاول، 181

[2] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 464

[3] م. ن، الجزء الاول، 366

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 519

[5] ديوان جرير، المجلد الثاني، 924

ويخرج جرير بالاستفهام عن معناه الذي وضع له الى معنى النفي في قوله يهجو الاخطل، وقومه[1]:

جاء الرسول بدين الحق فانتكثوا وهل يضير رسول الله ان كفروا

اي لا يضير رسول الله كفرهم، وعدم ايمانهم. فهو قد اثبت حقيقة مجيء الرسول بالدين الحق. لكن تغلب لم تتبع الرسول. فالاستفهام في هذا البيت يخرج الى النفي. والجواب عن (هل) يكون بنعم، او لا. إذ يقصد منها التصديق. فالجواب عن بيت جرير الذي استفهم فيه بقوله: وهل يضير رسول الله ان كفروا؟ يكون بـ لا.

ويفتخر جرير بنسبه. في قوله[2]:

انا ابن فرعى بني زيد اذا نسبوا هل ينكر المصطفى او ينكر القمرُ؟

فهو يسأل قاصداً النفي. فلا يمكن لاحدٍ ان ينكر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المصطفى. ولا يمكن نكران القمر الذي يظهر ليلاً في السماء. واضحاً بيّناً للعيان. كذلك لا ينكر جرير شهرة نسب بني زيد الذي ينتمي اليهم.

ويهجو جريرالاخطل، وقومه بقوله[3]:

هل تملكون من المشاعر مشعراً أو تنزلون من الأراك ظِلالا

فعلى الرغم من علمه عدم امتلاكهم مثل شعائر المسلمين. لكنه يسأل موبخاً قوم الاخطل، ومحقرهم من عدم امتلاكهم مثل شعائر المسلمين الدينية. فهو لم يقصد الاستفهام لذاته. انما قصد: التوبيخ، والتحقير، والانكار.

وينكر جرير على الفرزدق هجاءه زوجته ام حزرة.

في قوله يرد على الفرزدق[4]:

أفامّ حزرة يافرزدق عبتم غضب المليك عليكم القهّار

ويسأل متعجباً من هجائه ام حزرة التي يعتز بها جرير.

وهكذا يتضح ان الشعراء لم يقصدوا استخدام اسلوب الاستفهام. قاصدين به طلب العلم بشيء غيرمعلوماً عندهم. انما قصدوا من خلاله اغراضاً مجازية غير غرضه الحقيقي.

[1] ديوان جرير، المجلد الاول، 159

[2] م. ن، 215

[3] م. ن، 62

[4] م. ن، المجلد الثاني، 865

الدعاء:

الدعاء: "هو الطلب على سبيل التضرع"[1]. وقد تنوعت صيغ الدعاء عند فحول النقائض نحو قول الراعي النميري هاجياً[2]:

قبح الإله ولا أقبح غيرهم أهل السُبيلة من بني حمانا

وقول الاخطل يهجو بني كليب[3]:

قبح الإله بني كليب إنّهم

لا يحفظونَ محارمَ الجيران

ويستخدم الفرزدق الاسلوب نفسه في الدعاء على بني كليب. في قوله يهجوهم[4]:

ألا قبح الإله بني كليب ذوي الحمرات والعمد القصار

ويهجو جرير تغلب. داعياً عليهم. بقوله[5]:

قبح الإله وجوه تغلب إنّها هانت عليّ مراساناً وسبالا

ويهجو جرير الاخطل، مستخدماً اسلوب الدعاء. في قوله[6]:

لعن الإله من الصليب إلهه والّلابسين برانس الرّهبان

فهو يدعو عليهم بان يلعنهم الله؛ لتقديسهم الصليب. إذ قرن الشعراء لفظتي القبح، واللعن بالاله. قاصدين بها الله تعالى. في هجاء خصومهم. فكل شاعر يطلب من الله ان يبعد خصمه عن أسباب الخير. وان يقبحه، ويلعنه.

ولا يقتصر الدعاء على الهجاء، انما يشمل المديح ايضاً. فالاخطل يمدح يزيد بن معاوية. بقوله[7]:

جزاكَ ربُّكَ عن مستفردٍ وحدٍ

نفاهُ عن أهلهِ جرمٌ وتشريد

فيدعو له بالجزاء الحسن من الله تعالى.

---

[1] البلاغة العربية، 88

[2] شعر الراعي النميري واخباره، 155

[3] شعر الاخطل، الجزء الاول، 231

[4] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الثاني، 440

[5] ديوان جرير، المجلد الاول، 52

[6] م. ن، المجلد الثاني، 1015

[7] شعر الاخطل، الجزء الاول، 97

ويمدح الفرزدق هشام بن عبد الملك. بقوله[1]:

جزى الله خيراً من خليفة أُمّةٍ اذا الرّيح هبّت بعد نوءٍ جنوبها

فيدعو له ان يجزيه الله بالخير؛ لتوليه أُمور الدولة.

ويستخدم جرير اسلوب الدعاء نفسه في قوله[2]:

جزى الله يربوعاً عن السّيد قرضها وما في شتيم من جزاء ولا شكر

ويدعو الفرزدق للرسول الذي يبعث بيده رسالة الى خالد القسري. بالهداية. فيقول وهو في السجن[3]:

أبلغ أميرَ المؤمنين رسالةً فعجّل هداكَ الله نزعَكَ خالدا

فيحاول استعطافه، وترقيق قلب الرسول بابلاغ رسالة الفرزدق الى خالد. فيفهم من سياق البيت ان الشعراء قصدوا الدعاء. واختلفت الاساليب التي استخدموها للدعاء. ووظفوها في غرضي الهجاء، والمديح.

النفي:

الاخطل ينفي عن نفسه صيام رمضان تطوعاً. وينفي ايضاً أكله من لحوم الشاة التي تذبح في عيد الاضحى. يقول[4]:

ولستُ بصائم رمضان طوعاً

ولست بآكل لحم الأضاحي

ولستُ بزاجرٍ عنساً بكورٍ

الى بطحاءِ مكّةَ للنّجاحِ

ولستُ بقائمٍ كالعيرِ يدعو

لدى الاصباحِ: حيَّ على الفلاحِ

إذ استخدم الفعل الماضي الناقص (ليس) الذي يفيد نفي حصول المعنى. فهو لا يسوق النوق في الحج السمكة. كما لا يقوم لأداء صلاة الفجر.

ويهجو جرير الفزردق. بقوله[5]:

ما كان يشهد في المجامعِ مشهداً فيه صلاة ذوي التّقى مشهودا

---

[1] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 67

[2] ديوان جرير، المجلد الاول، 421

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 189

[4] شعر الاخطل، الجزء الثاني، 755-756

[5] ديوان جرير، المجلد الاول، 340

فهو ينفي من خلال استخدامه اداة النفي (ما) ان يكون الفرزدق قد ذهب للصلاة.

ويهجو قبيلة التيم، نافياً ان يكون منهم من قتل شهيداً في سبيل الله. يقول جرير[1]:

اذا ما قرب الشهداء يوماً فما للتيم يومئذ شهيد

ويهجو الاخطل في قوله[2]:

فمنهم مسجى في العباءة لم يمتْ شهيداً وداعي دعوة لا يثابها

فهو يستخدم أداة الجزم (لم) التي تفيد نفي حصول معنى الفعل. فليس في تغلب من مات شهيداً في سبيل الله.

ويمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك، وامه. بقوله[3]:

فلا أُمّ الا امَّ عيسى علمتُها كأُمّكَ خيراً أمهاتِ وامجدا

فهو ينفي علمه بأم افضل من ام يزيد سوى مريم (عليها السلام) والدة النبي عيسى (عليه السلام).

ويمدح سليمان بن عبد الملك. بقوله[4]:

وما قام مذ مات النّبي محمد وعثمان فوقَ الأرض راعٍ يعاد له

فينفي ان يكون هناك للاسلام حافظ بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وعثمان بن عفان (رضي الله عنه). سوى سليمان.

وقد استخدم الشعراء ايضاً أسلوب الأمر في أشعارهم. لكن بصورة قليلة. واستخدم الشعراء أسلوب التقدير، ولاسيما تقديم الخبر (الجار والمجرور) على المبتدأ. لكن بقلة.

وفي علم البديع تطالعنا المبالغة في المعاني. أما ما يخص الموسيقى الداخلية. يطالعنا التكرار الذي هو من أبرز مظاهر الموسيقى الداخلية لديهم. لكنه لم يكن بالكثرة التي يمكن معها ان يفرد له مبحثاً خاصاً.

---

[1] ديوان جرير، المجلد الاول، 335

[2] م. ن، المجلد الثاني، 674

[3] شرح ديوان الفرزدق، الجزء الاول، 170

[4] م. ن، الجزء الثاني، 637

الخاتمة

إن الأثـر القرآنـي فـي شـعر الفحـول واضـح، وبـيّن. إذ لا نسـتبعد معـرفتهم العميقة بالقرآن الكريم؛ لمعرفة أحكامه، وتدبرها. بوصفه منهجاً للسلوك، وللتعامل مع الحياة، والكون. فضلاً عن انه دين الدولة الرسمي، وتضمين القرآن الكريم في شعرهم من الشروط الواجب توافرها في تأكيد نجاح الشاعر آنذاك. ونزيد على ذلك اطلاع الشعراء على شعر الشعراء الإسلاميين الذين كانوا في مراحل زمنية قريبة، أو سابقة عليهم. ولا يستبعد ان يكون اطلاعهم هذا أحد الطرق التي تسرب من خلالها اثر القرآن إلى أشعارهم. ولاسيما الاخطل، فهو لم يكن مسلماً. لكنه كان يعيش في بيئة إسلامية. تأثر بها. فسعى الفحول إلى إرضاء الخلفاء، وكسبهم من خلال الإكثار من الألفاظ الدينية في شعرهم. وإضفاء صبغة دينية على حكمهم، ومناصرتهم. ولاسيما الفرزدق الذي قيد نفسه؛ لحفظ القرآن الكريم. وكان أكثرهم استعمالاً لألفاظ القرآن، وعباراته. فاستعمل الشعراء عبارات، وصيغاً تعينهم على إيصال افكارهم، ومعانيهم. كأنّهم كانوا يحرصون على استعمال ألفاظ، وعبارات القرآن؛ رغبة منهم في إبراز مقدرتهم الشعرية. ووظف الشعراء القصة القرآنية في أشعارهم. إذ كانت تأتي في أغراض مختلفة، وقد تقتصر على غرض محدد. وفي كل غرض نجد جزءاً من القصة يختلف عن الجزء الآخر الوارد في الأغراض الأخرى،وقد يوظف الجزء نفسه من القصة القرآنية في اكثر من غرض.

ومدح الشعراء بالمعاني الدينية. ورسموا صورة للممدوح بما يرفع شأنه. فالممدوح ملتزم بما ورد في القرآن الكريم، وهو مطبق لسنة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ونهج أصحابه الكرام. وهو ينشر العدل، والمساواة. وهو خليفة الله في أرضه، وأمينه، والحافظ لدينه. ولاسيما في مدح خلفاء بني أمية. فأصبح عدوهم كأنّه عدو الشاعر. وأيدوا الحكم الأموي، ونسبوا الخلفاء إلى الأنبياء. وبيّنوا انهم ورثوا الخلافة عنهم.

فالأنبياء قد أرسوا دعائم الخلافة، وبنو امية يكملون ما بدأ به الأنبياء. ولاسيما الفرزدق الذي مدح بهذه المعاني، ورثى ايضاً.

وتهاجى الشعراء فيما بينهم بالمعاني الدينية. فجرير يصف الفرزدق بالرجس، وينسبه تارة لليهود، وتارة للنصارى. ويهجو جرير الاخطل بدينه. آخذاً عليه شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير. بل تعدى في هجائه إلى الرهبان.

فالمعاني الدينية كانت تدور في فلك الدين، وقيمه، وتعاليمه. وعدم الالتزام بها لدى المهجو. وعدّ الشعراء أنفسهم ورثة كتاب الله، والنبوة، والكعبة. وافتخروا بذلك، ولاسيما الفرزدق، وجرير.

وأفاد الشعراء من الصور، والأفكار، والمعاني القرآنية في أشعارهم. والتي لم يخرج أثرها لديهم عن أغراض الشعر التقليدية، وهي: المديح، والهجاء، والرثاء. فالفرزدق أفاد من الصور التي عرضها القرآن في ذكر الجنة، والنار اكثر من معاصريه. فصور الجنة، وظفها في المديح، والرثاء. ووظف ذكر النار في الهجاء، والمديح لكن بصورة قليلة إذا ما قيس بالهجاء. مستنداً على التشبيه في صياغته المعنى الذي يتحدث عنه. ثم يأتي جرير بعد الفرزدق في الإفادة من صور القرآن، في وصف الجنة، وتوظيفها في غرض المديح. وكذلك الاخطل ذكر الجنة في غرض المديح فقط.

ولم يخض الشعراء في تفصيل عرض القرآن لصور الجنة، ومظاهر النعيم فيها. وصور النار، ومظاهر العذاب فيها. بل اكتفوا بصور سطحية منها. فلم يكن ذكر الجنة، او النار هو ما قصد إليه الشاعر بالقدر الذي راعى فيه المخاطب الذي يتوجه اليه بالمديح، او الرثاء، او الهجاء.

أما النشور: الذي هو إعادة الحياة للأموات. وبهذا المعنى وردت الكلمة في القرآن الكريم. فقد وظفها الاخطل في الوصف، ووظفها الفرزدق في الرثاء، ووظفها جرير في الهجاء. وكذلك الحشر الذي يكون في يوم القيامة. وهو تجمع الناس جميعاً للحساب. فقد ذكره الاخطل في حديثه عن قومه، بأنهم كانوا لا يؤمنون به. وذكره الفرزدق في المديح. ولعل أقرب ما يظهر إفادة الشعراء من القرآن الكريم في الأفكار القرآنية التي ذكروها في أشعارهم. لاسيما التي تتعلق بصفات الله تعالى. فالفرزدق، وجرير يتفوقان على الاخطل، والراعي في ذكر هذه الصفات، وتوظيفها في غرضي: المديح، والهجاء.

ويذكر الفرزدق في شعره فكرة القضاء والقدر أكثر من معاصريه، ويوظفها في غرضي: المديح، والرثاء. فهو يسلم بقضاء الله. مؤمن ان كل ما يحصل للإنسان هو بإرادة الله، ومشيئته، وهو مكتوب عنده في اللوح المحفوظ.

ويذكر الفرزدق الثواب بمعناه القرآني: وهو الجزاء الحسن على الأعمال الصالحة. ويوظفه في غرضي: المديح، والرثاء. ويوظف جرير ذكر الثواب في المديح.

ويتفرد الفرزدق بإفادته من ذكر القرآن الكريم، ان الله قد خلق سبع سموات، وسبع ارضين.وتوظيفها في غرضه الثاني المحبب الى قلبه بعد الفخر، وهو المديح. ويذكر الشعراء الموت الذي لا مهرب منه. ويوظفه الفرزدق في غرضي: الرثاء، والمديح ويذكر الاخطل الموت ايضاً في المديح مستعيناً بمقدرته الفنية على التشبيه.

ويفيد الشعراء من معاني الكلمات القرآنية الجديدة، وتعابيره المختلفة في غرضي: المديح، والهجاء. فيرمون خصوم ممدوحيهم بالنفاق، ومرض القلب، والعماية عن الطريق المستقيم. ويمدحون بالهداية، والتمسك بحبل الله المتين، وعروته الوثقى.

.....

نتائج البحث

بعد هذهِ الجولة في شعر الفحول . يمكن ان نستخلص النتائج الآتية:

1. إن اثر القرآن الكريم، عند الشعراء لا يتعدى البيت، او البيتين من الشعر. دون أن يشكل ذلك أساس القصد.
2. تنوع الأغراض التي وظف فيها الشعراء القرآن الكريم، من مديح الى هجاء، وفخر، ووصف، ورثاء، ونسيب.
3. عدم خوص الشعراء في تفصيلات القصص القرآني. فكانوا يشيرون اشارة الى قصص معينة. ويلخصون أحداث بعض القصص الأخرى في بيت واحد، أوبيتين. مستعينين بما ورد في الآيات من كلمات قرآنية.
4. عدم وجود قصائد، او مقطعات لدى هؤلاء الشعراء الفحول تؤكد جانب الزهد، وتبرز روح الوعظ لديهم. إذ لم ترد لديهم قصائد في مديح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واصحابه، وآل بيته. باستثناء قصيدة الفرزدق التي هجى فيها إبليس. وأبياته في مدح الإمام زين العابدين (عليه السلام). او قصائد تبحث أحكام القرآن في العبادات،وسائر أمور الدين الأخرى.
5. تأثر الشعراء بثقافة العصر الدينية. من خلال ذكرهم بعض الشخصيات التي لها صلة برسول، او نبي معين في عصره. وهذهِ الشخصيات لم يتحدث عنها القرآن الكريم. مثل: شخصية ابي رغال التي سبق ذكرها في قصة النبي صالح (عليه السلام)، وولد ناقة صالح، وحام بن نوح (عليه السلام).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أباطيل واسمار محمود محمد شاكر –مطبعة المدني– القاهرة –الطبعة الثانية–1972.
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري د. محمد مصطفى هدارة –دار المعارف– مصر –الطبعة الثانية– د.ت.
- اتجاهات الشعر في العصر الاموي د. صلاح الدين الهادي –مطبعة المدني– القاهرة – الطبعة الاولى– 1986.
- أثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري د. ابتسام مرهون الصفار –دار الرسالة للطباعة– بغداد –الطبعة الاولى– 1974.
- أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة 92–422هـ، د. محمد شهاب العاني –دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد –الطبعة الاولى– 2002.
- أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث د. شلتاغ عبود شرّاد –مطبعة الصباح دمشق– الطبعة الاولى– 1987.
- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية احمد حسن الباقوري –دار المعارف– مصر– 1969.
- الاخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية د. فخر الدين قباوة –دار السراج للطباعة– بيروت –الطبعة الثانية– 1979.
- أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام بطرس البستاني –دار نظير عبود– بيروت– 1989.
- الاعلام قاموس تراجم لاشهرالرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلي –دار العلم للملايين– بيروت –الطبعة الرابعة عشر– 1999.
- الاغاني ابو الفرج الاصفهاني –دار الثقافة– بيروت الطبعة الثالثة– 1971–1972.
- الأمالي في الادب الاسلامي د. ابتسام مرهون الصفار –دار الكتب للطباعة والنشر– بغداد– د. ت
- البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) د. احمد مطلوب –وزارة التعليم العالي والبحث العلمي– الطبعة الاولى– 1980.
- بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق د. كامل حسن البصير مطبعة المجمع العلمي العراقي– 1987.
- البيان والتبيين ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ –شرح وتحقيق عبد السلام هارون – مطبعة دار التأليف– مصر –الطبعة الثالثة– 1968.
- تأريخ الادب العربي عمر فروخ –الجزء الاول –دار العلم للملايين– بيروت –الطبعة الثالثة– 1978.

- تأريخ الشعر العربي في صدر الاسلام وعصر بني امية د. محمد عبد العزيز الكفراوي الجزء الاول –دار نهضة مصر للطبع والنشر– القاهرة– د.ت
- تاريخ النقائض في الشعر العربي احمد الشايب –دار الاتحاد العربي للطباعة– القاهرة – الطبعة الثالثة– 1966.
- التصوير الفني في القرآن سيد قطب –دار الشروق– بيروت –الطبعة الخامسة– 1979.
- التطور والتجديد في الشعر الاموي د. شوقي ضيف –دار المعارف– مصر –الطبعة الثانية– 1959.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة عودة خليل ابو عودة –مكتبة المنار– الاردن –الطبعة الاولى– 1985.
- التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة ابتسام مرهون الصفار –مطبعة الاداب– النجف الاشرف– الطبعة الاولى– 1967.
- تفسير القرآن العظيم عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الجزء الثالث –دار الاندلس للطباعة والنشر– بيروت –الطبعة الاولى– 1966.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبري –حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر –دار المعارف– مصر 1958.
- جرير اهاجي ومفاخر ومختارات شتى درس ومنتخبات فؤاد افرام البستاني المطبعة الكاثوليكية– بيروت –الطبعة الثانية– 1956.
- جرير حياته وشعره د. نعمان محمد أمين طه –دار المعارف– مصر– 1968.
- جرير قصة حياته ودراسة أشعاره جميل سلطان – المطبعة الهاشمية – دمشق – د. ت
- الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي د. مصطفى الصاوي الجويني مطابع رواي للاعلان – الاسكندرية – د. ت
- الحيوان لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – الجزء الثالث – شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – الطبعة الأولى – 1938.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي – شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون – المطبعة العربية الحديثة – القاهرة – الطبعة الثانية – 1981.
- دراسات في الأدب الإسلامي سامي مكي العاني – مطبعة المعارف – بغداد – 1968.
- دراسات في الشعر العربي د. محمد مصطفى هدارة – دار بور سعيد للطباعة – د. ت
- دراسات نقدية في الأدب العربي د. محمود عبد الله الجادر – مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر –الموصل – 1990.

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب – تحقيق د. نعمان محمد أمين طه – دار المعارف – مصر – 1971.
- الراعي النميري محمد نبيه حجاب – مطبعة الرسالة – د. ت
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ابي حاتم احمد بن حمدان الرازي عارضه بأصوله وعلق عليه حسين بن فيض الله الحمداني اليعربي – مطابع دار الكتاب العربي – مصر الطبعة الثانية – 1957.
- شرح ديوان الفرزدق جمع وتعليق عبد الله اسماعيل الصاوي – مطبعة الصاوي مصر – الطبعة الاولى – 1936.
- شعر الاخطل صنعة السكري ورواية عن ابي جعفر محمد بن حبيب – تحقيق د.فخر الدين قباوة – منشورات دار الآفاق – بيروت – الطبعة الثانية – 1979.

الشعر الاموي بين الفن والسلطان عبد المجيد حسين زراقط – دار الباحث للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان – الطبعة الاولى – 1983.

- شعر الراعي النميري واخباره ناصر الحاني راجعه وجمع شواهده ووضع فهارسه عز الدين التنوخي – مطبوعات المجمع العلمي بدمشق – 1964.
- شعر البصرة في العصر الاموي دراسة في السياسة والاجتماع د. عون الشريف قاسم دار القلم للطباعة – بيروت – 1972.
- شعر المخضرمين واثر الاسلام فيه يحيى الجبوري – منشورات مكتبة النهضة بغداد – 1963.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهااحمد بن فارس – مطبعة المؤيد القاهرة – 1910.
- طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي السفر الاول قرأه وشرحه محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – د. ت
- عصر القرآن محمد مهدي البصير – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – الطبعة الثالثة – 1987.
- الفرزدق اهاجي ومفاخر ومقطعات شتى فؤاد افرام البستاني – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – 1941.
- الفرزدق شاكر الفحام – دار الفكر – 1977.
- الفرزدق د. ممدوح حقي – دار المعارف – مصر – د. ت
- الفن القصصي في القرآن الكريم محمد احمد خلف الله – مكتبة النهضة المصرية الطبعة الاولى – 1951.

- في الشعر الاسلامي والاموي د. عبد القادر القط – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – 1979.
- قصص الأنبياء المسمى بالعرائس للعلامة ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي – مطبعة حجازي بالقاهرة – 1371.
- قصص الأنبياء للامام ابي الفداء اسماعيل بن كثير – مطبعة الوسام – يغداد الطبعة الأولى 1983.
- قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار – مكتبة النهضة العربية – الطبعة الثالثة د. ت
- القصص القرآني في الشعر الاندلسي د. احمد حاجم الربيعي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – الطبعة الاولى – 2001.
- الكامل لابي العباس المبرد عارضه باصوله وعلق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – د. ت
- لسان العرب ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرّم الانصاري – طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة – مطابع كوستاتوماس وشركاه – د. ت
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر لابي الفتح نصر الله ضياء الدين المعروف بابن الاثير الموصلي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده – مصر – 1939.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي شرحه وضبطه وصححه محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم – الطبعة الثانية – طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر – د. ت
- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصبهاني – طبع في مكتبة البوذرجهري المصطفوي – طهران – د. ت
- معجم الفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية – الجزء الاول – المطبعة الاميرية القاهرة – 1953.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها د. احمد مطلوب – الجزء الاول – مطابع المجمع العلمي العراقي – 1983.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم محمدفؤاد عبد الباقي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة – 1994.
- نقائض جرير والاخطل ابي تمام – علق على حواشيها الاب انطوان صالحاني اليسوعي – المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين – بيروت – 1922.
- نقائض جرير والفرزدق ايلي بيفان – مطبعة بريل – لبدن – 1907.

- نقائض جرير والفرزدق دراسة ادبية تأريخية د. محمود غناوي الزهيري الطبعة الاولى – مطبعة دار المعرفة – بغداد – 1954.
- هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 2001.
- الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام د. محمد حسين – المطبعة النموذجية مصر – د. ت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابي العباس شمس الدين بن محمد بن ابي بكر ابن خلكان – تحقيق د. احسان عباس – دار صادر – بيروت د. ت – المجلد السادس.

.....

(الرسائل والبحوث)

- اثر القرآن الكريم في شعر الاخطل د. انعام داود سلوم ، بحث مستل من مجلة الاستاذ ، العدد 14 ، لسنة 1999 .
- اثر القرآن في شعر جرير د. باقر عبد الغني ،بحث مستل من مجلة كلية الاداب العراقية ، لسنة 1962 .
- البناء الفني لنقائض جرير والاخطل عبد العظيم رهيف خورشيد رسالة ماجستير – كلية الاداب – جامعة بغداد – 1992.
- البناء الفني عند جرير ثائر حسن حمد الغرباوي ماجستير كلية الاداب – جامعة بغداد – 1995.
- قصص الانبياء في الشعر العربي قبل الاسلام حسن عبد الهادي الدجيلي ماجستير – كلية الاداب – جامعة بغداد – 1991.

Abstract

This research is dealing with the study of Holy Koran's effect in poetry of Laureates of antitheses during the second half of the first century of the hegira in the era of AL-Amoyeen. The laureates of antitheses were AL-Farazedack, Jareer, Al-Akhatel and Al-Raai Al-Nameery.

Al-Nameery was included in this study because Ibn-Salaam Al-Jamhi had considered him as one of those great poets of Islam. Farther more, he had many antitheses with Jareer.

Through the research, It can be noted that the similar meanings of lines have been taken and marginally referred, with reference to the name of the poet's diwan, volume, page, and number of line, for keeping away from reiteration. And it can also be noted that there are repetitions for some lines of poetry in different places. Consequently, this can confirm that there is more than one effect of Koran in a single line.

The diwan of Al-Farazedeck has been numbered according to the followed method in numbering of Jareer and Al-Akhatel's divans.

Taking into consideration the line's number within the poem in which the line mentioned, but not the line's number within the page in which the line appeared.

The thesis falls into three chapters:

Chapter one***: deals with the Koran's culture of poets and its impact upon their poetry. This chapter contains two subjects; one of them is about the Koran's vocables in the poetry of laureates. And the other is centering on employing Koran in their poetry.***

Chapter two***: is about the objective effect with those laureates. And this chapter has three Toppers. The first Topic tackles the impact of Koran's stories upon the poetry of laureates. The second treats the influence of religious meanings in their poetry. And the third involves the impress of Quern's meanings in the poetry of those great poets.***

Chapter three***: takes up the artistic effect with those poets. It includes three toppers: the first one concentrates on some major Koran's pictures and thoughts presented in the poetry of those laureates. The second discusses the rhetorical***

level in their poetry and this includes similarity metaphor and metonymy. The last one studies the structural level in the poetry of such poets. This also involves interrogative with its purposes as well as the styles of call and negation.

University of Baghdad

The effect of Holy Koran in the poetry of Laureates of antitheses

The second half of the first century of the Hegira

Al-Ra`ai Al-Naemeery, Al-Akhatel Altha`albi, Al-Farazedeck and Jareer

An artistic and an objective study
A thesis submitted

By

Alyaʾa Hakeem Mohessen

To the council of the College of Education for Women as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Art in Arabic literature